١

[illegible] أبو عبد الله الأبدي [illegible]

[illegible] الحسين بن زياد [illegible] عنه

[illegible] أبي العباس الوليد بن حماد الرملي [illegible] عنه

[illegible] أبي الحسن علي بن أحمد بن إسحاق [illegible] البغدادي عنه

[illegible] أبي العباس [illegible] بن أحمد [illegible] الخطاب عنه

[illegible] أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد [illegible] عبد الله [illegible] عنه

[illegible] أبي الحسين أحمد [illegible] المقري عنه

رواية الإمام الحافظ أبي طاهر أحمد [illegible] السلفي الأصبهاني

[illegible] عبد الوهاب بن ظافر بن [illegible] رواج عنه

كتابة [illegible] علي [illegible] جعفر [illegible] القرشي [illegible]

[illegible]

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر أجزل الله تعالى ثوابه وأوفر حرره الفقير أحمد
شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم [الله الرحمن الرحيم] صلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

اخبرنا الشيخ الاجل الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن ابرهيم السلفي
الاصبهاني قرئ عليه وانا اسمع فاقر به وهو ينظر في اصل سماعه انا الشيخ
ابو الحسين احمد بن محمد بن مشبح المقرئ بمصر انا ابو اسحق ابرهيم بن سعيد بن
عبد الله التجيبي انا ابو العباس منير بن احمد بن الحسن بن علي بن منير الخشاب
انا ابو الحسن علي بن احمد بن اسحق بن ابرهيم البغدادي قراءة عليه من كتابه في منزله
نا ابو العباس الوليد بن حماد الرملي انا الحسين بن زياد الرملي عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله الازدي البصري قال ان الله تبارك وتعالى لما قبض
نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من العرب عن الاسلام بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكفروا ابوا الزكاة وقالوا قد كنا ندفع اموالنا الى محمد
فما بال ابن ابي قحافة يسلبنا اموالنا والله لا نعطيه منها شيئا ابدا فمنعوا
ابا بكر الزكاة وانزوا اباها فاستشار ابو بكر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم فاجمع رايهم جميعا على ان يمسكوا ايديهم وان يخلوا من الناس
وبين ما اختاروا لانفسهم وظنوا انه لا طاقة لهم بمن ارتد منهم عن الاسلام
ولطول ما قاسا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهادهم اياهم وما لقي من التكذيب
والاذى والشبهة والمشقة والمكروه مع كثرة عددهم وسلاحهم
ومؤونتهم حتى دخلوا في الاسلام كلهم قبل وفاته فلما ارتدوا العرب تخوف
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرهم مثل الذي قاسا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في [illegible] منهم وانه لا طاقة لهم بجهادهم فرضوا

فقال له ابو عبيدة رحمك الله يا خليفة رسول الله فلا اشهد بفضلك في اسلامك
ومناصحتك لله ورسوله ومجاهدتك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من تولى عن دين
الله حتى ردهم الله بك الى الدين صاغرين ونشهد انك رحيم بالمؤمنين ذو
غلظة على الكافرين فبارك الله لك فيما اعطاك وسددك فما حملك فاني
ان اكن صالحا فلي المنة علي بصلاحي وان اكن فاسدا فهو في صلاحي واما
انت فانا نرى لك من الحق علينا ان نجيبك اذا دعوتنا وان نطيعك اذا امرتنا
ثم انه تاخر ثم تقدم اليه معاذ بن جبل فقال يا خليفة رسول الله اني قد كنت اردت
ان يكون ما اريد ان اكلمك به بالمدينة قبل شخوصنا منها ثم بدا لي ان اوخر
ما اريد من ذلك حتى يكون عندي داعي فكرن اخرنا فارقك عليه كلامي اياك
قال فهات يا معاذ فوالله ما علمتك انك لسديد القول موفق الراي رشيد
الامر فادنى اجلته منه وبعود فرسه في يده وهو متنكب القوس متقلد السيف
فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى خلقه فبلغ ما احب الله ان
يبلغ وكان ما احب ربه ان يكون فقبضه الله اليه وهو محمود مبرور صلوات
الله عليه ورحمته وبركاته ورضوانه انه حميد مجيد وجزاه عن امته كاحسن
ما جوزي النبيون ثم ان الله تبارك وتعالى استخلفك ايها الصديق على
ملا من المسلمين ورضا منهم بك فارتد مرتدون وارجف مرجفون ورجعت
راجعة عن هذا الدين فادهن بعضنا وجار جلنا واحب المداهنة والموادعة
طائفة منا واجمع راي الملا الاكثر منا ان يمسكوا ايديهم وان يعبدوا الله حتى
ياتيهم اليقين ويدعوا الناس وما ذهبوا فيه فلم نرض منهم بشيء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرده عليهم فنهضت بالمسلمين وشمرت لهم منهم وسددت بالمطيع المقبل
على العاصي المدبر حتى اجاب الى الحق من كان حائدا عنه ورجع عن الباطل من

كان من تكسا فيه فلما تمت نعم الله عليك وعلى المسلمين بك في ذلك ندبت المسلمين
الى جهاد المشركين والى الوجه الذي يضاعف الله لهم فيه الاجر ويعظم لهم فيه
الفتح والغنم فامرك مبارك ورايك محمود رشيد ونحن وما لحق المومنين نسال
الله لك المغفرة والجنة الواسعة والقوة على العمل بطاعته في عافية فان هذا
الذي تسمع من دعاي وثناي ومقالي لتزداد في فعل الخير رغبة ولتحمد الله على النعمة.
واما بعد هذا القول على المومنين ليحمدوا الله على ما ابلاهم واصطنع عندهم بولايتك
عليهم ثم اخذ كل واحد منهما بيد صاحبه فودعه ودعا له ثم تفرقا وانصرف ابو بكر
رضي الله عنه ومضى ذلك الجيش ثم ان ابا بكر ساعة فارقهم قال لابي قتادة الانصاري
يا ابا قتادة الحق ابا عبيدة بن الجراح فابلغه مني السلام وقل له اوصيك باخيك
معاذ خيرا الا تقطعن امرا دونه فانه لن يالوك نصحا ورشدا وانظر خالد بن سعيد
ابن العاص فاعرف له من الحق اذ وليت عليه مثل ما كنت تحب ان يعرفه لك لو خرج
واليا عليك وقد اختار الخروج معك على ابن عمه يزيد بن ابي سفيان وعلى غير ابن عمه
واذا حزبك امر مهم تحتاج فيه الى مشورة ذي الراي التقي الناصح فاستشره
واسمع منه فاني لا اعلمه الا اسد من معك من المسلمين قال فلحقه ابو قتادة فابلغه
الرسالة ثم رجع الى ابي بكر فقال اصلحك الله قد ابلغته رسالتك وحفظت
رسالتك اليه ورسالته اليك فقال اما رسالتي اليه فقد سمعت واما رسالته
التي فيها ما قال ابلغه عني السلام وقل له ان الرجلين الذين اوصيتني بهما قد ذكرت
في فضلهما ونصحهما للمسلمين وانا منزلهما مني بالمنزلة التي امرتني ولست لعلك الله
اوصيتهما الي كما اوصيتني بهما فاني اليهما احوج منهما الي فقال ابو بكر رضي الله عنه
اما هو فاعلم اعلمه قد اوصيتهما بموازرته ومناصحته والمشورة عليه فيما بان

والنظر لهم والشفقة عليهم في موطن من مواطنهم ولا في شي حضراه من امورهم
ولكن علينا من الحق الوصاة لهم بما يصلحهم وجمع الله به امرهم

مسير خالد بن سعيد بن العاص

حدثنا الوليد ابا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن عمرو بن محصن عن سعيد بن العاص ان رجلا من المسلمين قال لخالد بن
سعيد بن العاص وقد تهيا للخروج لو خرجت مع ابن عمك يزيد بن ابي سفيان
كان امثل من خروجك مع غيره فقال ابن عمي احب الي من هذا في
قرابته وهذا احب الي من ابن عمي في دينه هذا كان اخي في ديني على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليي وناصري على ابن عمي قبل اليوم فانا اليوم
اشد استيناسا اليه واشد طمانينة مني لغيره فلما اراد خالد ان يغدو
سايرا الى الشام لبس سلاحه وامر اخوته فلبسوا اسلحتهم عمرو والحكم
وابان وغلمته ومواليه ثم اقبل الى ابي بكر رضي الله عنه بعد صلاة الغداة
فصلى معه فلما انصرفوا قام اليه هو واخوته فجلسوا اليه فحمد الله خالد واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابا بكر ان الله اكرمنا واياك
والمسلمين طرا بهذا الدين فاحق من اقام السنة وامات البدعة وعدل
في السيرة الوالي على الرعية وكل امري من اهل هذا الدين محقوق بالاحسان
ومعدلة الوالي اعم نفعا فاتق الله يا ابا بكر فيمن ولاك الله امره وارحم
الارملة واليتيم واعن الضعيف المظلوم ولا يكن رجل من المسلمين اذا رضيت
عنه اثر عندك في الحق منه اذا سخطت عليه ولا تغضبن ما قدرت
على ذلك فان الغضب يجر الجور ولا تحقد على مسلم وانت تستطيع فان
حقدك على المسلم يجعلك له عدوا وان اطلع على ذلك منك عاداك

الامر

فاذا عادى الوالي الرعية وعادت الرعية الوالي كان ذلك قمنا ان يكون
الى هلاكهم داعيا وكن لينا للمحسن واشدد على المريب ولا تاخذك في الله
لومة لايم ثم قال هات يدك فاني لا ادري هل نلتقي في الدنيا بعد هذا اليوم
ام لا فان قضى الله لنا التقا فنسال الله عفوه وغفرانه وان كانت هي الفرقة
التي ليس بعدها التقا فعرفنا الله واياك وجه النبي صلى الله عليه وسلم في جنات
النعيم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده ثم بكى وبكى خالد والمسلمون وظنوا انه يريد
الشهادة وطال بكاؤهم ثم ان ابا بكر قال له انتظر امشي معك قال ما
اريد ان تفعل قال لكني اريد ذلك ومن اراده من المسلمين فقام وقام الناس
معه حتى خرج من بيوت المدينة وهم يمشون معه فما رايت مشيعا من المسلمين
كان اكثر ممن شيع خالد بن سعيد واخوته فلما خرج من المدينة قال
له ابو بكر رضي الله عنه انك قد اوصيتني برشدي وقد وعيته وانا موصيك
فاستمع وصيتي وعها انك امرؤ قد جعل الله لك سابقة في الاسلام وفضيلة
عظيمة والناس ناظرون اليك ومستمعون منك وقد خرجت في هذا الوجه
العظيم الاجر وانا ارجو ان يكون خروجك فيه لحسبة ونية صادقة ان شا الله
فثبت العالم وعلم الجاهل وعاتب السفيه المترف وانصح لعامة المسلمين
واخصص الوالي على الجند من نصيحتك ومشورتك بما يحق لله وللمسلمين عليك
واعمل لله كانك تراه واعدد نفسك في الموتى واعلم انا عما قليل ميتون
ثم مبعوثون ثم مسايلون ومحاسبون جعلنا الله واياك لانعمه من
الشاكرين ولنقمه من الخائفين ثم اخذ بيده فودعه واخذ بيد اخوته بعد
ذلك فودعهم رجلا رجلا وودعهم المسلمون ثم دعوا بابلهم فركبوها
وكانوا يمشون مع ابي بكر رضي الله عنه فقادوا خيولهم وخرجوا بهيبة حسنة

حدثنا الوليد انا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال حدثني
محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال اتيت اهل اليمن جناحا جناحا
جناحا وقبيلة قبيلة اقرا عليهم كتاب ابي بكر فاذا فرغت من قراته قلت
الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فاني رسول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول المسلمين اليكم
الا واني قد تركتهم معسكرين ليس يمنعهم من الشخوص الى عدوهم الا انتظاركم
فعجلوا الى اخوانكم رحمة الله عليكم ايها المسلمون قال فكان كل من اقرا
عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يحسن الرد علي ويقول نحن
سايرون وكانا قد فعلنا حتى انتهيت الى ذي الكلاع فلما قرات عليه
الكتاب وقلت له هذا المقال دعا بفرسه وسلاحه ونهض في قومه من
ساعته ولم يوخر ذلك وامر بالمعسكر فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه
جموع كثيرة من اهل اليمن وسارعوا فلما اجتمعوا اليه قام فيهم فحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان من رحمة الله اياكم
ونعمته عليكم ان بعث فيكم رسولا وانزل عليه كتابا فاحسن عنه البلاغ
فعلمكم ما يرشدكم ونهاكم عما يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون
ورغبكم في الخير فيما لم تكونوا ترغبون ثم قد دعاكم اخوانكم الصالحون
الى جهاد المشركين واكتساب الاجر العظيم فلينفر من اراد النفير
معي الساعة قال فنفر بعدد من اهل اليمن كثير وقدموا على ابي بكر
قال فرجعنا نحن فسبقناه بايام فوجدنا ابا بكر بالمدينة ووجدنا ذلك
العسكر قبله على حاله ووجدنا ابا عبيدة يصلي باهل ذلك العسكر فقدمت
حمير على ابي بكر ومعها نساؤها واولادها ففرح ابو بكر بمقدمهم فلما راهم

ابو بكر قال عباد الله المسلمين تحدث فتقول اذا اقبلت حمير تحمل اولادها
ومعها نساوها نصر الله المسلم وخذل المشرك فابشروا ايها المسلمون
قد جاكم الله بالنصر قال وجا قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي وكان من
فرسان العرب في الجاهليه ومن اشرافهم واشدايهم ومعه جمع كبير من قومه
حتى اتا ابا بكر فسلم عليه ثم جلس اليه فقال لابي بكر ما تنتظر ببعث هذه
الجنود فقال له ابو بكر ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس
الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلاد خف ولا كراع قال فعند ذلك خرج
ابو بكر يمشي

تسمية من عقد له ابو بكر من امراء الاجناد

فدعا يزيد بن ابي سفيان فعقد له ودعا ربيعة بن الاسود بن عامر من بني عامر
ابن لوي فعقد له ثم قال انت مع يزيد بن ابي سفيان ولا تعصه ولا تخالف امره
وقال ليزيد ان رايت ان توليه مقدمتك فافعل فانه من فرسان العرب وصلحاء
قومك وارجو ان يكون من عباد الله الصالحين قال يزيد لقد زاده الي حسنا
حسن ظنك به ورجاوك فيه ثم انه خرج يمشي فقال يزيد يا خليفة
رسول الله اما ان تركب واما ان تاذن لي فامشي فاني اكره ان اركب وانت
تمشي فقال له ابو بكر ما انا براكب وما انت بنازل اني احتسب خطاي
هذه في سبيل الله ثم اوصاه فقال يا يزيد اني اوصيك بتقوى الله وطاعته
والايثار له والخوف منه واذا لقيت العدو فاظفركم الله بهم فلا تغلل
ولا تمثل ولا تغدر ولا تجبن ولا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة
ولا تحرقوا نخلا ولا تغرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تعقروا بهيمة
الا لماكلة وستمرون بقوم في الصوامع يزعمون انهم حبسوا انفسهم لله

عن اوساط رؤسهم حتى كان اوساط رؤسهم افاحيص القطا فاضربوا ما فحصوا
من رؤسهم بالسيوف حتى ينيبوا الى الاسلام او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون
ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب ثم اخذ بيده فقال اني استودعك
الله وعليك سلام الله ورحمته ثم ودعه وقال انك اول امرائي وقد وليتك
على رجال من المسلمين اشراف غير اوزاع في الناس اي ليسوا باذنياء
ولا ضعفا ولا جفاة في الدين فاحسن صحبتهم والن لهم كنفك واخفض لهم
جناحك وشاورهم في الامر احسن الله لك الصحابة وعلينا الخلافة فخرج
يزيد بن ابي سفيان في ذلك الجيش الى الشام وكان ابو بكر رحمة الله عليه يدعو
في كل يوم غدوة وعشية في دبر صلاة الغداة وبعد العصر يقول
اللهم انك خلقتنا ولم نك شيا ثم بعثت الينا رسولا رحمة منك لنا وفضلا
منك علينا فهديتنا وكنا ضلالا وحببت الينا الايمان وكنا كفارا
وكثرتنا وكنا قليلا وجمعتنا وكنا اشتاتا وقويتنا وكنا ضعافا ثم فرضت
علينا الجهاد وامرتنا بقتال المشركين حتى يقولوا لا اله الا الله او يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون اللهم قد اصبحنا نطلب رضاك ونجاهد اعداك
من عدل بك وعبد معك الها غيرك تعاليت عما يقولون علوا كبيرا
اللهم فانصر عبادك المسلمين على عدوك من المشركين اللهم افتح لهم فتحا
يسيرا وانصرهم نصرا عزيزا واجعل لهم من لدنك سلطانا نصيرا اللهم شجع
جبنهم وثبت اقدامهم وزلزل بعدوهم وادخل الرعب قلوبهم واستاصل
شافتهم واقطع دابرهم وابد خضراهم واورثنا ارضهم وديارهم واموالهم
وكن لنا وليا وبنا حفيا واصلح لنا شاننا كله ودنيانا وقضانا وتبعاتنا
واجعلنا لانعمك من الشاكرين واغفر لنا وللمؤمنين والمومنات والمسلمين

والمسلمات الاحياء منهم والاموات ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة انه بالمومنين رءوف رحيم

دوما شرحبيل بن حسنة

حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله
قال وحدثني محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال لما بعث
ابو بكر رحمة الله عليه يزيد بن ابي سفين الى الشام لم يسر من المدينة حتى
جاء شرحبيل بن حسنة فاتى ابا بكر فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله
اني رايت فيما يرى النائم كانك في جماعة من المسلمين كثيرة وكانك بالشام
ونحن معك اذ استقبلك النصارى بصلبها والبطارقة بكتبها واهل الخط ا
عليك من كل حدب وشرف كانهم السيل فاعتصمنا بلا اله الا الله
وقلنا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم نظرنا فاذا نحن بالقرى والحصون من ورائهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم واذا نحن برجل قد اتانا حتى نزل على شاهقة في الجبل
ثم اخرج كفه واصابعه فاذا هي نار ثم انه اهوى بها الى ما استقبله من
الحصون والقرى فصارت نارا تاجج ثم انها خبت فصارت رمادا ثم نظرنا
الى ما استقبلنا من نصاراهم وبطارقتهم وجمعهم فاذا الارض قد ساخت بهم
فرفع الناس رؤوسهم وايديهم الى الله ربهم يحمدونه ويمجدونه ويشكرونه ثم
انتبهت فقال له ابو بكر رحمة الله عليه نامت عينك هذه بشرى من الله
عز وجل وهو الفتح ان شاء الله لا شك فيه وانت احد امرائي فاذا سار يزيد
ابن ابي سفين فاقم يكثنا ثم تيسر للمسير ففعل فلما مضى اليوم الثالث اتاه
من الغد فودعه فقال له يا شرحبيل الم تسمع وصيتي ليزيد بن ابي سفين قال
بلى قال فاني اوصيك

٦

بالصلاة في وقتها وبالصبر يوم الباس حتى تظفر او تقتل وبعيادة المرضى وبحضور
الجنائز وذكر الله كثيرا على كل حال فقال ابو سفين رحمك الله ابا بكر قد كان
يزيد بهذه الخصال مستوصيا وعليهن مواظبا قبل ان يسير الى الشام وهو الان
لهن الزم ان شاء الله مع وصيتك اياه فقال شرحبيل الله المستعان وما شاء الله
ان يكون كان ثم ودع ابا بكر وخرج في جيشه الى الشام وبقي عظم الناس
وهم مع ابي عبيدة بن الجراح في العسكر يصلي بهم ابو عبيدة وينتظر في كل
يوم ان يامره ابو بكر فليسرحه وابو بكر ينتظر به قدوم العرب عليه
من كل مكان ويريد ان يشحن ارض الشام من المسلمين ويريد ان زحفت اليهم
الروم ان يكونوا كثيرا مجتمعين

قدوم حمير على ابي بكر

الصديق رضوان الله عليه قدمت حمير على ابي بكر ومعها ذو الكلاع
واسمه ايفع بعدد كثير من اهل اليمن وعدة حسنة وجاءت مذحج فيها قيس
ابن هبيرة المرادي ومعه جمع عظيم من قومه فيهم الحجاج بن عبد يغوث
وجاء حابس بن سعد الطائي في عدد كثير من طي وجاءت الازد في عدد كثير
وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي وفيهم ابو هريرة الدوسي وجاءت
قيس فعقد ابو بكر لميسرة بن مسروق العبسي عليهم وجاء انس بن اشيم في بني كنانة
فاما ربيعة وتميم واسد فانهم كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقية وقل من
شهدها منهم وكان عظمهم وجلهم اهل اليمن ممن هنالك كثروا بالشام وكانوا
سكانها واهلها ان حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال وحدثني محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن سهل بن سعد ان
ابا بكر رحمة الله عليه لما اراد ان يبعث ابا عبيدة بن الجراح دعاه فودعه
ثم قال له اسمع سماع من يريد ان ينتفع بما قيل له ثم اعمل بما امرت به انك تخرج

في اشراف الناس وبيوتات العرب وصلحاء المسلمين وفرسان الجاهلية كانوا
يقاتلون اذ ذاك على الحمية وهم اليوم يقاتلون على الحسبة والنية الحسنة
احسن صحبة من صحبك وليكن الناس عندك في الحق سوا واستعن بالله وكفى
بالله معينا وتوكل على الله وكفى به وكيلا اخرج من غدا ان شا الله فخرج من عنده
فلما ولى قال يا ابا عبيدة فانصرف اليه فقال يا ابا عبيدة اني قد رايت من منزلتك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفضيله اياك ما احب ان تعلم كرامتك على
ومنزلتك مني والذي نفسي بيده ما على الارض رجل من المهاجرين ولا من غيرهم
اعدله بك ولا بهذا يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا له من المنزلة مني ا
دون مالك قال ولقد من كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امثل ابا
عبيدة وكان اهتم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد رماه ابن قميئة
الليثي بحجر في وجهه فكسر رباعيته وشجه في وجهه ونشبت حلقتان من
مغفره في وجنته فاتاه ابو عبيدة رضي الله عنه فادخل ثنيته في حلقة
ثم مدها فنزع الحلقة وانقلعت ثنيته ثم ادخل ثنيته الا[illegible] الحلقة الثانية
فانتزعها فانتزعت ثنيته الاخرى قالوا فما راينا اهتم كان احسن من ابي عبيدة
رضي الله عنه فودعه ابو بكر رضي الله عنه ثم انصرف فلما كان من الغد خرج
ابو بكر رضي الله عنه يمشي في رجال من المسلمين حتى اتى ابا عبيدة فسار معه حتى بلغ
ثنية الوداع ثم قال حين اراد ان يفارقه يا ابا عبيدة اعمل صالحا وعش مجاهدا
وتوف شهيدا يعطيك الله كتابك بيمينك ولتقر عينك في دنياك واخرتك
فوالله اني لارجو ان تكون من الاوابين التوابين المخبتين الزاهدين في الدنيا الراغبين
في الاخرة ان الله قد صنع بك خيرا وساقه اليك اذ جعلك تسير في جيش من

ان يتمسكوا بدينهم وان يخلوا بين الناس وبين ما اختاروا لانفسهم فقال ابو بكر
والله لو لم اجد احدا يوازرني لجاهدتهم بنفسي وحدي حتى اموت او يرجعوا
الى الاسلام ولو منعوني عقالا لما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجاهدتهم حتى الحق بالله فلم يزل ابو بكر يجاهدهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالمقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا
خرجوا منه فلما دوخ الله العرب وانتهت الفتوح من كل الوجوه الى ابي بكر وحده
واطمانت العرب بالاسلام واذعنت به واجتمعت عليه حدث ابو بكر
نفسه بغزو الروم فاسر ذلك في نفسه فلم يطلع عليه احدا فبينما هو في
ذلك اذ جاءه شرحبيل بن حسنة فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك
ان تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت عليه
احدا وما سالتني عنه الا لشي عندك فقال اجل اني رايت فيما يرى النائم
كانك في ناس من المسلمين فوق جبل فاقبلت تمشي معهم حتى صعدت
منه الى قنة عالية على الجبل فاشرفت على الناس ومعك اصحابك
اولئك ثم انك هبطت من تلك القنة الى ارض سهلة دمثة قال
والدمثة اللينة المختلطة بالرمل فيها القرى والعيون والزروع والحصون
فقلت يا معشر المسلمين شنوا الغارة على المشركين فانا ضامن لكم
بالفتح والغنيمة وانا فيهم ومعي راية فتوجهت بها الى اهل قرية فدخلتها
فسالوني الامان فامنتهم ثم جئت فاجدك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح
لك والقوا اليك السلم وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل
يفتح عليك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرا عليك اذا جاء
[illegible]

واستغفره انه كان توابا قال ثم انتبهت فقال له ابو بكر الصديق نامت عيناك ثم
دمعت عينا ابي بكر فقال اما الجبل الذي رايتنا نمشي عليه حتى صعدنا منه الى
القنة العالية فاشرفنا على الناس فانا نكابد من امر هذا الجند مشقة ويكابدونه
ثم نعلو بعد ويعلو امرنا واما نزولنا من القنة العالية الى الارض السهلة
الدمثة والزرع والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الى امر اسهل مما كنا
فيه الخصب والمعاش واما قولي للمسلمين شنوا عليهم الغارة فاني ضامن لكم
بالفتح والغنيمة فان ذلك توجيهي المسلمين الى بلاد المشركين وامري اياهم
بالجهاد في سبيل الله واما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى
قرية من قراهم فدخلتها فاستامنوك فامنتهم فانك تكون احد امراء المسلمين
ويفتح الله على يديك واما الحصن الذي فتح الله لي فهو ذلك الوجه يفتح الله علي
واما العرش الذي رايتني جالسا عليه فان الله عز وجل يرفعني ويضع المشركين
واما امري بطاعة ادر [?] وقرا علي هذه السورة فانه نعى الي نفسي فان هذه السورة
حين انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه قد نعيت اليه ثم سالت
عينا ابي بكر فقال لامرن بالمعروف ولانهين عن المنكر ولاجاهدن من
من ترك امر الله عز وجل ولاجهزن الجنود الى العادلين بالله في مشارق
الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد او يودوا الجزية وهم صاغرون فاذا توفاني   عن بدر [?]
الله عز وجل لم يجدني مقصرا ولا في ثواب المجاهدين فيه زاهدا ثم انه بعد ذلك
امر الامرا وبعث الى الشام البعوث ٥ حدثنا الوليد بن حماد ابا الحسين
ابن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال فحدثني الحرث بن كعب عن عبد الله
ابن ابي اوفى الخزاعي وكانت له صحبة قال فلما اراد ابو بكر رضي الله عنه ان
يجهز الجنود الى الشام دعا عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف

وسعد بن ابي وقاص وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل
بدر وغيرهم فدخلوا عليه وانا فيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا
تبلغ الاعمال جزاها فلله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم
واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع في
ان تشركوا بالله ولا ان تتخذوا الها غيره فالعرب بنو ام واب وقد اردت
ان استنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير
للابرار ومن عاش منهم عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله عز وجل ثواب
المجاهدين هذا راي الذي رايت فاشار علي امرؤ بمبلغ رايه فقام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال الحمد لله الذي   وصلى ح
يخص بالخير من يشا من خلقه والله ما استبقنا الى شي من الخير قط الا سبقتنا
اليه وذلك فضل الله يوتيه من يشا قد والله اردت لقاك لهذا الراي الذي ذكرت
فما قضى الله ان يكون ذلك حتى ذكرته الان فقد اصبت اصاب الله بك سبل
الرشاد سرب اليهم الخيل في اثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود
تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ومنجز ما
وعد رسوله ثم ان عبد الرحمن قام فقال يا خليفة رسول الله انها الروم وبنو   ابن عوف
الاصفر حد حديد وركن شديد والله ما ارى ان تقحم الخيل عليهم اقحاما
ولكن تبعث الخيل فتغير في ادنى ارضهم ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك
ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك مرارا اضروا بعدوهم وغنموا
من ادنى ارضهم فقووا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى اقاصي اهل اليمن والى
اقاصي ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جميعا فان شئت عند ذلك غزوتهم

قال لهم ابو بكر ماذا ترون رحمكم الله فقام عثمن بن عفان رضوان الله عليه فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نرى انك ناصح لاهل هذا
الدين عليهم شفيق فاذا رايت رايا لعامتهم رشدا وصلاحا وخيرا فاعزم
على امضايه فانك غير ظنين ولا متهم عليهم فقال طلحة والزبير وسعد
وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين
والانصار صدق عثمن فيما قال ما رايت من راي فامضه فانا سامعون لك
مطيعون لا نخالف امرك ولا نتهم رايك ولا نتخلف عن دعوتك واجابتك
فذكروا هذا وشبهه وعلي بن ابي طالب رحمة الله عليه في القوم لا يتكلم
فقال له ابو بكر ما ترى يا ابا الحسن قال ارى انك مبارك الامر ميمون النقيبة
وانك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت اليهم نصرت ان شا الله فقال له
ابو بكر بشرك الله بخير فمن اين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى تقوم الدين واهله
ظاهرين فقال ابو بكر سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتني سرك
الله في الدنيا والاخرة ثم ان ابا بكر رحمة الله عليه ورضوانه قام في الناس فحمد الله
واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
ان الله قد انعم عليكم بالاسلام واعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على اهل
كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو الروم بالشام فاني مومر عليكم
امرا وعاقد لهم عليكم فاطيعوا ربكم ولا تخالفوا امراكم ولتحسن نيتكم
وسيرتكم وطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت
الناس فوالله ما اجابه احد هيبة لغزو الروم لما يعلمون من كثرة عددهم
وشدة شوكتهم فقام [illegible] يا معشر المسلمين ما لكم [illegible]

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ثم قال الحمد لله الذي لا
اله الا هو الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون فان الله منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم
اقبل على ابي بكر فقال نحن غير مخالفين لك ولا متخلفين عنك وانت الوالي
الناصح الشفيق ننفر اذا استنفرتنا ونطيعك اذا امرتنا ونجيبك اذا
دعوتنا ففرح ابو بكر بمقالته وقال له جزاك الله من اخ وخليل خيرا فقد
اسلمت مرتغبا وهاجرت محتسبا وهربت من الكفار لكي يطاع الله ورسوله بدينك
وتكون كلمة الله هي العليا فتيسر رحمك الله قال فتجهز خالد بن سعيد
باحسن الجهاز ثم اتى ابا بكر وعنده المهاجرون والانصار اجمع ما كانوا فسلم
على ابي بكر ثم قال والله لان اخر من راس جالق او تخطفني الطير في الهوى
بين السماء والارض احب الي من ان ابطي عن دعوتك او اخالف امرك
فوالله ما انا في الدنيا براغب ولا على البقا فيها بحريص واني اشهدك اني واخوتي
وفتياني ومن اطاعني من اهلي حبيس في سبيل الله نقاتل المشركين ابدا حتى
يهلكهم الله او نموت عن اخرنا فقال له ابو بكر خيرا ودعا له المسلمون بخير
وقال له ابو بكر اني لارجو ان تكون من نصحاء الله في عباده باقامة كتابه
واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج هو واخوته وغلمانه ومن تبعه
من اهل بيته وكان اول من عسكر وامر ابو بكر بلالا فنادى في الناس
ان انفروا الى جهاد عدوكم الروم بالشام وارسل ابو بكر الى يزيد بن ابي
سفين والى ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة فقال
اني باعثكم في هذا الوجه ومومركم على هذه الجنود وانا موجه مع كل رجل
[illegible] العدو واجتمعتم على قتاله

يزيد بن ابي سفين فانطلقوا فتجهزوا واخرج القوم يتجهزون وكان خلد بن سعيد
ابن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الامارة واستعفى ابا بكر
ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلثين واربعين وخمسين
ومابه في كل يوم حتى اجتمع الناس وكثروا وخرج ابو بكر ذات يوم معه
رجال من اصحابه كثير حتى انتهى الى عسكرهم فراى عدة حسنة ولم يرض
كثرتها للروم فقال لاصحابه ماذا ترون في هاولاء اترون ان نشخصهم الى
الشام في هذه العدة فقال له عمر ما ارضى هذه العدة لجموع بني الاصفر فاقبل
ابو بكر على اصحابه فقال لهم ماذا ترون فقالوا نحن نرى ايضا ما راى عمر فقال ابو
بكر افلا نكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم الى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فراى
ذلك جميع الصحابة فقالوا نعم ما رايت وكتب اليهم

كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه

الى اهل اليمن بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى من قرئ عليه كتابي هذا من المومنين والمسلمين من اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد
اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله كتب على المومنين الجهاد وامرهم
ان ينفروا خفافا وثقالا وقال جاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله فالجهاد
فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى
جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت
في ذلك نيتهم وعظمت في الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى ما سارعوا اليه ولتحسن نيتكم
والى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده
بالقول دون العمل ولا يترك اهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب
او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى
اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين الصابرين والسلام عليكم وبعث بهذا الكتاب
مع انس بن مالك

فلما ادبروا قال ابو بكر اللهم احفظهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمايلهم واحطط اوزارهم واعظم اجورهم ثم انصرف ابو بكر رضي الله
عنه ومن معه من المسلمين حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد
عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال حدثني سعيد ابو مجاهد عن المحل بن
خليفة ان ملحان بن زياد الطاي اخا عدي بن حاتم لامه اتى ابا بكر رضي الله
عنه في جماعة من قومه من طي نحو من الف رجل فقال له انا اتيناك
رغبة في الجهاد وحرصا على الخير ونحن القوم الذين تعرف الذين قاتلنا
معك من ارتد منا حتى اقروا بمعرفة ما كانوا ينكرون وقاتلنا معك
من ارتد منا حتى اسلموا طوعا وكرها فسرحنا رحمك الله في اثار الناس
واختر لنا واليا صالحا نكن معه وكان قدومهم على ابي بكر بعد مسير
الامراء كلهم الى الشام فقال له ابو بكر قد اخترت لكم افضل امراينا اميرا
واقدم المهاجرين هجرة الحق بابي عبيدة بن الجراح فقد رضيت لكم صحبته
وحمدت لكم ادبه نعم الرفيق هو في السفر ونعم الصاحب في الحضر
حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله
قال حدثني سعيد ابو مجاهد عن المحل بن خليفة عن ملحان بن زياد قال
قلت لابي بكر رضي الله عنه قد رضيت بخيرتك التي اخترت لي قال
فاتبعه حتى تلحق به فاتبعته حتى لحقته بالشام فشهدت معه مواطنه
التي شهدها كلها لم اغب عن يوم منها حدثنا الوليد بن حماد انا
الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال حدثني قدامة بن حازم
عن سفين ان ابن ذي السهم الخثعمي قدم على ابي بكر رضي الله عنه من اليمن في
جماعة من قومه من خثعم وهم دون الالف وفوق السبعماية فقال ابن ذي السهم

لابي بكر انا قد تركنا الديار والاموال والاصول واقبلنا بنسائنا وابنائنا
ونحن نريد جهاد المشركين فماذا ترى لنا في اولادنا ونسائنا انخلفهم عندك
ونمضي فاذا فتح الله بالفتح بعثنا اليهم فاقدمناهم علينا ام ترى لنا ان نخرجهم
معنا ونتوكل على ربنا قال ابو بكر رضي الله عنه سبحان الله يا معشر المسلمين
هل سمعتم من سار من المسلمين الى ارض الروم وارض الشام ذكر من الاولاد
والنساء مثل ما ذكر اخو خثعم اما اني اقسم لك يا اخا خثعم اني لو سمعت
هذا القول منك والناس مجتمعون عندي قبل ان يشخصوا لاحببت ان
احبس عيالاتهم عندي واسرحهم وليس معهم من النساء والاولاد ما
يشغلهم ويهمهم حتى يفتح الله عليهم ولكنه قد مضى عظم الناس وذراريهم
ولك بجماعة المسلمين اسوة وانا ارجوا ان يدفع الله بعزته عن حرمة الاسلام
واهله فسر في حفظ الله وكنفه فان بالشام امرا قد وجهناهم اليها فايهم
احببت ان تصحبه فاصحب قال فسار حتى لحق بيزيد بن ابي سفيان فصحبه
حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسماعيل محمد بن عبد الله قال
وحدثني يحيى بن هاني بن عروة ان ابا بكر رضي الله عنه كان اوصى ابا عبيدة
ابن الجراح بقيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي وقال له انه قد صحبك
رجل عظيم الشرف فارس من فرسان العرب وليس بالمسلمين غنا عن رايه
ومشورته وباسه في الحرب فادنه والطفه واره انك غير مستغن عنه
ولا مستهين بامره فانك تستخرج بذلك نصيحته لك وجهده وجده
على عدوك قال ودعا ابو بكر قيس بن هبيرة فقال له اني قد بعثتك مع
ابي عبيدة الامين الذي اذا ظلم لم يظلم واذا اسي اليه غفر واذا قطع وصل
رحيم بالمومنين شديد على الكافرين فلا تعصين له امرا ولا تخالفن له رايا فانه

لن يامرك الا بخير وقد امرته ان يسمع منك فلا تامره الا بتقوى الله فقد
كنا نسمع انك شريف باس شديد مجرب في زمان الجاهلية الجهلاء اذ
ليس فيها الا الاثم فاجعل باسك وشدتك ونجدتك في الاسلام على المشركين
وعلى من كفر بالله وعبد معه غيره فقد جعل الله في ذلك الاجر العظيم والثواب
الجزيل والعز للمسلمين قال فقال قيس بن هبيرة ان بقيت وابقاك الله فسيبلغك
عني من حيطتي على المسلمين وجهدي على الكافرين ما تحب ويسرك ويرضيك
فقال له ابو بكر رضي الله عنه افعل ذلك رحمك الله قال فلما بلغ ابا بكر
مبارزة قيس بن هبيرة البطريق بالجابية وقتله اياه قال صدق قيس وبر
ووفا ان حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسماعيل محمد بن عبد الله
قال وحدثني عبد الملك بن نوفل عن ابي سعيد المقبري عن هاشم بن عتبة بن ابي
وقاص قال لما مضت جنود ابي بكر رضي الله عنه الى الشام بلغ ذلك هرقل
ملك الروم وهو بفلسطين وقالوا له قد اتتك العرب وجمعت لك جموعا
عظيمة وهم يزعمون ان نبيهم الذي بعث اليهم قد اخبرهم انهم يظهرون على
اهل هذه البلاد وقد جاوك وهم لا يشكون ان هذا سيكون وجاوا مع ذلك
بنسائهم واولادهم لتصديقا لمقالة نبيهم صلى الله عليه وسلم يقولون لو قد دخلناها
افتتحناها ونزلنا بنسائنا واولادنا فقال لهم هرقل فذلك اشد لشوكتهم اذا
اقبل القوم على تصديق ويقين فما اشد على من يكابدهم ان يزيلهم عن رايهم
او يصدهم عن امرهم قال فجمع اليه اهل البلاد واشراف الروم ومن كان على
دينه من العرب فقال يا اهل هذا الدين ان الله عز وجل قد كان اليكم محسنا
وكان لدينكم هذا معزا وله ناصرا على الامم الخالية وعلى كسرى والمجوس وعلى
الترك الذين لا يعلمون وعلى من سواهم من الامم كلها وذلك انكم تعملون بكتاب ربكم

كتابه

ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم الذي كان امره رشدا وفعله هدى فلما ابطأتم
وعصيتم اطمع ذلك فيكم قوما والله ما كان نحدث بهم ولا نخاف ان نبتلى بهم وقد
ساروا الساحفاة عراة جياعا اخرجهم الى بلادكم قحط المطر وجدوبة الارض
وسوء الحال فسيروا اليهم فقاتلوهم عن دينكم وعن بلادكم وعن نسائكم واموالكم
وانا شاخص عنكم وممدكم بالخيول والرجال حاجتكم وقد امرت عليكم امراء
فاسمعوا لهم واطيعوا ثم خرج الى دمشق فقام فيهم بمثل هذا المقام وقال فيهم
بمثل هذا القول ثم اتى حمص فقام فيهم بمثل هذا المقام وقال فيهم بمثل هذا
القول ثم خرج حتى اتى انطاكية فقام فيهم وبعث الى الروم فحشرهم اليه
فجاءه منهم ما لا يحصي عددهم الا الله ونفر اليه مقاتلتهم ورجالهم ونساؤهم وابناؤهم
واعظموا دخول العرب عليهم وخافوا ان يسلبوا ملكهم

مسير ابي عبيدة رضي الله عنه الى الشام والطريق

التي سلكها واخذ فيها واقبل ابو عبيدة بن الجراح حتى مر بوادي القرى
ثم اخذ على الحجر وهي ارض صالح النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي الحجاز وهي دون الحجر
مما يلي الشام وعلى ذات المنار ثم على زيزاء ثم سار الى ماب بعمان فخرج اليهم
الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى ادخلوهم مدينتهم فحاصروهم فيها
وصالحهم اهل ماب فيها فكانت اول مداين الشام صالح اهلها ثم سار
ابو عبيدة حتى اذا دنا من الجابية اتاه ات فقال ان هرقل ملك الروم بانطاكية
وانه قد جمع لكم من الجموع ما لم يجمعه احد كان قبله من ابائه لاحد ممن كان
من الامم قبلكم

وهذا كتاب ابي عبيدة بن الجراح الى

ابي بكر رضي الله عنه يخبره بما بلغه مما جمع هرقل ملك الروم وما اراد ابو عبيدة
من مشورة ابي بكر عليه
حدثنا خالد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي

اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو حفص الازدي عن كتاب ابي عبيدة بن الجراح
الى ابي بكر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله ابي بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فانا نسأل الله ان يعز الاسلام واهله عزا متينا وان يفتح لهم
فتحا يسيرا فانه بلغني ان هرقل ملك الروم نزل قرية من قرى الشام تدعا
انطاكية وانه بعث الى اهل مملكته فحشرهم اليه وانهم نفروا اليه على
الصعب والذلول وقد رأيت ان اعلمك ذلك فترى فيه رايك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته   فكتب اليه ابو بكر رضي الله عنه
بسم الله الرحمن الرحيم   اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت
فيه من امر هرقل ملك الروم فاما منزله انطاكية فهزيمة له ولاصحابه وفتح
من الله عليك وعلى المسلمين واما ما ذكرت من حشره لكم اهل مملكته
وجمعه لكم الجموع فان ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون انه سيكون منهم
وما كان قوم ليدعوا سلطانهم ولا يخرجوا من ملكهم بغير قتال وقد
علمت والحمد لله ان قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حبة
عدوهم الحياة ويحتسبون من الله في قتالهم الاجر العظيم ويحبون الجهاد
في سبيل الله اشد من حبهم ابكار نسائهم وعقايل اموالهم الرجل منهم
عند الهيج خير من الف رجل من المشركين فالقهم بجندك ولا تستوحش
لمن غاب عنك من المسلمين فان الله معك وانا مع ذلك ممدك بالرجال
حتى تكتفي ولا تريد ان تزداد ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبعث
بهذا الكتاب مع دارم العبسي

اي افاضل اموالهم

وهذا كتاب يزيد ابن ابي سفين الى ابي بكر رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم   اما بعد فان ملك الروم هرقل لما بلغه مسيرنا
اليه القى الله الرعب في قلبه فتحمل فنزل انطاكية وخلف امرا من جنده على مداين
الشام وامرهم بغتنا لنا وقد تيسروا لنا وقد اخبرتنا مسالمة الشام ان هرقل
استنفر اهل مملكته وانهم قد جاوا يجرون الشوك والشجر فمرنا بامرك
وعجل علينا في ذلك برايك نتبعه ان شا الله ونسل الله النصر والصبر والفتح
وعافية المسلمين والسلام عليك ورحمة الله فكتب اليه ابو بكر رحمه الله اما بعد 2
بسم الله الرحمن الرحيم   اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه تحويل
ملك الروم الى انطاكية والقا الله الرعب في قلبه من جموع المسلمين فان الله
وله الحمد قد نصرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب وامدنا بملايكته
الكرام وان ذلك الدين الذي نصرنا الله به بالرعب هو هذا الدين الذي ندعوا
الناس اليه اليوم فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ولا من يشهد ان لا اله
الا الله كمن يعبد معه الهة اخرى ويدين بعبادة الهة شتى فاذا لقيتموهم
فانهد اليهم بمن معك وقاتلهم فان الله لن يخذلك وقد نبانا الله تبارك وتعالى
ان الفية القليلة ربما تغلب الفية الكثيرة باذن الله وانا مع ذلك ممدك
بالرجال في اثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجوا الى زيادة انسان ان شا الله
والسلام عليك ورحمة الله وبعث بهذا الكتاب مع عبد الله بن قرط الثمالي
وقد كان ابو بكر رضي الله عنه قال له حين قدم عليه اخبرني خبر الناس قال له
المسلمون بخير قد دخلوا ادنى الشام وقد رعب اهلها منهم وقد ذكر لنا ان الروم
قد جمعت لكم جموعا كثيرة جمة قال والجمة الجنود اذا اجتمعت فهي الجمة
ولم يلقنا عدونا بعد ونحن على طريقهم نتوقع لقا العدو ونتوقفه اي ننتظره
وان نحن لم ناتنا جيوش من قبلك فلست الشام بشي فقال له ابو بكر رضي الله عنه

صدقتني الخبر فقال له وما لا اصدقك الخبر وتحل لي الكذب ويصلح لمثلي ان
يكذب مثلك ولو كذبتك في هذا الم اخن اماني واخن ابي واخنك واخن
المسلمين فقال له ابو بكر رضي الله عنه معاذ الله لست من اوليك وكتب
معه ابو بكر رضي الله عنه حينيذ بهذا الكتاب ورده الى يزيد وقال له اخبره
واخبر المسلمين باني ممد المسلمين مع هاشم بن عتبة وسعيد بن عامر بن حذيم فخرج
عبد الله بن قرط بكتاب ابي بكر حتى قدم على يزيد فقراه على المسلمين ففرحوا به وسروا

خروج هاشم بن عتبة رضي الله عنه

حدثنا الوليد بن حماد قال الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني
ابو عبادة عن جده ان ابا بكر رحمة الله عليه دعا هاشم بن عتبة فقال له يا هاشم
ان من سعادة جدك ووفا حظك انك اصبحت ممن تستعين به الامة
على جهاد عدوها من المشركين وممن يثق الوالي بنصيحته ووفايه وعفافه
وباسه وقد بعث الي المسلمون يستنصرون على عدوهم من الكفار فسر اليهم
فيمن يتبعك فاني نادب الناس معك فاخرج حتى تقدم على ابي عبيدة قال فقام
ابو بكر رضي الله عنه في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اخوانكم
من المسلمين معافون مكليون مدفوع عنهم مصنوع لهم وقد القى الله الرعب
في قلوب عدوهم منهم وقد اعتصموا بحصونهم واغلقوا ابوابها دونهم عليهم
وقد جاتني رسلهم بخبر وتي بهروب هرقل ملك الروم من بين ايديهم حتى نزل
قرية من قرى الشام في اقصى الشام وقد بعثوا الي يخبروني انه قد وجه
اليهم هرقل جندا من مكانه ذلك فرايت ان امد اخوانكم من المسلمين بجند
منكم يشد الله بكم ظهورهم ويكبت بكم عدوهم ويلقي بكم الرعب في قلوبهم
فانتدبوا رحمكم الله مع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص واحتسبوا في ذلك الاجر والخير

ح بهرب

فانكم ان نصرتم فهو الفتح والغنيمة فهي الشهادة والكرامة ثم انصرف ابو بكر رضي الله عنه
الى منزله ومال الناس على هاشم حتى كثروا عليه فلما اتموا القا امره ابو بكر رضي الله
عنه ان يسير فجاه فسلم عليه وودعه فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا هاشم انا انما
كنا ننتفع من الشيخ الكبير برايه ومشورته وحسن تدبيره وكنا ننتفع
من الشاب بصبره وباسه ونجدته وان الله عز وجل قد جمع لك تلك الخصال
كلها وانت حديث السن مستقبل الخير فاذا لقيت عدوك فاصبر وصابر واعلم
انك لا تخطو خطوة ولا تنفق نفقة ولا يصيبك ظما ولا نصب ولا مخمصة في
سبيل الله الا كتب الله لك عملا صالحا ان الله لا يضيع اجر المحسنين فقال
هاشم ان يرد الله بي خيرا يجعلني كذلك ولا قوة الا بالله وانا ارجو ان انا لم
اقتل او اقتل ثم اقتل ان شا الله فقال له عمه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا بن
اخي لا تطعن طعنة ولا تضربن ضربة الا وانت تريد بها وجه الله واعلم انك خارج
من الدنيا وشيكا وراجع الى الله قريبا ولن يصحبك من الدنيا الى الاخرة الا قدم
صدق قدمته او عمل صالح اسلفته فقال اي عم لا تخافن مني غير هذا اني
اذا لمن الخاسرين ان جعلت حلي وارتحالي وغدوي ورواحي وسعي وطعني برمحي
وضربي بسيفي رياء للناس ثم خرج من عند ابي بكر رضي الله عنه فلم يطربوا عسكره
حتى قدم عليه فتباشر بقدومه المسلمون وسروا به

قصة سعيد بن عامر بن حذيم

قال وبلغ سعيد بن عامر بن حذيم ان ابا بكر رضي الله عنه يريد ان يبعثه فلما ابطا
ذلك عليه ومكث اياما لا يذكر له ابو بكر شيا قال يا ابا بكر قد بلغني انك اردت
ان تبعثني في هذا الوجه ثم رايتك قد سكت عني فما ادري ما بدا لك فان كنت تريد
ان تبعث غيري فابعثني معه فما ارضاني بذلك وان كنت لا تريد ان تبعث احدا

وانا لعلي

بلغ حسن بن الاثير قراءة

انك ح

فان لي رغبة في الجهاد فاذن لي رحمك الله كيما الحق بالمسلمين فقد ذكر لي ان الروم
قد جمعت لاخواننا جمعا عظيما فقال ابو بكر رحمك ارحم الراحمين يا سعيد
ابن عامر بن حذيم فانك ما علمت من المتواضعين المتواصلين المخبتين المجتهدين
بالاسحار الذاكرين الله كثيرا فقال سعيد رحمك الله ان نعم الله علي افضل مما
عسيت ان تذكر وله المن والطول والفضل علينا وانت والله ما علمت صدوعا
بالحق قواما بالقسط رحيما بالمومنين شديدا على الكافرين تحكم بالعدل والحق ولا
تستاثر في القسم فقال له ابو بكر حسبك يا سعيد حسبك اخرج رحمك الله
فتجهز فاني مسرح الى المسلمين جندا امدادا لهم وموثرك عليهم فامر ابو بكر
رضي الله عنه بلالا فنادى في الناس الا انتدبوا ايها المسلمون مع سعيد بن عامر
ابن حذيم الى الشام فانتدب معه سبع مائة رجل في ايام يسيرة فلما اراد
سعيد بن عامر الشخوص بالناس اتى بلال ابا بكر فقال يا خليفة رسول الله
ان كنت انما اعتقتني لاقيم معك وتمنعني مما ارجو التمس فيه الخير اقمت معك
وان كنت انما اعتقتني لله لا املك نفسي واضطرب فيما ينفعني فخل سبيلي حتى
اجاهد في سبيل الله فان الجهاد احب الي من المقام فقال له ابو بكر رضي الله عنه
ان الله يشهد اني لم اعتقك الا له واني لا اريد منك جزا ولا شكورا واني
لا احب ان ادع هواك لهواي يا دعاك هواك الى طاعة ربك فقال له بلال ان
شئت اقمت فقال له ابو بكر اما اذا كان هواك في الجهاد فلم اكن لامرك
بالمقام انما كنت اريدك للاذان واني لاجد لفراقك وحشة يا بلال ثم لا بد
من التفرق فرقة لا لقا بعدها ابدا حتى يوم البعث فاعمل صالحا يا بلال يكن
زادك من الدنيا ويذكرك الله به ما حييت ويحسن لك به الثواب اذا توفيت
فقال له بلال جزاك الله من ولي نعمة واخ في الاسلام خيرا فوالله ما امرك لنا

ح
مددا

بالصبر على طاعة الله والمداومة على الحق والعمل الصالح ببدع وما اريد ان اوذن
لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج بلال مع سعيد بن عامر بن حذيم واقبل
سعيد على راحلته حتى وقف على ابي بكر رضي الله عنه وعنده المسلمون فقال انا نؤم
هذا الوجه فجعله الله وجه بركة اللهم فان قضيت لنا البقا فاجمعنا على طاعتك
وان قضيت علينا الفرقة فالى رحمتك والسلام ثم تولى وسار فقال ابو بكر رضي الله عنه
عباد الله ادعوا الله لاخيكم كما يصحبه الله ويسلمه وارفعوا ايديكم رحمكم الله
فرفعوا ايديهم وهم خمسين رجلا فقال ابو بكر ما رفع عدد من المسلمين ايديهم
الى ربهم يسلونه شيا الا استجاب لهم ما لم يدعوا بمعصية او قطيعة رحم
فبلغه ذلك بعد ما وافى ارض الشام وقابل العدو فقال رحم الله اخواني ليتهم
لم يكونوا دعوا لي فقد كنت خرجت وانا على الشهادة حريص وانا ارجوها مما هو الا
ان لقيت العدو فعصمني الله من الهزيمة والفرار وتعرضت للشهادة فذهب من
نفسي ما كنت اعرف من حب الشهادة فلما بلغني ان اخواني دعوا لي بالسلامة
علمت انه قد استجيب لهم واني سالم وكان ابو بكر امره ان يسير حتى يلحق
بيزيد بن ابي سفين فسار حتى لحقه فشهد معه وقعة العربة والداثنة

وفود العرب على ابي بكر رضي الله عنه وقدوم حمزة

ابن مالك الهمداني حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن
عبد الله قال وحدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي عن عمرو بن محصن عن حمزة
ابن مالك الهمداني ثم العذري انه قدم في جمع عظيم من همدان على ابي بكر رضي الله عنه
فعدوا وهم اكثر من الفي رجل فلما راى ابو بكر عددهم وجلدهم فرح بهم وسر
بذلك وقال الحمد لله على صنيعه للمسلمين ما يزال الله يتيح لهم مددا من انفسهم ما
يشد به ظهورهم ويقصم به عدوهم قال ثم ان ابا بكر رضي الله عنه امرنا ان نعسكر

بالمدينة قال وكنت اختلف الى ابي بكر غدوة وعشية وعنده رجال من المهاجرين
والانصار قال وكان يلطفني ويدني مجلسي منه ويقول لي تعلم القران واسبغ الوضوء
واحسن الركوع والسجود وصل الصلاة لوقتها واد الزكاة المفروضة وجاهد ونصح
المسلم وفارق المشرك واحضر الناس يوم الباس فقلت والله لاجهدن نفسي
ان لا ادع شيا مما امرتني به الا عملته اني لاعلم انك قد اجهدت لي في النصيحة
وابلغت في الموعظة قال ثم انه خرج الى عسكرنا فامرنا ان نتيسر ونتجهز ونشتري
حوايجنا ثم نحمل على اصحابنا فاحتسبنا لذلك وتحملنا الجهاز فلما فرغنا
بعث الي فقال يا اخا همدان انك شريف رئيس بئيس ذو عشيرة فاجرهم
الباس ولا تؤذيهم الناس قال وكان معي رجال من اهل القرى من همدان فيهم
جهل وجفاء وكان اهل المدينة قد تاذوا باناس منهم فشكوا ذلك الى ابي بكر
فقال ابو بكر رضي الله عنه نضر الله امرا مسلما سمع نشدي وانشادي
وتشددي لما اخذ غيرها ولا القوم ومن راى لي عليه حقا فليحمل ذرب السنتهم
ومحلة ذكرها منهم ما لم يبلغ ذلك الحرمات ان الله مهلك بها ولا اعدائنا
وباشاهم جموع هرقل والروم وانما هم اخوانكم فان كانت منهم محلة
على احد منكم فحمل ذلك لم يكن ذلك اصوب في الراي وخير في المعاد من ان
ينتصر منهم قال المسلمون بلى قال فانهم اخوانكم في الله وانصاركم على الاعدا
ولهم عليكم حق فاحملوا ذلك لهم ونزل قال ثم نظر الي فقال ما ينتظر ان تحمل على
بركة الله قال فارتحلت قال وقد قلت له قبل ان ارتحل على امير دونك قال
نعم هناك ثلاثة قد امرناهم فايهم شئت فكن معه فسرت حتى دخلت اداني
الشام فلما لحقت بالمسلمين سالتهم اي الامرا كان افضل وايهم كان افضل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابا عبيدة بن الجراح فقلت في نفسي لا والله لا

اعزل بهذا الرجل احدا فجيت حتى اتيت ابا عبيدة فدخلت عليه ثم قصصت عليه
قصة مخرجي ومقدمي على ابي بكر رضي الله عنه وما كان من امري وامر اصحابي بالمدينة
وبعثه على عليه واختياره اياه على غيره فقال بارك الله لك في مقدمك وجهادك
ومجيئك الينا وبارك الله لنا فيك وفيمن قد من به علينا من المسلمين حدثنا
الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو المغفل
عن عمرو بن محصن قال ان ابا بكر رضي الله عنه لم يكن يسأم من توجيه الجنود الى
الشام وامداد الامراء الذين بعث اليها بالرجال بعد الرجال ارادة اعزاز اهل
الاسلام واذلال اهل الشرك

ابو الاعور السلمي

حدثنا الوليد بن حماد انا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني عبد الملك
ابن نوفل بن مساحق عن ابي سعيد المقبري قال لما بلغ ابا بكر رحمة الله عليه
ورضوانه جمع الروم للمسلمين لم يكن شيء احب اليه من قدوم المهاجرين عليه من
ارض العرب وكانوا كلما قدموا عليه سرحهم الاول فالاول فقدم عليه ممن قدم
ابو الاعور السلمي وهو عمرو بن سفين فدخل عليه فقال انا قد جئناك من غير فحمة
ولا عدم قال والفحمة الجوع والعدم ذهاب المال فان شئت اقمنا معك فرابطنا
وان وجهتنا الى عدو لك من المشركين فقال ابو بكر رضي الله عنه لا بل تجاهدون
الكافرين وتواسون المساكين فبعثه فسار حتى قدم على ابي عبيدة رضي الله عنه

قدوم معن بن يزيد بن الاخنس السلمي

قال ثم انه قدم عليه معن بن يزيد بن الاخنس السلمي في رجال من بني سليم نحو من
مائة رجل فقال ابو بكر رضي الله عنه لو كان هولاء اكثر مما هم لامضيتهم الى اخوانهم
فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله لو كانوا عشرة لرايت لك ان تمدهم
اخوانهم بهم والله اني ارى لك ان تمدهم بالرجل الواحد اذا كان ذا جزاء وغناء فقال

فقال حبيب بن مسلمة عندي نحو من مثل عدتهم رجال من افناء القبايل ولهم
رغبة في الجهاد فاجمعنا وهولاء جميعا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ابعثنا فقال له ابو بكر رضي الله عنه اما لا فاخرج بهم جميعا فانت امير
القوم حتى تقدم على اخوانك فخرج فعسكر معهم ثم جمع اصحابه اليهم ثم سار
حتى قدم على يزيد بن ابي سفين قال ثم اجتمع رجال من بني كعب واسلم وغفار
ومزينة نحو من مائتي رجل فاتوا ابا بكر فقالوا ابعث علينا رجلا وسرحنا
الى اخواننا فبعث عليهم الضحاك بن قيس فسار حتى اتى يزيد بن ابي سفين فقدم معه

كتاب من كان من اهل مداين الشام

الى ملك الروم يخبرونه بنزول العرب عليهم ويستمدونه وكتابه اليهم ثم ايه فيما
كتبوا به اليه حدثنا الوليد بن حماد الرملي ثنا الحسين بن زياد الرملي
عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله الازدي البصري قال وحدثني عبد الملك بن نوفل عن ابيه
قال لما راى اهل مداين الشام ان العرب قد جاشت عليهم من كل وجه ولعرفت
جموعهم بها بعثوا رسلهم الى ملكهم يعلمونه ذلك ويسلونه المدد فكتب اليهم
اني قد عجبت لكم حين تستمدونني وحين تكثرون علي عدد من جاكم من
العرب وانا اعلم بهم وبمن جا منهم ولاهل مدينة واحدة من مداينكم اكثر
مما جاكم منهم اضعافا مضاعفة فالقوهم فقاتلوهم ولا تظنوا اني كتبت اليكم
بهذا وانا اريد ان لا امدكم لابعثن اليكم من الجنود ما تضيق به الارض الفضاء
فكاتب اهل مداين الشام بعضهم الى بعض وارسلوا الى كل من كان على دينهم
من العرب يدعونهم الى قتال المسلمين فاجابوهم في النصر لهم فمنهم من حمى للعرب
وغضب لها وكان ظهور العرب احب اليهم من الروم وذلك من لم يكن منهم في
دينه راسخا وبلغ ابا عبيدة من راسلهم وخبرهم فكتب ابو عبيدة الى ابي بكر ره

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فالحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان وهدانا لما اختلف فيه المختلفون بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وإن عيوني من أنباط أهل الشام أخبروني أن أوائل أمداد ملك الروم قد وقعوا إليه وأن أهل مداين الشام بعثوا رسلهم إليه يستمدونه وأنه كتب إليهم أن أهل مدينة من مداينكم أكثر ممن قدم عليكم من العرب فانهضوا إليهم فقاتلوهم فإن مددي يأتيكم من ورائكم عنهم وأنفس المسلمين طيبة بقتالهم وقد أخبرونا أنهم قد تهيأوا إلينا لنا فأنزل الله على المسلمين نصره وعلى المشركين رجزه إنه بما يعملون عليم والسلام

قصة ما هم به أبو بكر رحمه الله

عليه في مشاورة أهل مكة ممن تأخر إسلامه من قريش وكراهية عمر بن الخطاب لذلك بما كتب به أبو عبيدة بن الجراح فلما أتى أبا بكر رضي الله عنه الكتاب أجمع إليه أشراف المهاجرين والأنصار وأهل السابقة منهم ودعا بأشراف أهل مكة فقال له عمر لأي شيء دعوت بأهل مكة مع المهاجرين والأنصار فقال له أبو بكر لأستشيرهم في هذا الأمر الذي كتب إلينا فيه فقال له عمر أما المهاجرين والأنصار فأهل المشورة والاستنصاح وأما رجال أهل مكة الذين كنا نقاتلهم لتكون كلمة الله هي العليا ويقاتلوننا ليطفئوا نور الله بأفواههم جاهدين على قتلنا وذلنا إن قلنا ليس مع الله إلهة أخرى وقالوا مع الله إلهة أخرى فلما أعز الله دعوتنا وصدق أحدوثتنا ونصرنا عليهم نريد أن نقدمهم في الأمور ونستشيرهم فيها ونستنصحهم وندنيهم دون من هو خير منهم مما نصحنا إذا يصلحوا بنا الذين كانوا يقاتلونهم في الله حين نقدمهم دونهم فلا نراهم إذا وضعهم عند إجهادهم إياك وجهادهم علينا والله لا نفعل ذلك أبدا فقال له أبو بكر إنه قد حسن إسلامهم

خ قدم

ولقد كنت أريد أدنيهم وأنزلهم بالمنازل التي كانوا بها في قومهم من الشرف فأما إذ ذكرت ما ذكرت فقد رأيت أن الرأي في هذا ما رأيت قال فبلغ ذلك أشراف قريش أولئك فشق ذلك عليهم فقال الحارث بن هشام إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في شدته علينا قبل أن يهدينا الله إلى الإسلام مصيبا فأما الآن حين هدانا الله إلى الإسلام فلا نراه في شدته علينا إلا قاطعا ثم خرج هو وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل في رجال من أشراف قريش حتى أتوا أبا بكر وعنده عمر فقال الحارث أدري يا عمر قد كنت في شدتك علينا قبل الإسلام مصيبا فأما الآن فقد هدانا الله إلى الإسلام فلا نراك في شدتك علينا إلا قاطعا ثم جثا سهيل بن عمرو على ركبتيه فقال إياك يا عمر نخاطب وعليك نعتب فأما خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ عندنا من الضغن والحقد والقطيعة ثم قال ألسنا إخوانكم في الإسلام وبني أبيكم في النسب أفإنكم أن كان الله قدم لكم في هذا الأمر قدما صالحا لم نؤت مثله لتقاطعوا أرحامنا وتستخفون بحقنا وقال عكرمة بن أبي جهل أما إنكم وإن كنتم تجدون في عداوتنا قبل اليوم مقالا لا تلتمسونه اليوم بأشد على من ترك هذا الدين وعادى المسلمين منا فقال لهم عمر إني والله ما قلت ما بلغكم إلا نصيحة من سبقكم بالإسلام وتحريا للعدل فيما بينكم وبين من هو أفضل منكم من المسلمين فقال سهيل بن عمرو فإن كنتم إنما فضلتمونا بالجهاد في سبيل الله فوالله لنستكثرن منه وأشهدكم أني حبيس في سبيل الله وقال الحارث بن هشام وأنا أشهدكم أني حبيس في سبيل الله والله لأقفن مكان كل موقف وقفته على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم موقفين على أعداء الله ولأنفقن مكان كل نفقة أنفقتها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقتين في سبيل الله وقال عكرمة بن أبي جهل أنا أشهدكم أني

خ نصيحة لكم

جيش في سبيل الله فقال ابو بكر رضي الله عنه اللهم بلغ بهم افضل ما يأملون واجرهم
باحسن ما يعملون فقد اصبتم فيما صنعتم فارشدكم الله فلما اخرجوا من عند ابي بكر
رضي الله عنه قال سهيل وكان شرنفا عاقلا فاقبل على اصحابه وقال لا تجزعوا
مما ترون فانهم دعوا ودعينا فاجابوا وابطانا ولو ترون فضايل من سبقكم
الى الاسلام عند الله عليكم ما نفعكم عيش وما من اعمال الله عمل افضل من
الجهاد في سبيل الله فانطلقوا حتى تكونوا بين المسلمين وبين عدوهم فنجاهدونهم
دونهم حتى نغزو فلعلنا ان نبلغ بذلك فضل المجاهدين فخرجوا الى جهاد
الروم قال فبلغني انهم ماتوا بقبرس بين المسلمين وبين الروم

عقد ابي بكر رضي الله عنه لعمرو بن العاص رضي الله عنه

ثم ان ابا بكر رضي الله عنه دعا عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال له يا عمرو هاولاء
اشراف قومك يخرجون مجاهدين فاخرج فعسكر حتى اندب الناس معك
فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم السنا انا الوالي على الناس قال نعم
انت الوالي على من ابعثه معك من هاهنا قال لا بل والي على من اقدم عليه
من المسلمين قال لا ولكنك احد الامرا فان جمعتكم حرب فاميركم ابو
عبيدة بن الجراح فخرج عمرو فعسكر واجتمع اليه ناس كثير وكان معه
اشراف قريش اولئك فلما حضر شخوصه جا الى عمر رضي الله عنه فقال له
يا ابا حفص انك قد عرفت بصري بالحرب وتيمني في الغزو وقد رايت
منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهه اياي الى جهاد المشركين فاشر
على ابي بكر رضي الله عنه ان يوليني امر هذه الجنود التي بالشام فاني ارجو ان
يفتح الله على يدي البلاد وان يريكم الله والمسلمين من ذلك ما تسرون به
فقال له عمر لا اكذبك لا اكلمه في ذلك ابدا وما يوافقني ان يبعثك على ابي

عبيدة وابو عبيدة افضل منزلة عندنا منك قال فانه لا ينقص ابا عبيدة شيئا
من فضله ان اني عليه فقال له عمر رضي الله عنه ويحك يا عمرو وانك لتحب الامارة
والله ما تطلب بهذه الرياسة الا شرف الدنيا فاتق الله يا عمرو ولا تطلب بشي
من سعيك الا وجه الله فاخرج الى هذا الجيش فانك ان لم تكن امير اهله
المرة فما اسرع ان تكون ان شا الله امير الناس فوقك احد فقال قد رضيت
فخرج واستتب له المعسكر فلما اراد الشخوص خرج معه ابو بكر رضي الله عنه
يشيعه وقال يا عمرو وانك ذو راي وتجربة بالامور وبصر بالحرب وقد خرجت
مع اشراف قومك ورجال من صلحاء المسلمين وانت قادم على اخوانك فلا
تالهم نصيحة ولا تدخر عنهم صالح مشورة فرب راي لك محمود في الحرب مبارك
في عواقب الامور فقال له عمرو ما اخلقني ان اصدق ظنك وان لا افيل رايك
ثم ودعه وانصرف فقدم الشام فعظم عناوه وبلاوه في المسلمين

كتاب ابي بكر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما

وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد جاني كتابك تذكر فيه تيسير عدوكم لمواقعتكم وما القى به
ملكهم اليهم من عدته اياهم ان يمدهم من الجنود ما تضيق به الارض الفضا
ولعمر الله لقد اصبحت الارض ضيقة عليه وعليهم برحبها بمكانكم فيهم وايم الله
ما انا بايس ان تزيلوه من مكانه الذي هو فيه عاجلا ان شا الله فبث خيلك
في القرى والسواد وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة ولا تحاصر المداين حتى
ياتيك امري فان ناهضوك فانهد اليهم واستعن بالله عليهم فانه ليس ياتيهم
مدد الا امددناك بمثلهم او ضعفهم وليس بكم والحمد لله قلة ولا ذلة فلا اعرفن
ما جبنتم عنهم ولا خفتم منهم فان الله فاتح لكم ومظهركم على عدوكم

ماجر

الامل عليهم

خ قادم

بالنصر وليلتمس منكم الشكر لينظر كيف تعملون وعمرو فاومنك به خيرا وقد
اوصيته ان لا يضيع حيا برايه وبعرفه فانه ذو راي وتجربة والسلام عليك
ورحمة الله وجاء عمرو بالناس حتى نزل بابي عبيدة ○ اخبرنا الحسين بن زياد
عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عبد الملك بن نوفل عن ابيه قال خرج مع
ابي عبيدة ضرار بن الخطاب وكان شاعرا شجاعا بئيسا فقال

ابلغ ابا بكر اذا ما لقيته بان زهر ولا عمكم غير نايم
فجيشك لا يخذل وامرك لا يهن الا رب مولى نصره غير عاتم

حدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني الصعب بن
زهير عن عمرو بن شعيب ان عمرو بن العاص كان في مسيره الذي بعثه الى الشام
يستنفر من مر به من الاعراب فنفر معه ناس كثير فلما اجتمع اليه هو ومن
كان قدم به معهم من المدينة وكانوا نحوا من الفي رجل فلما قدموا على ابي عبيدة
سر ابو عبيدة ومن معه واستانس بهم ابو عبيدة وكان عمرو ذا راي في الحرب
وبصر بالاشياء فقال ابو عبيدة لعمرو يا ابا عبد الله لرب يوم لك قد شهدته
فبورك فيه للمسلمين برايك وبحضرك وانما انا رجل منكم لست وان كنت
الوالي عليكم بقاطع امرا دونكم فاحضرني رايك في كل يوم فانه ليس لي
عنك غنا قال افعل والله يوفقك لما يصلح المسلمين ○ حدثنا الحسين
ابن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم عن ابي امامة الباهلي
قال كنت فيمن سرح ابو بكر رضي الله عنه مع ابي عبيدة في نفر من قومي فاوصاني
به واوصاه بي قال وكانت اول وقعة يوم العربة والداثنة وليسا من الايام
العظام خرجت الداثنة قواد من الروم مع كل قايد خمس مائة رجل وكانوا
ثلثة الف رجل فاقبلوا حتى انتهوا الى العربة فبعث يزيد بن ابي سفيان الى ابي عبيدة

بذلك فبعثني اليه في خمس مائة رجل فلما اتيته بعث معي رجلا في خمس مائة رجل
واقبل يزيد في آثارنا في النصف فلما راينا الروم حملنا عليهم فهزمناهم وقتلنا
قايدا من قوادهم ثم مضوا واتبعناهم فجمعوا لنا بالداثنة فسرنا اليهم فقدمني يزيد
وصاحبي في عدتنا فهزمناهم فعند ذلك فزعوا واجتمعوا وامدهم ملكهم ○
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عبد الله عن
ابيه ان الذي كان هاج ابا بكر رضي الله عنه على ان بعث خالد بن الوليد الى
العراق ان المثنى بن حارثة كان يغير على اهل فارس بالسواد فبلغ ابا بكر رضي الله
عنه وللمسلمين خبره وصنيعه بالفرس فقال عمر من هذا الذي تاتينا وقايعه قبل
معرفتنا بنسبه فقال له قيس بن عاصم اما انه غير خامل الذكر ولا مجهول
النسب ولا قليل العدد ولا ذليل العمارة اي ليس بضعيف ذاك المثنى بن حارثة الشيباني

قدوم المثنى بن حارثة على ابي بكر رضي الله عنه

ثم ان المثنى بن حارثة قدم على ابي بكر رضي الله عنه فقال له ابعثني على قومي
فان فيهم اسلاما اقاتل بهم اهل فارس واكفيك اهل ناحيتي ففعل ذلك
ابو بكر رضي الله عنه فقدم المثنى العراق فقاتل واغار على اهل فارس ونواحي
السواد فقاتل حولا او نحوه ثم انه بعث اخاه مسعود بن حارثة الى ابي بكر
رضي الله عنه فقدم عليه فقال له يا خليفة رسول الله اني رسول اخي المثنى بن حارثة
اليك وانه يسالك ان تمده فانه لم ياته من قبلك مدد ولو اتاه مدد فسمعت
بذلك العرب تسارعوا اليه ولاذل الله المشركين مع اني اخبرك ايها الصديق
ان الاعاجم قد خافتنا واتقتنا وتتابعت كتبهم الينا يسالون الصلح فقال عمر بن
الخطاب يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن الوليد الى العراق فيطاهم مع هولاء الرهط
واصحابه يعني حارثة واصحابه ويكون قريبا من اهل الشام فان استغنى عنه اهل الشام

المثنى

منهم

الح على اهل العراق حتى يفتح الله عليه وان احتاج اليه اهل الشام كان قريبا قال
فانك قد وفقت واصبت واحسنت الراي فكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن
الوليد وهو باليمامة وكان وجهه الى مسيلمة الكذاب ففتح الله عليه وقتله فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان سلام
عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي انجز وعده
ونصر دينه واعز وليه واذل عدوه وغلب الاحزاب فردا فان الله الذي لا
اله الا هو وعد الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون وعدا لا خلف له ومقالا لا ريب فيه وفرض على المومنين
الجهاد فقال عز من قايل كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فاستتموا موعد الله اياكم واطيعوه فيما فرض عليكم وان عظمت فيه المونة واستدت
فيه الرزية وبعدت فيه الشقة وفجعتم في ذلك بالاموال والانفس فان ذلك
يسير في عظيم ثواب الله ولقد ذكر لنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان
الله يبعث الشهدا يوم القيمة شاهرين سيوفهم لا يتمنون على الله شيا الا
اتاهموه حتى اعطوا امانيهم فعالم يخطر على قلوبهم حاشا تمناه الشهيد
بعد دخول الجنة الا ان يردهم الله الى الدنيا فيتعرضون بالمقاريض في الله لعظيم
ثواب الله انفروا رحمكم الله في سبيل الله خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد امرت خالد بن الوليد بالمسير الى العراق

لا يبرحه حتى ياتيه امري فسيروا معه ولا تثاقلوا عنه فانه سبيل يعظم
الله فيه الاجر لمن حسنت فيه نيته وعظمت في الخير رغبته فاذا
قدمتم العراق فكونوا بها حتى ياتيكم امري كفانا الله واياكم مهم امور
الدنيا والاخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعث ابو بكر رحمه الله عليه
بهذا الكتاب مع ابي سعيد الخدري وقال له لا تفارقه حتى تشخصه منها
وقل له فيما بينك وبينه اقدم العراق فان بها رجالا من المسلمين يقاتلون
الاعاجم هذا الحي من ربيعة وهم اهل باس وعدد فاذا انت قدمت عليهم
صلت بهم على عدوك من المشركين مع من معك واتاك مددي ان
شا الله عاجلا وان انا حولتك عنها كنت الامير اينما كنت ليس عليك
دوني امير وقد قال خالد بن الوليد حين قرا الكتاب هذا راي ابن حنتمة
وراى اني قد صاهرت الى هذا الحي وكنت اميرا عليهم فظن ان المقام
يعجبني بين اظهرهم هو ما شار على ابي بكر ان يحولني من مكاني لغزاعري
ابن الخطاب بخلافي اي حبيب الله خلافه فلما ذكر له ابو سعيد
هذا الكلام طابت نفسه وقام في الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله والله اهله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله اما بعد فان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الينا
يحضنا على طاعة ربنا وجهاد عدونا وعدو الله وبالجهاد في سبيل الله
اعز الله دعوتنا وجمع كلمتنا وامنيتنا والحمد لله رب العالمين الا اني
خارج ومعسكر وسائر ان شا الله ومعجل لمن اراد ثواب العاجل والاجل
فليلتمس ثم نزل فعسكر وانكمش اصحابه فخرج من اليمامة في ذلك
اليوم فاقبل حتى انتهى الى البصرة وبها رجل يدعى سويد بن قطبة من بكر

ابن وايل وقد اجتمع اليه ناس من بكر بن وايل ليسوا بالكثير فهو يريد
ان يصنع بارض البصرة كما يصنع المثنى بن حارثة بارض الكوفة وليس يستطيع
ذلك لان المثنى كان اكثر منه جمعا واقوى منه على عدوه وهو على ذلك
في جماعة يغير ويبيت فمر به خالد بن الوليد فقوى له امره ورايه وامره
بالاقامة وبالجمع للمشركين فقال له سويد بن قطبة ان اهل الابلة قد جمعوا
لي ولا اظنه منعهم ان يخرجوا الي الا مكانك قال خالد فاني امضي عنك
حتى اذا ظنوا اني قد جزتك وذهبت عنك رجعت منصرفا اليك حتى
ابيت بعسكرك فخرج عنهم منصرفا من ارض البصرة متوجها نحو ارض
الكوفة وبلغ ذلك اهل الابلة وظنوا ان خالدا قد مضى عنهم وقد كانوا
اجمعوا الخروج على سويد بن قطبة وبلغهم مسير خالد عن سويد عشية
عند المساء وصبحوه بغدوة فلما اظلم الليل على خالد رجع راجعا في جوف
الليل حتى نزل مع سويد في عسكره واصبح اهل الابلة وقد اقبلوا الى سويد
وقد عبا لهم خالد من الليل فعبا سويد بن قطبة في اصحابه ولبشير بن سعد
في كتيبة وهو في اخرى وجعل سعدا وسعيد بن عمرو بن حرام في العسكر
وقال ان احتجنا اليك فامددنا والا فكن في ظهورنا الان لا يانوا من ورانا
وحمل عمير بن سعد الانصاري على الرجال واقبل اهل الابلة فصبحوهم باكرا فلما
دنوا منهم راوا غرة وعددا وتعبئة وجماعة لم يكونوا يرونها قبل ذلك
ولا كما كانوا يرون ولا كما كان يبلغهم فلما دنوا من المسلمين هابوهم
ونهنهوا وقال خالد يا معشر المسلمين احملوا عليهم فاني ارى هيبة العلوج
لكم واري هيبة قوم قد القى الله الرعب في قلوبهم فحمل عليهم خالد وحمل
عليهم المسلمون فانهزموا هزيمة قبيحة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق الله

كثيرا منهم فقال خالد لسويد بن قطبة قد والله عرفنا هو لك لمعركة لا
يزالون هائبين ما اقمت ببلادهم ثم خرج خالد بن الوليد من البصرة الى النباج
ماء لبكر بن وايل فوجد الجزء بن الحبرة بالحجاز فاتى خالدا فقال قدمت
خير مقدم يعظم الله لك المغنم ويظهرك على الاعاجم فقال له خالد انك
لشجاع فقال والله ما اشاء ان اقول الا فعلت قال فما دينك قال انا على دين
عيسى قال ابن عيسى قال ابن مريم قال عيسى بن مريم تعني قال نعم قال انت
اذا على دين نبينا قال له خالد اتومن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال او بنبوة
عيسى قال فلا تومن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال فسكت قال فاضربوا عنقه
قال تقتلني ان لم اتبع دينك قال نعم الست عربيا قال بلى قال فانا لا ندع
عربيا لا يدخل في ديننا الا قتلناه قال ومتى جيتم هذا الدين الستم انما جيتم
به منذ سنوات قال نعم وذلك ايضا كان دين عيسى بن مريم عليه السلم
الذي جا به وكان اول ما جا به يوم ثم يومان ثم عشرة ثم عشرين ثم
سنة ثم سنتان حتى اتى لذلك دهر طويل وكذلك ديننا واشهد انني مسلم
او لاضربن عنقك وجلس معهم على الماء وكان ابو بكر رضي الله عنه حين
بعث المثنى بن حارثة اخاه مسعودا الى ابي بكر رضي الله عنه يستمده
قد كتب معه ابو بكر رضي الله عنه الى المثنى اما بعد فاني قد
بعثت اليك خالد بن الوليد الى ارض العراق فاستقبله بمن معك من قومك
ثم ساعده ووازره وكانفه ولا تعصين له امرا ولا تخالفن له رايا فانه من
الذين وصف الله تبارك وتعالى في كتابه فقال محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا اما ما اقام معك فهو الامير فان
شخص عنك فانت على ما كنت عليه والسلام عليك فلما جاء هذا الكتاب

فسار مسرعا لا يلتوي على شيء حتى لقي خالدا بالنباج فوجد الحجر بن بجير محبوسا
فجاء فسلم على خالد فقال له خالد مرحبا بفارس العرب وحليل كل مسلم ها هنا
عندي قال المثنى فوالله ما من الصحابة رجل الاسلام علي واعظم من حقي فلما
اراد المثنى ان ينصرف الى رحله قال لخالد اصلحك الله خل سبيل ابن عمي
الحجر بن بجير فقال ان ذاك رجل عربي وانا لا ندع العرب تكون على غير
ديننا قال فاذا فرغت من نصارى العرب فلم يبق غيره فانا لك به زعيم فدفعه
به خالد فدفعه اليه وقال له اما والله لولا شفاعة ابن عمك هذا الرجل الصالح
الذي هو خير منك دينا ما خرجت من يدي حتى اقتلك او تسلم قال والله لو
اني اعلم انه خير من ديني لاتبعت دينه فخرج وهو يقول
ان نجى اللهم من شر خالد فانت المرجى للنوائب والكرب
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني شقيف بن
بشر العجلي انه كان منهم رجل يقال له مذعور بن عدي فخرج زمان المثنى بن حارثة
فكتب مذعور بن عدي الى ابي بكر رضي الله عنه اما بعد فاني امرؤ من بني عجل
احلاس الخيل اي يلزمون ظهورها وفرسان الصباح اي يغيرون صباحا ومعي
رجال من عشيرتي الرجل منهم خير من مائة رجل ولي علم بالبلد وجرأة على
الحرب وبصر بالارض فولني امر السواد اكفكه ان شاء الله والسلام عليك

وكتب المثنى بن حارثة الى ابي بكر رضي الله عنه

اما بعد فاني اخبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأ من قومنا يقال له مذعور
بن عدي امر بني عجل في عدد يسير وانه اقبل ينازعني ويغالبني فاحببت اعلامك
ذلك لترى رأيك فيما هنالك والسلام **وكتب ابو بكر رضي الله عنه**
الى مذعور بن عدي اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وانت كما وصفت
به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك ان تنضم الى خالد بن الوليد
فتكون معه وتقيم معه ما اقام بالعراق وتشخص معه اذا شخص منها ان

وكتب الى المثنى بن حارثة

بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان صاحبك العجلي كتب الي يسألني امورا فكتبت اليه آمره بلزوم
خالد حتى ارى رأيي وهذا كتابي اليك آمرك ان لا تبرح العراق حتى يخرج منه
خالد فاذا خرج خالد منه فالزم مكانك الذي كنت به فانت اهل لكل زيادة وجدير
لكل فضل والسلام عليك ورحمة الله واقبل خالد بن الوليد حتى نزل بعسكر فمر
٣ بزندورد فافتتحها وامن اهلها ومر على هرمزجرد فافتتحها وامن اهلها
وصالحهم ومر بناحية الاليس فخرج اليه جابان عظيم من عظماء العجم فوجه ٢
خالد اليه المثنى بن حارثة فلقيهم بنهر الدم فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا ثم
ان الله هزمهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك النهر اليوم يدعى نهر الدم وصالح
اهل الاليس واقبل حتى انتهى به الى مجمع الانهار فاستقبله آزاذبه صاحب
مسالح كسرى فيما بينه وبين العرب فقاتلهم قتالا شديدا وخرج اليهم آزاذبه
من الحيرة فوجه خالد المثنى بن حارثة في مقدمته فلقيهم المثنى فقاتلهم قتالا
شديدا ثم ان خالدا اطلع عليهم فلما رأوه انهزموا فلما رأى ذلك اصحاب الحيرة
خرجوا وفيهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الازدي وهاني بن قبيصة الطائي
فقال لهم خالد بن الوليد اني ادعوكم الى الله والى عبادته والى الاسلام فان قبلتم
فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فقد جئناكم باقوام هم اشد حبا للموت
منكم للحياة فقالوا لا حاجة لنا في حربك وصالحوه على مائة الف درهم
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله الازدي البصري قال
وحدثني ابو المثنى الكلبي ان عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة استقبل خالدا فقال

له خالد حين لقيه من اين اقصى اثرك قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال ويحك في اي شي انت قال في ثيابي قال ويحك على اي شي انت قال على ظهر الارض قال ويحك اتعقل قال نعم واربط قال ويحك انما اكلمك بكلام الناس قال وانا اجيبك جواب الناس قال ويحك اسلم انتم ام حرب قال بل سلم قال فما بال هذه الحصون التي ارى قال بنيناها للسفيه حتى يجي الحليم فينهاه قال ثم انهما تذاكرا الصلح فاصطلحا على مائة الف درهم يودونها اهل الحيرة اليهم في كل سنة فكانت تلك الجباية الالف درهم اول مال دخل من ارض العراق المدينة قال خالد لاهل العراق صالحناكم على ان لا تبغونا غائلة وان تكونوا لنا عونا على اهل فارس ففعلوا وكذلك فعلوا وكان ظهور المسلمين احب اليهم من الفرس اخبرنا الحسن بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني المجالد بن سعيد الهمداني والهيثم بن الوليد عن الشعبي قال قرا اسنوا بنفيلة كتاب خالد بن الوليد الى اهل المداين

بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى مرازبة اهل فارس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم وسلب ملككم ووهن كيدكم فانه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا فاذا جاءكم كتابي هذا فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة وادوا الي الجزية والا فوالله الذي لا اله الا هو لابعثن اليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة فلما اتاهم الكتاب وقرؤه اخذوا يتعجبون منه وذلك سنة اثنتي عشرة اخبرنا الحسن بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد وهو بالحيرة اتيناه حين اجاف اجرا وهو متوشح ثوبا

قد شد طرفيه في عنقه قال وسمعته يقول بالحيرة لقد اندق في يدي تسعة اسياف يوم مؤتة وبقي في يدي صفيحة يمانية اخبرنا الحسن بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو زائدة عن عبد الملك بن الاسود ان خالد بن الوليد بعث بشير بن سعد الى اهل بانقيا وقد جاءت خيل المشركين عليها رجل من عظماء اهل فارس يقال له فرخ شداد بن هرمز طارا او بشيرا وهو في نحو من مايتين من اصحابه خرجوا اليهم فرشقوهم بالنشاب فحمل عليهم المسلمون فقتلوا فرخ شداد ورمى رجل من الفرس بشيرا بنشابة فاصابته فرجع الى خالد هو واصحابه وهو جريح فبعث خالد جرير بن عبد الله البجلي الى اهل بانقيا فخرج اليهم بصبهرى ابن صلوبا فاعتذر اليهم من ذلك القتال وقال لجرير لم يكن ذلك من رايي ولا من امري ولكن هم نزلوا قريتي وعرض عليهم الصلح فصالحوه على الف درهم وطيلسان وكتب اليهم جرير كتابا ثم ان ابا عبيدة كتب الى ابي بكر رضي الله عنه وهو بالجابية بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الروم واهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وانجاز موعد الرب وعادته الحسنى احببت اعلامك ذلك لترى فيه رايك ان شاء الله والسلام

قصة عزل خالد ابن الوليد عن العراق وولايته الشام

وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد فاذا جاءك كتابي هذا فدع العراق وخلف فيه اهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض متخففا في اهل القوة من اصحابك الذين قدموا العراق معك من اليمامة وصحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تاتي الشام فتلقى ابا عبيدة بن الجراح ومن معه

من المسلمين فاذا انقضيتم فانت امير الجماعة والسلام عليك وقدم عليه بالكتاب
عبد الرحمن بن حنبل الجمحي فقال له خالد ما وراءك حين قدم عليه قبل ان يقرا الكتاب
قال خير وقد امرت ان تسير الى الشام فغضب خالد وشق ذلك عليه وقال
هذا عمل عمر نفس علي ان يفتح الله على يدي العراق وكانت الفرس قد هابوه
هيبة شديدة وخافوه وكان خالد رحمه الله اذا نزل بقوم من المشركين
كان عذابا من عذاب الله عليهم وليثا من الليوث وكان خالد قد رجا ان يفتح
الله على يديه العراق فلما قرا كتاب ابي بكر رضي الله عنه وراى فيه انه قد ولاه
على ابي عبيدة وعلى الشام كله كان ذلك سخا بنفسه وقال اما اذ ولاني
فان في الشام خلفا من العراق فقال له بشير بن ثور العجلي وكان من اشراف
بني عجل وفرسان بكر بن وايل ومن روس اصحاب المثنى بن حارثه فقال لخالد
اصلحك الله والله ما جعل الله الشام من العراق خلفا وللعراق اكثر من
الشام حنطة وشعيرا وديباجا وحريرا وفضة وذهبا واوسع سعة واعرض
عرضا والله ما الشام كله كجانب يسير من العراق وكره المثنى بن حارثه
مشورته عليه وكان يحب ان يخرج خالد عنه ويخليه واباها فقال خالد
ان بالشام اهل الاسلام وقد زحفت اليهم الروم وتهيئوا لهم وانما انا مغيث
لهم ثم راجع اليكم وكونوا انتم هاهنا على حالكم التي انتم عليها فاذا ابرغت
مما اشخص له فانا منصرف اليكم عاجلا وان ابطات رجوت ان لا تعجزوا
ولا تهنوا فان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بغافل عنكم ولا تارككم
ان يمدكم بالرجال والجنود حتى يفتح الله عليكم هذه البلاد ان شاء الله

مسير خالد بن الوليد الى الشام ووقايعه في

طريقه ببني تغلب وغيرهم قال ثم ان خالدا خرج من الحيرة فسار

حتى اغار على الانبار ثم على صندودا وخلف سعيد بن عمرو بن حرام الانصاري ثم الخطمي
بعين التمر فانتقضت ببشير بن سعد جراحته بعين التمر فمات رحمه الله شهيدا
ودفن بعين التمر وكانت بها مسلحة لاهل فارس مرابطة فرمى رجل من الفرس
عمير بن رياب بن حذيفة بن هاشم بن المغيرة بنشابة فمات هناك شهيدا
رحمه الله فدفن الى جانب بشير بن سعد الانصاري وقاتلهم خالد بن الوليد
فتحصنوا منه فاستنزلهم فضرب اعناقهم وسبى ذراريهم وكان اول سبي
سبي من العراق وسبى منهم خالد سبايا كثيرة وكان من ذلك السبي ابو
عمرة جد ابو عبد الاعلى الشاعر وسيرين ابو محمد بن سيرين وحمران بن ابان مولى
عثمن بن عفان رضي الله عنه وقتل بها خالد ابن عم حمران هلال بن بشير النمري
وصلبه ثم ان خالدا اراد الضعفا مع عمير بن سعد الانصاري ومضى في سبعماية
رجل وقال للمثنى بن حارثة انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان
وقدم خالد امامه كتابا الى اهل الشام في مسيره اليهم ثم اخبرنا الحسن
ابن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني يزيد بن يزيد بن جابر عن عمرو بن
محصن عن عبد الله بن قرط الثمالي قال لما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام
كتب الى المسلمين بالشام مع عمرو بن الطفيل بن عمرو الازدي وهو ابن ذي النورين
بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى من بارض العرب من المومنين
والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اسال الله
الذي اعزنا بالاسلام وشرفنا بدينه واكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا
بالايمان رحمة من ربنا لنا واسعة ونعمة منه علينا سابغة ان يتم ما بنا وبكم
من نعمته واحمدوا الله عباد الله يزدكم وارغبوا اليه في تمام العافية يدمها لكم
وكونوا لله على نعمه من الشاكرين ان كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتاني يامرني بالمسير اليكم وقد شمرت وانكمشت وكان خيلي قد اطلت عليكم في رجال فابشروا بانجاز موعد الله وحسن ثوابه عصمنا الله واياكم بالايمان وثبتنا واياكم على الاسلام ورزقنا واياكم حسن ثواب المجاهدين والسلام عليكم
وكتب معه الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم لابي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اسال الله لنا ولك الامن يوم الخوف والعصمة من دار الدنيا فقد اتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني بالمسير الى الشام وبالمقام على جندها وبالتولي لامرها والله ما طلبت ذلك ولا اردته ولا كتبت اليه فيه وانت رحمك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى امرك ولا يخالف رايك ولا يقطع امر دونك فانك سيد من سادات المسلمين لا ينكر فضلك ولا يستغنى عن رايك تمم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ورحمنا واياك من عذاب النار والسلام عليك ورحمة الله قال فلما قدم عليهم عمرو بن الطفيل وقرا عليهم كتاب خالد بن الوليد وهم بالجابية ودفع الى ابي عبيدة كتابه فلما قراه قال بارك الله لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما راى وحيا الله خالدا بالسلام قال وشق على المسلمين عزل ابي عبيدة ولم يكن على احد باشد منه على بني سعيد بن العاص لانهم كانوا متطوعين حبسوا انفسهم في سبيل الله حتى يظهر الله الاسلام فاما ابو عبيدة فلم يتبين في وجهه ولا في شيء من منطقه الكراهة لامرة خالد ثم ان خالدا خرج من عين التمر حتى اغار على بني تغلب والنمر بالبشير فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم فان رجلا منهم ليشرب شرابا في جفنة وهو يقول

الا علاني قبل جيش ابي بكر لعل منايانا قريب وما ندري

قال فما هو الا ان فرغ من قوله وشد عليه رجل من المسلمين بالسيف فضرب عنقه فاذا راسه في الجفنة

طريق خالد التي اخذ فيها الى الشام

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني حمزة بن علي عن رجل من بني بكر بن وائل ان رجلا من محارب يقال له محرز بن حريش ابن ضليع قال لخالد اذا لقيت محضضا وكان يتجر بالحيرة ويختلف الى الشام فقال لخالد اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امه حتى تصبح فانك لا تجور فجربت ذلك فوجده كذلك ثم ان خالدا اخذ على السماوة حتى انتهى الى قراقر وهما منزلان من قراقر الى سوى وبينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع بن عمرو الطائي وكان دليلا فقال لخالد خلف الاثقال واسلك هذه المفاوز ان كنت فاعلا فكره خالد ان يخلف احدا فقال قد اتاني امر لا بد من انفاذه وان نكون جميعا قال والله ان الراكب المنفرد ليخافها على نفسه وما يسلكها الا مغرورا فكيف انت بمن معك فقال انه لا بد من ذلك وقد اتتني عزيمة قال فمن استطاع منكم ان يوفر اذني راحلته ما فليفعل فانها المهالك الا ما وقى الله عز وجل ذكره ثم قال الطائي لخالد ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسانا ففعل وظماهن حتى اذا اجهدهن عطشا سقاهن حتى اذا ارواهن قطع مشافرهن ثم كعمهن اي شد افواههن كيلا يجتررن ثم قال لخالد سر بالخيول والاثقال فكلما نزل منزلا نحر من تلك الجزر اربعا ثم اخرج ما في بطونها من الماء فسقاها الخيول وشرب الناس مما تزودوا حتى اذا كان اخر ذلك قال خالد وهو ارمد ويحك ما عندك قال ادركت الري ان شاء الله وقد اجهد الناس وعطشوا وعطشت دوابهم فقال رافع انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله قد والله هلكتم واهلكتم انظروا لا ابا لكم فنظروا فوجدوها قد قطعت وبقي منها بقية فكبروا فقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا حتى رووا واداوا واتى الملاحم

فقال رافع والله ما وردته قط الا مرة واحدة مع ابي وانا غلام فعلا ذلك راجز

لله در رافع انى اهتدى فوز من قراقر الى سوى

ارضا اذا ما سارها الجيش بكى ما سارها قبلك من انس ارى

وهذا كتاب خالد لبني مشجعة

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني المسيب بن
زهير بن افلح بن يعبوب عن عمرو بن ضريس المشجعي وهم حي من قضاعة قال اقبل
الينا خالد بن الوليد من العراق حتى اخذ على قراقر ثم سوى ثم اللوائم قصم وكتب
لنا انها الحي من مشجعة فهو عندنا الى اليوم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لهم ساحة قصم عينها وسقيها
وجلدها اي عامرها وعامر الارض ما تثمر فيها وان لاهل الغوطة ما غرسها
قال وتقدم معه يعبوب بن عمرو فاخذ على الغدير ثم على ذات الصمين
ثم خرج على الغوطة حتى اغار عليهم فقتل ما شاء وغنم ثم ان العدو دخلوا
دمشق وتحصنوا فاقبل ابو عبيدة وكان بالجابية مقيما فاقبل اليه حتى لقيه
ونزل معه الغوطة فحاصر اهل دمشق ن اخبرنا الحسين بن زياد عن
ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني الحرث بن كعب عن قيس بن ابي حازم
قال كان خرج مع خالد من بجيلة وعظمهم من احمس نحو من مائتي اهل وجماعة
حسنة نحوهم من طي وكان في نحو ثلثمائة رجل من المهاجرين والانصار وكان
اصحابه الذين دخل بهم الشام ثمان مائة رجل من المهاجرين والانصار وخمسين رجلا
ولم تصحبه الا قوي ذو نية وبصيرة لانه يقحم امورا يعلمون انه لا يقوى
ذلك الا رجل قوي جلد فاقبل بنا حتى مررنا فاقبل بنا حتى مررنا على اركة
فحاصر اهلها واغار عليهم فاخذ الاموال وتحصن اهلها فلم يبارحهم حتى صالحوه

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم
عن عبد الرحمن بن السليك عن عبد الله بن قرط قال ومر بتدمر فتحصنوا منه
فاحاط بهم من كل جانب واخذهم بكل ماخذ فلم يقدر عليهم فارتحل عنهم
فاجتمع عظماؤهم فقالوا انا لا نرى الآن هؤلاء القوم الذين نزلوا بكم
هم الذين كنا نتحدث انهم يظهرون علينا فافتحوا لهم وصالحوهم فبعثوا
الى خالد بن الوليد ففتحوا له وصالحوه وكان قد قال لهم حين ارتحل عنهم والله لو
كنتم في السحاب لاستنزلناكم ولظهرنا عليكم وما جئناكم الا ونحن نعلم
انكم ستفتحونها علينا وان انتم لم تفتحوها هذه المرة لارجعن اليكم لو قد
انصرفت من وجهي هذا ثم لا ارتحل عنكم حتى اقتل مقاتلتكم واسبي ذراريكم
ثم ارتحل فمضى فبعثوا اليه فرجع اليهم ففتحوا له وصالحوه ن اخبرنا الحسين
بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني يزيد بن يزيد بن جابر عن
عمرو بن محصن عن سراقة بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي قال مر خالد في
طريقه تلك على حوارين فخافوه وهابوه وتحرز اكثرهم منه وتحصنوا
واغار عليهم فاستاق الاموال وقتل الرجال واقام عليهم اياما فبعثوا
الى ما حولهم يستمدونهم فامدوهم من مكانين اتاهم جاه من بعلبك مدد وجاء
من ارض دمشق ومن قبل بصرى وهي مدينة حوران من ارض دمشق ايضا فلما
راى خالد المددين قد اقبلا خرج فصف الناس ثم تجرد في مائتي فارس فحمل على
اهل بعلبك وانهم لاكثر من الفي رجل فقصف بعضهم على بعض وقتل
منهم مقتلة عظيمة وما وقفوا له ساعة حتى انهزموا ودخلوا المدينة ثم
انطلق يركض الوجيف في اصحابه وجيفا حتى اذا كان بحذاء مدد اهل بصرى
وانهم لاكثر من الفين استعرضهم ثم حمل عليهم فما ثبتوا له فواقا حتى نفرهم

فدخلوا المدينة وخرج اهل المدينة فرموا المسلمين بالنشاب فحمل عليهم خالد بن
الوليد فاجحرهم في المدينة وانهزموا وانصرف عنهم خالد وابو عبيدة فلما كان من
الغد خرج اهل المدينة ليقاتلوه فشد عليهم خالد فقهرهم فلما راوا انهم قد
عجزوا عنه وانهم لا طاقة لهم به صالحوه ن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال قال عمرو بن محصن حدثني علج من اهل حوارين وكان من شجعانهم
واشدائهم فقال والله لخرجنا الى خالد بعد ما جانا مدد بعلبك واهل بصرى
بيوم فخرجنا اليه وانا لاكثر من خالد واصحابه بعشرة اضعافهم قال فما
هو الا ان دنونا منهم فثاروا في وجوهنا بالسيوف كانهم الاسد فهزمونا
افبح هزيمة وقتلونا اشد القتل فما عدنا نخرج اليهم حتى صالحناهم وقد رايت
منا رجلا كنا نعده بالف رجل وكان يقول لان رايت اميرهم لاقتلنه فلما
راى خالدا قال له اصحابه هذا خالد امير القوم قال فحمل عليه العلج وانا ارجوا
لباسه ولشدته ان يقتله فما هو الا ان دنا منه فضرب خالد فرسه فقدمه
عليه قال وكان خالد رضي الله عنه اذا كان عند الحرب فكانه يزبر او يعظم
ويهول من ينظر اليه فاستقبل العلج فاستعرض وجهه بالسيف فضربه
فطار نصف وجهه وقحف راسه فقتله قال وانهزمنا افبح هزيمة حتى
دخلنا مدينتنا فما كان لنا همّ الا الصلح حتى صالحناهم ن

وقعة بصرى واهلها

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني الحرث بن كعب
عن قيس بن ابي حازم قال كنت مع خالد بن الوليد حين قدم الشام فاقبل حتى
نزل بصرى من ارض حوران وهي مدينتها فلما اطمأننا ونزلنا خرج الينا
الدرنجار في خمسة الف فارس من الروم فاقبل الينا وما يظن هو واصحابه الا
انا في اكفهم فخرج خالد فصفنا ثم جعل على ميمنتنا رافع بن عميرة الطائي وعلى
ميسرتنا ضرار بن الازور وعلى الرجال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وقسم خيله
فجعل على شطرها المسيب بن نجبة وعلى الشطر الاخر رجلا كان معه من بكر
ابن وائل ولم يسمه فظننت انه مذعور بن عدي العجلي وكان قد توجه من العراق
الى الشام مع خالد بن الوليد ثم صار بعد ذلك الى مصر فداره بها اليوم معروفة
قال فامرهما خالد حين قسم الخيل بينهما ان يرتفعا من فوق القوم عن يمين وشمال
ثم ينصبان على القوم فانطلقا ففعلا ذلك قال ثم امر خالد من معه ان يزحفوا
الى القلب فزحفنا اليهم والله ما نحن الا ثمان مائة رجل وخمسون رجلا واربع
مائة رجل من مشجعة من قضاعة فاستقبلناهم بعبوب رجل منهم وكنا
الف رجل ومائتي رجل ونيفا قال وكنا نظن ان الكثير من المشركين
والقليل عند خالد سواء انه كان لا يملا صدره منهم شيء ولا يبالي من لقي منهم
لجراته عليهم وشدته ونجدته فلما دنونا منهم بدونا بالحملة علينا فشدوا علينا
شدتين فلم نبرح مواقفنا ثم ان خالدا نادى بصوت جهوري شديد عال فقال
يا اهل الاسلام الشدة الشدة احملوا رحمكم الله فانكم ان قاتلتموهم
محتسبين تريدون بذلك وجه الله فليس لهم ان يوافقوكم ساعة ثم ان خالدا
شد عليهم وشددنا معه فوالله الذي لا اله الا هو ما ثبتوا لنا فواقا حتى انهزموا
فقتلنا منهم في المعركة مقتلة عظيمة ثم اتبعناهم نكردهم ونقتلهم ونصيب
الطرف منهم ونقطعهم عن اصحابهم ثم نقتلهم فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى
مدينة بصرى وهي مدينة حوران فاغلقوا ابوابها وتحصنوا منا ثم اخرجوا الينا
الاسواق وصالحونا اهل بصرى واستقبلوا المسلمين بطرائف ياكلون وسالونا
الصلح فصالحناهم وخرج خالد من فوره فاغار على ناس من غسان في جانب

خرج راهط فقتل منهم وسبا وصالحنا عليهم واسلموا ن اخبرنا الحسين
ابن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني المسيب بن الزبير بن افلح
ابن يعقوب عن عمرو بن ضرس المشجعي قال محمد وحدثني ابو الخزرج الغساني
قال كانت امي من ذلك السبي فلما رات دين المسلمين وهديهم وصلاحهم
وعفافهم وقع الاسلام في قلبها فاسلمت قال فطلبها ابي في السبي وعرفها
فاتى المسلمين فقال يا اهل الاسلام اني اخوكم وانا رجل مسلم وقد جيتكم
مسلما وهذه امراتي قد اصبتموها فان رايتم ان تصلوني وتبرعوا حتى وتحفظوني
وتردوا علي اهلي فعلتم وقد كانت امراته اسلمت وحسن اسلامها فقال
لها المسلمون ما تقولين ان زوجك قد جا يطلبك وهو مسلم قالت
ان كان مسلما رجعت اليه وان لم يكن مسلما لا حاجة لي فيه ولست
براجعة اليه ابدا فدفعوها اليه ن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال وحدثني يزيد بن يزيد بن جابر قال لما دخل خالد الغوطة وكان
مر على ثنية ومعه راية له بيضا تدعا العقاب فلما قطع تلك الثنية سميت
ثنية العقاب الى اليوم ثم اقبل خالد بن الوليد حتى نزل ديرا فقال له دير خالد
وبه يعرف الى اليوم فنزل وهو مما يلي باب الشرقي وجا ابو عبيدة بن الجراح
من قبل الجابية حتى نزل باب الجابية ثم شنا الغارات في الغوطة وعلى
غير الغوطة فبيناهما كذلك اذ اتاهما وردان صاحب حمص في جمع عظيم
من الروم وهو يريد ان يقطع بشرحبيل بن حسنة وهو ببصرى قال وراى
خالد وابا عبيدة ان جموعا من الروم قد نزلت اجنادين وان اهل البلد ونصارى
العرب قد ساروا اليهم وجاهما خبر اقطعهما وهما مقيمان على قوم وهما
يقاتلانهم فالتقيا فتشاورا في ذلك فقال ابو عبيدة لخالد اري ان نسير حتى نلقى

على شرحبيل بن حسنة قبل ان ينتهي اليه العدو والذين قد صمدوا وصمده فاذا
اجتمعنا سرنا اليهم جميعا حتى نلقاه فقال له خالد ان جمع الروم هاهنا باجنادين
وان نحن سرنا الى شرحبيل بن حسنة تبعنا عدونا هاهنا من قريب ولكني
ارى ان نصمد صمد عظمهم وان نبعث الى شرحبيل بن حسنة فنحذره مسير العدو
اليه ونامره ان يوافينا باجنادين ونبعث الى يزيد بن ابي سفين فنحذره مسير
العدو اليه ونامره ان يوافينا باجنادين ونبعث الى عمرو بن العاص فيوافينا
باجنادين ثم نناهض عدونا باجمعنا فقال ابو عبيدة هذا راي حسن فامضه
على بركة الله ونسال الله بركته ن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي
اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني محمد بن يوسف عن ثابت عن سهل بن سعد قال
قام خالد بن الوليد في الناس وكان قد هم بالرحلة من دمشق الى اجنادين
حين بلغه ان الروم قد جمعت له جمعا فجمع الناس ثم قام فحمد الله واثنا
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فانه بلغني ان طايفة من
الروم نزلوا باجنادين وانهم استعانوا باناس من اهل البلد وسالوهم
النصر علينا استقلالا لمن معهم الى الكثرة ذلك ولو كانوا والله ان شا الله
جاعل الدبرة عليهم وقاتلهم كل قتلة فاقصدوا اليهم فاقصدهم فاني كاتب
الى يزيد بن ابي سفين حتى يوافيني بمن معه من المسلمين من البلقاء والى عمرو بن
العاص حتى يوافيني هنالك من ارض فلسطين وكاتب الى شرحبيل بن حسنة
بمثل ذلك وكان شرحبيل ببصرى وكان هو الامير الذي عقد له ابو بكر
رضي الله عنه وليزيد وعمرو بن العاص حين بعثهم الى الشام وكانوا الامراء
وكان قال لهم اذا اجتمعتم لحرب فامير الناس ابو عبيدة فلم يزل ابو عبيدة
اميرهم حتى وجه اليهم ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قد كره تامير ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد على ابي عبيدة

ولم يطعه ابو بكر رضي الله عنه وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى ابي عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني قد وليت
خالدا قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك
وانا اعلم انك خير منه ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك
اراد الله بنا وبك سبيل الرشاد والسلام عليك ورحمة الله

وقعة اجنادين

قال وكان خالد مبارك الراية ميمون النقيبة مجربا بصيرا بالحرب مظفرا
وكان مما صنع الله للمسلمين في ذلك في ولاية امر الناس فلما اراد الشخوص من ارض
دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الامراء
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من
جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة والله قاصمهم وقاطع دابرهم وجاعل
دائرة السوء عليهم وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم فاذا اقدم
عليكم فانهضوا الى عدوكم احسن الله في احسن عونكم واحسن نيتكم وضاعف
الله لكم اجوركم وحط اوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله وسرح بهذه
النسخ مع انباط الشام كانوا مع المسلمين يكونون عيونا لهم وفيوجا
وكان المسلمون يرضخون لهم ويعطونهم قال ودعا خالد بالرسول الذي يبعث
به الى شرحبيل بن حسنة فقال كيف علمك بالطريق قال انا ادل الناس
بالطريق قال فادفع هذا الكتاب اليه وحذره الجيش الذي ذكرنا
له انه يريده وخذ به وباصحابه طريقا تعدل به عن طريق العدو الذي قد
شخص اليه وتعجل اليه حتى تقدم علينا باجنادين قال ثم خرج الرسول
الى شرحبيل بن حسنة وخرج رسول اخر الى عمرو بن العاص واخر الى يزيد
ابن ابي سفيان وخرج خالد وابو عبيدة بالناس الى اهل اجنادين والمسلمون

يومئذ سراع اليهم حراص عليهم فلما شخصوا ومضوا لم يرعهم الا واهل
دمشق في اثارهم يتبعونهم فلحقوا ابا عبيدة وهو في اخريات الناس فلما رآهم
ابو عبيدة انهم قد لحقوه واحاطوا به وهو في نحو من مائتي رجل من اصحابه
والروم في عدد كثير من اهل دمشق قاتلهم ابو عبيدة قتالا شديدا
واتى خالد الخبر وهو امام الناس ولا يشعر بما لقي ابو عبيدة فاخبر وهو
في الفرسان والخيل فعطف خالد راجعا ورجع الناس معه وتعجل خالد في
الخيل واهل القوة فاقبلوا يركضون حتى انتهوا الى ابي عبيدة واصحابه وقد
احاط بهم الروم وهم يقاتلونهم قتالا حسنا فحمل خالد على الروم فدق بعضهم
على بعض وقتلهم ثلاثة اميال وانهزموا هزيمة شديدة حتى دخلوا دمشق
وانصرف خالد ومضى بالناس نحو الجابية واخذ يلبث وينتظر قدوم اصحابه
عليه ومضى رسول خالد الى شرحبيل بن حسنة ليأتيه وليسير بينه وبين الجيش
الذين ساروا اليه من حمص مع وردان الاستيرة بيوم وكان قد قرب منه
وشرحبيل لا يعلم ولا يشعر بمسيرهم اليه فدفع الرسول الكتاب اليه واخبره
الخبر واستحثه بالشخوص فقام في الناس فقال ايها الناس اشخصوا الى اميركم
فانه قد توجه الى عدو المسلمين باجنادين وقد كتب الي يامرني بموافاته
هنالك ثم خرج بالناس ومضى بهم الدليل وبلغ ذلك الجيش الذي خرج
في طلبهم فاقبلوا في اثارهم وجاءت كتب من الروم الذين باجنادين الى صاحبهم
ان اقدم علينا فانا منتظروك علينا ومقاتلون معك العرب حتى نخرجهم
من بلادنا فاقبل في اثار المسلمين وجاء ان يستاصلهم ويتعوقهم ويصيب منهم
طرفا ويكون قد نكب طائفة من المسلمين فاسرع السير قبلهم فلم يلحقهم وقدم
شرحبيل بمن معه من المسلمين على خالد وجاء وردان فيمن معه حتى وافى جموع
الروم باجنادين فاقاموا عليهم واشتد امرهم واقبل يزيد بن ابي سفيان حتى

واما خالد وابا عبيدة ثم انهم ساروا حتى انهم نزلوا باجنادين وجا عمرو بن العاص
فيمن معه من المسلمين واجتمع الناس جميعا باجنادين وكان ابان ابن سعيد بن
العاص قد خطب ام ابان ابنة عتبة فتزوجها ودخل عليها ليلة الجمعة وبات
عندها ليلة السبت وتزاحف الناس غداة السبت فخرج خالد بن الوليد وانزل
ابا عبيدة في الرجال وبعث معاذ بن جبل على الميمنة وبعث سعيد بن عامر
ابن حذيم القرشي على الميسرة وبعث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على الخيل
واقبل خالد يسير في الناس وما يقر في مكان واحد يحرض الناس وقد امر
نساء المسلمين فاحتزمن وقمن من وراء المسلمين يدعون الله ويستغثنه فكل الناس
ما مر بهن رجل من المسلمين رفعن اولادهن اليه وقلن له قاتلوا دون اولادكم ونسائكم
واقبل خالد يقف على كل قبيلة وجماعة ويقول اتقوا الله عباد الله قاتلوا في الله
من كفر بالله ولا تنكصوا على اعقابكم ولا تهنوا من عدوكم ولكن اقدموا
كاقدام الاسد وانتم احرار كرام فقد ابليتم الدنيا واستوجبتم على الله ثواب
الاخرة ولا يهولكم ما ترون من كثرتهم فان الله منزل عليهم رجزه وعقابه
وقال للناس ايها الناس اذا انا حملت فاحملوا اخبرنا الحسن بن زياد
عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عبد الملك بن نوفل عن ابي سعيد المقبري
عن معاذ بن جبل قال يا معشر المسلمين اشتروا انفسكم اليوم لله فانكم
ان هزمتموهم اليوم كانت لكم هذه البلاد دار الاسلام ابدا مع رضوان
الله والثواب العظيم من الله وكان من راي خالد مدافعتهم وان يوخروا
القتال الى صلاة الظهر عند مهب الارواح وتلك الساعة التي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب القتال فيها فاعجلته الروم فحملوا على المسلمين
مرتين فمن قبل الميمنة على معاذ بن جبل ومن قبل الميسرة على سعيد بن عامر

فلم يتخلل منها احد ورموا المسلمين بالنشاب فنادى سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان من اشد الناس
وكان من المهاجرين الاولين وكان من احد العشرة الذين بشرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة فنادى خالدا فقال علام نستهدف لهؤلاء الاعلاج
وقد رشقونا بالنشاب حتى شمست الخيل واقبل خالد الى خيل المسلمين فقالوا
احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل عليهم خالد وحمل الناس باجمعهم فما وافقوهم فواقا
وانهزموا هزيمة شديدة وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا واصابوا عسكرهم
وما فيه واصابت ابان بن سعيد نشابة وقد كان ابلا يومئذ بلاء حسنا وقاتل
قتالا شديدا اعظم فيه غناؤه وعرف فيه مكانه واصابته فنزعها
وعصبها بعمامته فحمله اخوته فقال لا تنزعوا عمامتي عن جرحي فلو قد
نزعتموها تبعتها نفسي وايم الله ما احب انها بحجر من جبل الحمر وهو جبل
السماق فمات رحمه الله منها فقالت امراته ام ابان ابنة عتبة بن ربيعة ما
كان اغناني عن ليلتي ابان وقتل اليعبوب بن عمرو بن ضريس
المشجعي سبعة من المشركين باجنادين وكان جليدا شديدا واصابته
طعنة وكانوا يرجون ان يبرا منها فمكث اربعة ايام او خمسة ايام ثم انها
انتقضت به فاستاذن ابا عبيدة ان ياذن له الى اهله فان برا رجع اليهم
فاذن له فرجع الى اهله فمات رحمه الله فدفن هناك وقتل سلمة بن هشام
المخزومي ونعيم بن صخر بن عدي العدوي وهشام بن العاص اخو عمرو بن العاص
السهمي وهبار بن سفيان وعبد الله بن عمرو بن الطفيل ذي النور الازدي ثم
الدوسي وكانوا من فرسان المسلمين ومن اهل النجدة والشدة فقتلوا يومئذ
يرحمهم الله وقتل المسلمون منهم في المعركة ثلثة الف واتبعوهم

باسرونهم ويقتلونهم وخرج فلال الروم فلحقوا بايليا وقيسارية ودمشق وحمص
فتحصنوا في المداين العظام ٥ وكتب خالد بن الوليد الى ابي بكر رضي الله عنه ورحمه
بفتح الله عز وجل عليه وعلى المسلمين ن بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد سيف
الله المصبوب على المشركين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فاني اخبرك ايها الصديق انا التقينا نحن والمشركون وقد جمعوا لنا
جموعا جمة كثيرة باجنادين وقد رفعوا صلبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا
بالله لا يفرون حتى يفنونا او يخرجونا من بلادهم فخرجنا اليهم واثقين بالله
متوكلين على الله فطاعناهم بالرماح ثم صرنا الى السيوف فقارعناهم بها
ثم ان الله انزل نصره وانجز وعده وهزم الكافرين فقتلناهم في كل فج وشعب
وغايط فاحمد الله على اعزاز دينه واذلال عدوه وحسن الصنع لاوليايه والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته ن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله
قال وحدثني محمد بن يوسف عن ثابت عن سهل بن سعد قال كانت وقعة اجنادين
اول وقعة عظيمة كانت بالشام وكانت سنة ثلث عشرة في جمادى الاولى
لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار وكانت قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه
باربع وعشرين ليلة وبعث خالد بن الوليد بكتابه الى ابي بكر مع عبد الرحمن
ابن حنبل الجمحي فجا بالكتاب حتى قدم به على ابي بكر رضي الله عنه فلما قراه ابو بكر
رحمه الله عليه فرح به واعجبه وقال الحمد لله الذي نصر المسلمين واقر عيني بذلك

مسير خالد بن الوليد الى دمشق ومحاصرته

اهلها ن ثم ان خالد بن الوليد امر الناس ان يسيروا الى دمشق فاقبل بالناس
حتى نزلها فاقبل الى ديره الذي كان ينزله فنزله وهو دير خالد يدعى الى اليوم

وهو من دمشق على ميل مما يلي الباب الشرقي وجا ابو عبيدة حتى نزل على باب
الجابية ونزل يزيد بن ابي سفين على جانب اخر من دمشق وحاطوا بها ولزموا
حولها وحصروا اهلها حصارا شديدا وقدم عبد الرحمن بن حنبل الجمحي من عند
ابي بكر رضي الله عنه بكتابه الى خالد بن الوليد والى يزيد بن ابي سفين وكان يكون معه
فقال له يزيد هل لقيت اي ابا سفين قال نعم قال فما قلت له قال قلت له ان
يزيد حازم متواضع في ولايته شديد الباس محبب في الاخوان كريم الصحبة
لمن صحبه يبذل ما قدر عليه من فضله في اسلامه ودينه وحسن خلقه فقال ابو
سفين كذلك ينبغي لمثله ان يكون قال وطلب الي ان اكتب اليه بما يكون من
امرنا وان اعلمه ما لنا من عدتنا ذلك ن قال ثم ان خالد بن الوليد خرج بالمسلمين
ذات يوم فاحاطوا بمدينة دمشق ودنوا من بابها فرماهم اهلها بالحجارة واشرفوا عليهم
من فوق السور بالنشاب فقال عبد الرحمن بن حنبل

ابلغ ابا سفين عنا باننا على خير حال كان جيش يكونها
وانا على بابي دمشقة نرتمي وقد حان من بابي دمشقة حينها

قال فان المسلمين كذلك يقاتلونهم ويرجون فتح مدينتهم اذ اتاهم ات فاخبرهم
وقال هذا جيش قد اتاكم من قبل ملك الروم وقد اظلكم فنهض خالد بالناس
على تعبيته وهيئته فقدم الاثقال والنسا وخرج معهم يزيد بن ابي سفين ووقف
خالد وابو عبيدة من ورا الناس ثم اقبل خالد بالناس نحو ذلك الجيش فاذا هو
الدرنجار قد بعثه ملك الروم في خمسة الاف رجل من اهل القوة والسلاح
منهم ليغيث اهل دمشق فصمد المسلمون صمدهم وخرج اليهم اهل القوة والشدة
من اهل دمشق وصحبهم خلق كثير من اهل حمص والقوم اكثر من عشرة الاف
فلما نظر اليهم خالد عبا اصحابه كتعبيته يوم اجنادين وكان من ابصر الناس بالحرب

مع وقار وسكينة وشفقة على المسلمين وحسن النظر لهم والتدبير لامورهم فجعل
على ميمنته معاذ بن جبل وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الخيل سعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل وابا عبيدة على الرجالة وذهب خالد فوقف في اول الصف يريد
ان يحرض الناس فنظر الى الصف من اوله الى اخره فحملت خيل الروم على سعيد بن
زيد وكان واقفا في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس يدعون الله فانقض عليهم
فحملت الروم عليهم فثار لهم سعيد فقاتلهم حتى قتل وحمل عليهم معاذ بن جبل
فهزمهم من الميمنة وحمل عليهم خالد من الميسرة فهزم من يليه منهم وحمل سعيد
ابن زيد وحمل سعيد بن زيد على عظم جمعهم بالخيل فهزمهم الله وقتلهم مقتلة عظيمة
وانصرف المسلمون عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا وقد قتلوهم كل مقتلة وذهب
المشركون على وجوههم فمنهم من دخل مدينة دمشق مع اهلها ومنهم من رجع الى
حمص ومنهم من لحق بقيصر ن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله
قال وحدثني يزيد بن يزيد بن جابر عن عمرو بن محصن ان قتلاهم يوم اجنادين ويوم
مرج الصفر كانوا خمسمائة وقد قتلوا واسروا اكثر من خمس مائة اخرى ثم ان
المسلمين اقبلوا حتى نزلوا على اهل دمشق ن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي
اسمعيل قال وحدثني يزيد بن يزيد بن جابر عن ابي امامة قال كان بين اجنادين وبين
يوم مرج الصفر عشرون يوما فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس لاثنتي عشرة
بقيت من جمادى الاخرة قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه باربعة ايام ن ثم ان
الناس اقبلوا باجمعهم حتى نزلوا على دمشق فحاصروا اهلها وضيقوا عليهم وحجز
اهلها عن قتال المسلمين ونزل خالد منزله الذي كان ينزل به على باب الشرقي
ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل يزيد بن ابي سفين على الباب الاخر ونزل
عمرو بن العاص على باب اخر وكان المسلمون يغيرون على من كان خارجا منهم

[الناس ح] [في المعركة ح] [بعض ح]

من المدينة فكلما اصاب رجل نفلا جا بنفله فيلقيه في القبض ولا يستحل ان
ياخذ منه قليلا ولا كثيرا حتى ان الرجل منهم ليجي بالكبة الغزل وبالكبة
الصوف والشعر والمسلة فيلقيه في القبض ولا يستحل ان ياخذ منه قليلا ولا
كثيرا فسال صاحب دمشق بعض عيونه عن اعمالهم وعن سيرتهم فوصفهم
له بهذه الصفة في الامانة ووصفهم بالصلاة في الليل وطول القيام فقال هاولا
رهبان بالليل اسد بالنهار لا والله ما لي بهولاء طاقة وما لي في قتالهم من خير
قال فراوض المسلمين على الصلح فاخذ لا يعطيهم ما يرضيهم ولا ياتيا بعونه على
ما يسل وهو في ذلك لا يمنعه من الصلح والنزاع الا انه بلغه ان قيصر يجمع
الجموع للمسلمين وانه يريد غزوهم وكان ذلك مما يمنعه من تعجيل الصلح

وفاة ابي بكر رضي الله عنه واستخلافه عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه ن وتوفي ابو بكر رضوان الله عليه ورحمته ومغفرته
لثمان ليال بقين من جمادى الاخرة مسا يوم الاثنين سنة ثلث عشرة وولي عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه المبارك الفاروق فكانت الفتوح على يديه فعزل خالد
ابن الوليد عن الشام واستعمل ابا عبيدة وكتب الى ابي عبيدة اما بعد فان ابا بكر
رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فانا لله وانا اليه راجعون
ورحمة الله على ابي بكر القايل بالحق والامر بالقسط والاخذ بالعرف والبر
الشيم اي الطبيعة يعني به الورع والحلم والسهل القريب وانا نرغب الى
الله في العصمة برحمته من كل معصية ونسله العمل بطاعته والحلول في داره
انه على كل شي قدير والسلام عليك ورحمة الله وجا بالكتاب يرفا حتى
دفعه اليه فقراه ابو عبيدة قالوا فلم يسمع من ابي عبيدة شي ينتفع به مقيم
ولا ظاعن ودعا ابو عبيدة معاذ بن جبل فاقراه الكتاب فالتفت معاذ الى الرسول

[بلغ حسن بن الاثير قراءة]

فقال رحمة الله ورضوانه على ابي بكر ويح غيرك ما فعل المسلمون قال استخلف ابو
بكر رحمة الله عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال معاذ الحمد لله وفقوا واصابوا
وقال ابو عبيدة ما منعني عن مسئلتك منذ قرات الكتاب الا مخافة ان يستقبلني
فيخبرني ان الوالي غير عمر فقال الرسول يا ابا عبيدة ان عمر يقول لك اخبرني
عن حال الناس واخبرني عن خالد بن الوليد اي رجل هو واخبرني عن يزيد بن ابي سفيان
وعن عمرو بن العاص وكيف هما في حالهما وهيئتهما ونصحهما للمسلمين فقال ابو عبيدة
اما خالد فخير امير انصحه لاهل الاسلام واشده شفقة عليهم واحسنه
نظرا لهم واشده على عدوهم من الكفار فجزاه الله عنهم خيرا ويزيد وعمرو في
نصحهما وجدهما ونظرهما للمسلمين وشفقتهما عليهم كما تحب عمر ان يكونا عليه
وكما احب قال فاخبرني عن اخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل فقال
هما كما عهدت الا ان يكون السن زادهما في الدنيا زهدا وفي الاخرة رغبة
قال ثم ان الرسول وثب لينصرف فقال له ابو عبيدة سبحان الله انتظر نكتب معك

الناس

كتاب ابي عبيدة ومعاذ بن جبل الى عمر رضي الله عنه

فكتب اليه ابو عبيدة ومعاذ بن جبل كتابا واحدا ان بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك فانا
نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا عهدناك وامر نفسك لك
مهم وانك يا عمر اصبحت وقد وليت امر امة محمد احمرها واسودها يقعد
بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع والشديد والضعيف
ولكل عليك حق وحصة من العدل فانظر كيف تكون يا عمر وانا نذكرك
يوما تبلى فيه السرائر وتكشف فيه العورات وتظهر فيه المخبات وتعنوا
فيه الوجوه لملك قاهر قهرهم بجبروته والناس له داخرون ينتظرون قضاه

ويخافون عقابه ويرجون رحمته وانه بلغنا انه يكون في هذه الامة رجال يكونون
اخوان العلانية اعداء السريرة وانا نعوذ بالله من ذلك فلا تنزل كتابنا من
قلبك بغير المنزلة التي انزلناه من انفسنا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
ثم مضى رسوله بالكتاب وقال ابو عبيدة لمعاذ والله ما امرنا عمر ان يظهر وفاة ابي
بكر رضي الله عنه للناس وان ينعاه اليهم وما اريد ان اذكر من ذلك شيئا دون
ان يكون هو يذكره قال له معاذ فانك نعم ما رايت فمضى رسوله بالكتاب اليه
وسكتا فلم يذكرا للناس شيئا ولم يلبثا الا مقدار ما قدم رسول عمر عليهما حتى
بعث اليهما عمر رضي الله عنه بجواب كتابهما وبعهد ابي عبيدة وامر ابا عبيدة
ان يعظ الناس وجاء بالكتاب شداد بن اوس بن ثابت بن اخي حسان بن ثابت الانصاري

وكان جواب كتابهما الى عمر رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح
ومعاذ بن جبل سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فاني اوصيكما بتقوى الله فانه رضى ربكما وحظ انفسكما وغنيمة الاكياس لانفسهم
عند تفريط العجزة وقد بلغني كتابكما تذكران انكما عهدتماني وامر نفسي لي
مهم فما يدريكما وهذه تزكية منكما لي وتذكران اني وليت امر هذه الامة يقعد
بين يدي الشريف والوضيع والعدو والصديق والقوي والضعيف ولكل حصته
من العدل وتسالاني كيف انا عند ذلك وانه لا حول لي ولا قوة الا بالله وكتبتما
تخوفاني يوما هو ات وذلك باختلاف الليل والنهار فانهما يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد وياتيان بكل موعود حتى ياتيا بيوم القيمة يوم تبلى فيه السرائر
وتكشف العورات وتعنوا فيه الوجوه لعزة ملك قهرهم بجبروته والناس له
داخرون يخافون عقابه وينتظرون قضاه ويرجون رحمته وذكرتما انه بلغكما

انه يكون في هذه الامة رجال يكونون اخوان العلانية اعدا السريرة فليس هذا
بزمان ذلك انما ذلك في اخر الزمان اذا كانت الرغبة والرهبة رغبة الناس
بعضهم الى بعض ورهبة الناس بعضهم الى بعض وتقولان انا نعوذ بالله ان ننزل
كتابكما مني بغير المنزلة التي هي في انفسكما فانا لن نالوك خيرا ونعوذ
بالله ان ننزل كتابكما مني على غير ذلك وانه لا غنا بي عنكما ولا عن رايكما
ونصحكما فتعاهدا بي رحمكما الله بكتابكما والسلام عليكما ورحمة الله

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة

ابن الجراح بعهده ورده على الشام وعزل خالد بن الوليد اخبرنا الحسين بن
زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني محمد بن يوسف عن ثابت عن العباس
ابن سهل بن سعد قال قدم شداد بن اوس بعهد ابي عبيدة فدفعه اليه وشداد
شاك فنزل على ابي عبيدة ومعاذ وكان منزلهما وامرهما واحدا فكانا يقومان
عليه حتى تماثل فمكث ابو عبيدة خمس عشرة ليلة وخالد يصلي بالناس ويامر
وينهى وما يعلم ان ابا عبيدة الامير عليه حتى جا كتاب من عمر رضي الله عنه الى
ابي عبيدة يكره ان يخفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر
امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فانك في كنف من المسلمين وعدد يكفي حصار دمشق فابعث سرايا
في ارض حمص ودمشق وما سواهما من الشام ولا يحملنك قولي هذا ان تعري
عسكرك فيطمع فيك عدوك ولكن انظر برايك فما استغنيت عنه منهم
فسيرهم وما احتجت اليه منهم فاحبسه عندك وليكن فيمن تحبس عندك
خالد بن الوليد فانه لا غنا بك عنه والسلام عليك فقال خالد يرحم الله ابا بكر
لو كان حيا ما عزلني وولى عمر ابا عبيدة وقال خالد يرحم الله ابا عبيدة كيف [illegible]

بولايته علي فاتى خالد رضي الله عنه فقال لابي عبيدة رحمك الله انت الامير والوالي
علي ولم تعلمني وانت تصلي خلفي والسلطان سلطانك فقال ما كنت لاعلمك
به ابدا لولا اعلمتك من غيري وما سلطان الدنيا وامارتها فان كل ما ترى يصير
الى زوال وانما نحن اخوان فاينا ام اخاه او كان اميرا عليه لم يضره ذلك
في دينه ولا دنياه بل لعل الوالي ان يكون اقربهما الى الفتنة واوقعهما بالخطية
لانه يعرض للهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم وعزل خالد وهو
محمود محبب في المسلمين قد وليهم فاحسن الولاية عليهم وعظم بلاوه وجزاوه
وعناوه عنهم

فتح دمشق وصلحها

ثم ان ابا عبيدة بن الجراح ولي حصار دمشق وولي خالد القتال على الباب
الذي كان عليه وهو الباب الشرقي وولاه الخيل اذا كان يوما يجتمع فيه
المشركون والمسلمون للقتال فحاصر دمشق بعد هلاك ابي بكر رضي الله عنه
فلما طال على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر وراى ان المسلمين لا يزدادون
في كل يوم الا كثرة وقوة وان ليس بتاركهم او يظفرون به اقبل يبعث
الى ابي عبيدة بن الجراح يساله الصلح وكان ابو عبيدة احب الى الروم واهل
وسكان الشام من خالد بن الوليد وكان خالد افظهما واغلظهما عليهم وكان
ان يكون كتاب الصلح من ابي عبيدة احب اليهم وكان الينهما واشد منهم
استماعا واقربهما منهم قربا وكان قد بلغهم انه اقدمهما هجرة واسلاما فكانت
رسل صاحب دمشق انما تاتي ابا عبيدة وخالد ملح على الباب الذي يليه
يقاتلهم عليه فارسل صاحب دمشق الى ابي عبيدة فصالحه وفتح له باب
الجابية والح خالد على الباب الشرقي ففتحه عنوة فقال خالد لابي عبيدة
اقتلهم واسبهم فاني قد فتحتها عنوة فقال ابو عبيدة [illegible] اني قد امنتهم وكانت

ولاية خالد بن الوليد على الشام سنتين واياما ان اخبرنا الحسين بن زياد
عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عمرو بن عبد الرحمن ان صفوان بن المعطل
حمل يومئذ على رجل من الروم وعليه من حلية الاعاجم فطعنه صفوان فصرعه
فصاحت امراته الى صفوان واقبلت نحوه فقال صفوان في ذلك

ولقد شهدت الخيل يكثر نقعها ما بين داريا دمشق الى نوا
فطعنت ذا حلي فصاحت عرسه يا ابن المعطل ما تريد بما ارا
فاجبتها اني ساترك بعلها بالدير منعفر المناكب بالثرا
واري عليه حلية تشهرتها اني كذلك مولع بذوي الحلا

ودخل المسلمون دمشق وتم الصلح اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال وحدثني عمرو بن مالك الغنبي عن ادهم بن محرز عن ابيه محرز
ابن اسد الباهلي قال افتتحنا دمشق لسنة اربع عشرة يوم الاحد لثلاثة عشر
شهرا من امارة عمر رضي الله عنه الا سبعة ايام قال وكان اهل دمشق
قد بعثوا الى قيصر وهو بانطاكية رسولا يخبرونه ان العرب قد حاصرتنا
وضيقت علينا وليس لنا بهم طاقة وقد قاتلناهم مرارا فعجزنا عنهم فان
كان لك فينا وفي السلطان علينا حاجة فامددنا واغثنا وعجل علينا فانا
في ضيق وجهد والا فانا قد اعذرنا واجهدنا والقوم قد اعطونا الامان ورضوا منا
من الجزية باليسير فارسل اليهم ان تمسكوا بحصنكم وقاتلوا عدوكم فانكم ان
صالحتموهم وفتحتم حصنكم لهم لم يفوا لكم وجبروكم على ترك دينكم وقتلوكم
بينهم وسبوكم واقتسموكم وانا مسرح اليكم الجيوش في اثر الرسول فلما
قدم عليهم رسولهم انتظروا امداده وجيشه فلما ابطا عليهم والح عليهم المسلمون
بالتضييق وشدة الحصار وخافوا ان يدخلوها عليهم عنوة فسالوا الصلح فاعطاهم

من قبلهم

ابو عبيدة ذلك وعممه لهم وجاء الجيش اهل انطاكية مددا لاهل دمشق فلما
قدموا بعلبك اتاهم الخبر ان دمشق افتتحت وصالح اهلها فكبر ذلك عليهم
واعظموه وكتبوا بذلك الى ملكهم واقاموا وكان عليهم درنجار ان كل
درنجار على خمسة الف وكانوا عشرة الف فاقاموا وبعثوا الى ملكهم
يخبرونه بالمكان الذي هم فيه والخبر الذي بلغهم عن دمشق قال وكان
ابو عبيدة حين ظهر على دمشق امر عمرو بن العاص ان يسير الى ارض الاردن
وفلسطين فيكون بينهما ولا يقدم على المداين والحصون والجموع ولكن يغير
على الاطراف والرساتيق ويغير بالخيل عليهم من كل جانب ويصالح من
صالحهم فخرج عمرو حتى اتى ارض الاردن وفلسطين واقام عليهم الفتنة
وضيق عليهم اشد التضييق وبلغه وهو هناك ان دمشق فتحت وان المسلمين
قد دخلوها عليهم فهال ذلك المشركين وارعبهم واشفقوا على مداينهم ان
تفتح كلها فاجتمع من كان بها من الروم ونزلوا من حصونهم ووافاهم اهل
البلد وكثير من نصارى العرب فكثر جمعهم وكتبوا الى قيصر يستمدونه
وهو بانطاكية فبعث الى اولئك العشرة الالف الذين ببعلبك ان يسيروا اليهم

كتاب عمرو بن العاص الى ابي عبيدة بن الجراح

وكتب عمرو بن العاص الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الاردن وفلسطين
وتكاتبوا وتوافقوا وتعاقدوا ان لا يرجعوا الى النساء والاولاد حتى يخرجوا
العرب من بلادهم والله مكذب قولهم واملهم ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا فاكتب الي برايك في هذا الحرب ارشدك الله امرك
وسددك والهمك رشدك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وقدم

بهذا الكتاب رسول عمرو وقد استشار ابو عبيدة اصحابه وجمعهم ليسير بهم الى
حمص وقال ان الله قد فتح هذه المدينة وهي من اعظم مدن الشام وقد رايت
ان اسير الى حمص لعل الله يفتحها علينا وهذا عمرو من ورائنا فلسنا نتخوف ان
يأتونا من ورائنا فقال له خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان ومعاذ ورؤوس المسلمين
فانك قد اصبت فسر بنا اليهم فانهم لكذلك في هذا الراي اذ اتاهم كتاب
عمرو بن العاص فلما قراه ابو عبيدة القاه الى خالد وقال قد حدث امر غير
ما كنا فيه ثم انهم قرأوا الكتاب على من حضر من المسلمين فقال يزيد بن ابي سفيان
امدد عمرا بالجند من قبلك ومره فليوافقه القوم واقم انت بمكانك الذي انت
به فقال ما ذا ترى يا خالد قال ارى ان ننظر ما يصنع هذا الجيش الذي قد نزل بعلبك
فان هم خرجوا منها وساروا الى اخواننا سرت الى اخوانك فلقيتهم بجماعة الناس
وان هم اقاموا ولم يبرحوا امددت عمرا وانفذت الى هؤلاء من يقاتلهم واقمت
انت بمكانك فقال له نعم ما رايت فدعا ابو عبيدة شرحبيل بن حسنة
وقال له سر الى عمرو ولا تخالف امره ولا رايه فاني باعث الى هذا الجيش
الذي ببعلبك من يشغلهم عنكم وامددكم بما احتجتم اليه من الرجال فخرج شرحبيل
في الفين وثمان مائة رجل فقدم على عمرو وهو في الفين وخمس مائة رجل وقال ابو
عبيدة لخالد ما لهذا الجيش النازل ببعلبك الا انا او انت او يزيد فقال
له خالد لا بل انا اسير اليهم فقال انت لهم فبعثه ابو عبيدة في خمسة الف
فارس وخرج معه ابو عبيدة يشيعه فسار معه قليلا فقال له خالد ارجع
رحمك الله الى عسكرك فقال له يا خالد اني اوصيك بتقوى الله واذا انت
لقيت القوم فلا تناظرهم ولا تطاولهم في حصونهم ولا تذرهم يأكلون ويشربون
ويبطرون ان تاتيهم امدادهم فاذا لقيتهم فقاتلهم فانك ان هزمتهم انقطع

رجاؤهم وسقط في ايديهم وساءت ظنونهم وان احتجت الى مدد فاعلمني حتى ياتيك
من المدد ما يكفيك وان احتجت ان اتيك انا بنفسي اتيتك ان شاء الله ثم
اخذ بيده وودعه وسلم عليه وانصرف عنه وجاء رسول قيصر الى الذين ببعلبك
فامرهم باللحاق باولئك الذين اجتمعوا ببيسان فخرجوا يسيرون نحو الذين
ببيسان واخرجوا معهم ناسا كثيرا يعني من اهل بعلبك ممن هو على دينهم
واتاهم ناس كثير من اهل حمص غضبا لدينهم وشفقة من ان تفتح مدائنهم
كما فتحت مدينة دمشق فخرجوا وهم اكثر من عشرين الفا فتوجهوا الى
جموعهم التي ببيسان واقبل خالد يسير حتى انتهى الى بعلبك فاخبروه
انهم قد توجهوا الى عمرو والى من معه من المسلمين فاغار خالد على نواحي بعلبك
فقتل من ادرك من الرجال وسبى من وجد من الذرية واستاق معه من
الاغنام والبقر والمتاع والغنائم شيئا كثيرا واقبل راجعا الى ابي عبيدة
فاخبره الخبر فاجمع امر المسلمين كلهم ان يسير ابو عبيدة بجماعة الناس
الى ذلك الجمع من الروم فامر ابو عبيدة خالدا فتقدم في الف وخمسمائة فارس
امام ابي عبيدة وامره ان يسرع المسير الى عمرو واصحابه ليشد الله بهم ظهورهم
وليرى الروم ان المسلمين قد اتوهم فاقبل خالد مسرعا في اثار الروم فلحق
اخرهم وقد دخل اوائلهم عسكرهم فحمل على اخرهم فقتل منهم مقتلة عظيمة
واصاب اثقالا كثيرة من اثقالهم وافلت من افلت منهم منهزمين حتى
دخلوا عسكرهم واقبل خالد حتى نزل في الخيل قريبا من عمرو وفرح المسلمون
بمقدمهم عليهم وكان عمرو يصلي باصحابه الذين كانوا معه قبل قدوم خالد وكان خالد
يصلي باصحاب الخيل الذي اقبل فيهم

وقعة فحل

قال فلما بلغ الروم ان ابا عبيدة قد اقبل اليهم تحولوا الى فحل فنزلوها وهي من ارض الاردن

وجا المسلمون باجمعهم حتى نزلوا بهم ‹› وجاءت لخم وجذام وغسان وعاملة
والقين وقبايل من قضاعة فدخلوا مع المسلمين فكثر عددهم وصاروا
معهم في عسكرهم واخذ اهل البلد من النصارى يرسلون المسلمين فيقدمون
رجلا ويوخرون اخرى ويقولون يا معشر المسلمين انتم احب الينا من
الروم وان كانوا على ديننا انتم اوفى لنا وارأف بنا واكف عن ظلمنا
واحسن ولاية علينا ولكنهم قد غلبونا على امرنا وعلى منازلنا فيقول
لهم المسلمون ان هذا ليس بنافع لكم عندنا ما لم تعقدوا منا الذمة
وانا ان ظهرنا عليكم كان لنا ان نقتلكم ونسبي ذراريكم وان نستعبدكم
وان اعتقدتم منا الذمة سلمتم من ذلك عندنا بالذمة واقمنا لكم على الصلح
وكانوا يتربصون بالمسلمين وينتظرون ما يكون من امر قيصر وقد
بلغهم انه بعث الى اقاصي اهل بلاده والى كل من كان من اهل مملكته
على دينهم من حوله انهم يقدمون عليه ويسقطون اليه في كل يوم وهم
يتربصون بالمسلمين وينتظرون ما يكون منه في ذلك وقد جاءهم هذا الجمع
العظيم من الروم مع من كان منهم مقيما بالبلد ومن تابعهم ممن كان
على دينهم فهم من الثلثين والاربعين الفا وكان المسلمون حيث نزلوا بهم
ليس شي احب اليهم من معاجلتهم وكانت الروم ليس شي احب اليهم من
مطاولة المسلمين رجاء المدد من صاحبهم وان المسلمين لم يكونوا في مثل
ما فيه الروم من الخصب والكفاية واقبل المشركون يفجرون المياه بينهم
وبين المسلمين لتطاولهم لما قد راوا من صبر المسلمين وجدهم ونصر الله
اياهم لهم يخافون انهم ان عاجلوهم ان يلقوا منهم في شدة شدتهم
او ينهزموا هزيمة فتيحة فهم يدافعون ويطاولون ما استطاعوا واقبل

المسلمون يخوضون اليهم ما فجروا عليهم ويمشون في الوحل فلما راى ذلك
الروم فيهم وانهم لا يمنعهم منهم شي خرجوا فعسكروا ووطنوا انفسهم على
القتال وكانوا في كل يوم يزدادون ويأتيهم المدد من الرساتيق والقرى ممن
كان على دينهم ‹› وامر ابو عبيدة حين بلغه ذلك فقال للمسلمين اغيروا
عليهم اغيروا على اهل القرى والسواد والرساتيق ففعلوا ذلك فقطعوا
عنهم المادة والميرة فلما راى ذلك ابن الجعيد اتى ابا عبيدة فصالحه على سواد
الاردن وكتب له كتابا وكانت الروم في عسكرهم يزدادون في كل يوم
والمسلمون يتغلبون الى لقائهم ‹› قال فخرج صفوان بن المعطل الخزاعي
ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي يوما في خيل لهما فاغارا فغنما غنما كثيرة
فلما انصرفا عرضت لهما الروم فقاتلوهم قتالا شديدا وانما كانا جميعا
في نحو من مائة فارس وخرج الارخار في خمسة الف رجل فطاردوهم
وصبروا لهم واحتسبوا في قتالهم ثم ان الروم غلبوا على غنيمتهم ثم ان حابس
ابن سعيد الطائي جاء في نحو من مائة رجل من طي فحمل عليهم فزالوا غير بعيد
ثم حملوا عليه فردوه واصحابه حتى الحقوهم بالمسلمين ثم انصرفوا وقد بغوا
وهم يظنون ان هذا طمع منهم ولم يقتلوا احدا ولم يهزموا جمعا فلما
انصرفوا الى رحالهم وعسكرهم ارسلوا الى ابي عبيدة ان اخرج انت ومن معك
من اصحابك واهل دينك من بلادنا التي تنبت الحنطة والشعير والفواكه
والاعناب والثمار فلستم لها باهل وارجعوا الى بلادكم بلاد البوس والشقاء
والا اتيناكم فيما لا قبل لكم به ثم لم ننصرف عنكم وفيكم عين تطرف
فرد عليه ابو عبيدة اما قولكم اخرجوا من بلادنا فلستم لها ولما
تنبت باهل فلعمري ما كنا لنخرج منها وقد اذلكم الله بنا فيها واورثناها

وتنزعها من ايديكم وصيّرها الينا وانما البلاد بلاد الله والعباد عباد الله والله ملك الملوك يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء واما قولكم في بلادنا انها بلاد البوس والشقاء فقد صدقتم وما نجهل ما قلتم انها لكذلك وقد ابدلنا الله بها بلاد العيش الرفيع والسعر الرخيص والانهار الجارية والثمار الكثيرة فلا تحسبونا تاركيها ولا منصرفين عنها حتى نفنيكم ونخرجكم منها فافهموا فوالله لانحشمنكم ان انتم لم تاتونا ان ناتيكم ان انتم اقمتم لنا فلا نبرح حتى نبيد خضراكم ونستاصل شافتكم ان شا الله

قصة معاذ بن جبل مع الروم

وكانوا بعثوا الى ابي عبيدة ان يبعث اليهم رجلا فبعث ابو عبيدة قال فلما جاهم ذلك بعثوا احد القوم وجدهم فارسلوا الى ابي عبيدة ان ارسل الينا رجلا من صلحايكم نسله عما تريدون وما تسلون وما تدعون اليه ونخبر بذلك انفسنا وندعوكم الى حظكم ان قبلتم فارسل اليهم ابو عبيدة معاذ بن جبل فاتاهم على فرس له فلما دنا منهم نزل عن فرسه واخذ بلجامه ثم اقبل اليهم يقود فرسه فقالوا لبعض غلمانهم انطلق اليه فامسك له فرسه فجا الغلام ليمسك له دابته فقال معاذ انا امسك فرسي لا اريد ان يمسكه احد غيري ثم اقبل يمشي اليهم واذا هم على فرش وبسط ونمارق تكاد الابصار ان تعشا منها فلما دنا من تلك البسط قام قايما فقال له رجل اعطني دابتك امسكها لك وادن انت فاجلس مع هولاء الملوك في مجالسهم فانه ليس كل احد يقدر ان يجلس معهم وقد بلغهم عنك صلاح وفضل وعند من انت منه فهم يكرهون ان يكلموك جلوسا وانت قايم فاجلس معهم فقال معاذ للترجمان ان نبينا صلى الله عليه وسلم امرنا ان لا نقوم لاحد من خلق الله ولا يكون قيامنا الا لله في الصلاة والعبادة

والرغبة اليه فليس قيامي هذا لكم ولكن قمت اعظاما للمشي على هذه البسط والجلوس على هذه النمارق التي استاثرتم بها على ضعفايكم واهل ملتكم وانما هي من زينة الدنيا وغرورها وقد زهد الله في الدنيا وذمها ونهى عن البغي والسرف فيها فانا اجلس هاهنا على الارض وكلموني انتم بحاجتكم من ثم واقيموا الترجمان بيني وبينكم فليفهمني ما تقولون وليفهمكم ما اقول لكم ثم امسك براس فرسه وجلس على الارض بحذا طرف البساط فقالوا له لو دنوت فجلست معنا كان اكرم لك ان جلوسك مع هولاء الملوك على هذه المجالس مكرمة لك وان جلوسك على الارض متنحيا صنيع العبد بنفسه فلا نراك الا قد ازريت بنفسك فاخبره الترجمان بمقالتهم فجثا معاذ على ركبتيه واستقبل القوم بوجهه وقال للترجمان قل لهم ان كانت هذه المكرمة التي تدعونني اليها استاثرتم بها على من هو مثلكم انما هي للدنيا التي زهد الله فيها فهي عندكم مكرمة في الدنيا فهذه المكرمة لكم لا حاجة لنا في شرف الدنيا ولا في فخرها ولا في شي يباعدنا من ربنا وان زعمتم ان هذه المجالس والدنيا التي في ايدي عظمايكم وانتم بها مستاثرون على ضعفايكم مكرمة لمن كانت في يديه منكم عند الله فهذا اخطا من قولكم وجور من فعلكم وانه لا يدرك ما عند الله بالخطا ولا بخلاف ما جات به الانبيا صلى الله عليهم عن الله من الزهادة في الدنيا واما قولكم ان جلوسي على الارض متنحيا صنع العبد بنفسه الا فصنيع العبد بنفسه صنعت وانا عبد من عبيد الله جلست على بساط الله ولن استاثر بشي من مال الله على اخواني من اوليا الله واما قولكم اني ازريت بنفسي في مجلسي فان كان ذلك انما هو عندكم وليس ذلك عند الله كذلك فلست ابالي كيف كانت منزلتي عندكم اذا كانت

عباد ٤

عند الله على غير ذلك وان قلتم انما دخل ذلك على عباد الله فقد اخطأتم خطأ مبينا
لان احب عباد الله اليه المتواضعون لله الفرقون من الله الذين لا يشغلون
انفسهم بالدنيا ولا يدعون التماس نصيبهم من الآخرة قال فلما فسر هذا
الترجمان لهم نظر بعضهم الى بعض وتعجبوا مما سمعوا منه وقالوا للترجمان قل
له انت افضل اصحابك فقال معاذ عند ذلك معاذ الله ان اقول ذلك وليتني
لا اكون شرهم قال فسكتوا عنه ساعة لا يكلمونه وهم يتكلمون فيما بينهم فلما
احتبسوا عنه ساعة لا يكلمونه قال للترجمان قل لهم ان كانت لكم
حاجة في كلامي والا انصرفت عنكم فقال لهم الترجمان ذلك فاقبلوا عليه
فقالوا للترجمان قل له اخبرنا ما تطلبون والى ما تدعون اليه وما ادخلكم
بلادنا وتركتم ارض الحبشة وليسوا منكم ببعيد وتركتم ارض فارس وقد هلك
ملك فارس وهلك ابنه وانما تملكهم اليوم النساء ونحن مليكنا حي وجنودنا
عظيمة كثيرة وان افتتحتم من مدائننا مدينة او من قرانا قرية او من حصوننا
حصنا او هزمتم لنا عسكرا اظننتم انكم قد ظفرتم بجماعتنا وانكم قد قطعتم
حربنا عنكم او فرغتم مما وراءنا ونحن عدد نجوم السماء وحصى الارض واخبرونا
لم تستحلون قتالنا وانتم تؤمنون بنبينا وكتابنا قال فلما قالوا هذا القول وفسره
الترجمان لمعاذ سكتوا فقال معاذ للترجمان قد فرغوا قال له نعم قال فافهمهم
عني ان اول ما انا ذاكر حمد الله الذي لا اله الا هو والصلاة على محمد نبيه صلى
الله عليه وسلم وان اول ما ادعوكم اليه ان تؤمنوا بالله وحده وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وان تصلوا صلاتنا وتستقبلوا قبلتنا وان تستنوا بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم
وتكسروا الصليب وتجتنبوا شرب الخمر واكل لحم الخنزير ثم انتم منا ونحن
منكم وانتم اخواننا في ديننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فادوا الجزية

خامسة

الينا في كل عام وانتم صاغرون ونكف عنكم وان ابيتم هاتين الخصلتين فليس شيء
مما خلق الله عز وجل نحن قابلوه منكم فابرزوا الينا حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين فهذا ما نأمركم به وما ندعوكم اليه واما قولكم ما ادخلكم بلادنا
وتركتم ارض الحبشة وليسوا منكم ببعيد وتركتم اهل فارس وقد هلك ملكهم
فانا اخبركم عن ذلك ما بدأنا بقتالكم الا انكم اقرب الينا منهم وانكم عندنا جميعا
بالسواء وما جاءنا كتابنا بالكف عنهم ولكن الله عز وجل انزل في كتابه على نبينا
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة فكنتم اقرب الينا منهم فبدأنا بكم لذلك وقد اتاهم طائفة منا وهم يقاتلونهم
وارجوا ان يظفرهم الله ويفتح عليهم وينصرهم واما قولكم ان مليكنا حي وان
جنودنا عظيمة وانا عدد نجوم السماء وحصى الارض وتؤيسونا من الظهور عليكم
فان الامر في ذلك ليس اليكم وانما الامور كلها الى الله وكل شيء في قبضته
وقدرته واذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وان مليككم هرقل فان الله
مليكنا عز وجل الذي خلقنا واميرنا رجل منا ان عمل فينا بكتاب ربنا
وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم اقررناه علينا وان عمل بغير ذلك عزلناه عنا
وان هو سرق قطعنا يده وان زنى جلدناه وان شتم رجلا منا شتمه كما شتمه
وان جرحه اقاده من نفسه ولا يحتجب منا ولا يتكبر علينا ولا يستأثر علينا
في فيئنا الذي افاءه الله علينا وهو فيه كرجل منا واما قولكم جنودنا كثيرة فانها
وان طمعت وكثرت حتى يكون اكثر من نجوم السماء وحصى الارض فانا لا نثق
بها ولا نتكل عليها ولا نرجو النصر على عدونا بها ولكنا نتبرأ من الحول والقوة
ونتوكل على الله عز وجل ونثق بربنا فكم من فئة قليلة قد اعزها الله ونصرها
واعانها غلبت فئة كثيرة باذن الله وكم من فئة كثيرة قد اذلها الله واهانها

وقال تبارك وتعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وانما قولكم كيف تستحلون قتالنا وانتم تومنون بنبينا وكتابنا فانا اخبركم
عن ذلك نحن نومن بنبيكم ونشهد انه عبد من عبيد الله وانه رسول من رسل
الله وان مثله عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولا
نقول انه الله ولا نقول انه ثاني اثنين ولا ثالث ثلثة ولا ان لله ولدا ولا ان
له صاحبة ولا ولدا ولا ان معه الهة اخرى لا اله الا هو تعالى عما يقولون علوا
كبيرا وانتم تقولون في عيسى قولا عظيما فلو انكم قلتم في عيسى كما نقول
وامنتم بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كما تجدونه في كتابكم وكما نومن نحن
بنبيكم واقررتم بما جاء به من عند الله ووحدتم الله ما قاتلناكم بل كنا
نسالمكم ونتولاكم ونقاتل معكم عدوكم قال فلما فرغ معاذ من خطابه
قالوا والله ما نرى بيننا وبينك الا متباعدا وقد بقيت خصلة ونحن نعرضها
عليكم فان قبلتموها منا فهو خير لكم وان ابيتم فهو شر لكم نعطيكم البلقا
وما والى ارضكم من سواد الاردن وتنحوا عن بقية ارضنا وعن مدايننا ونكتب
عليكم كتابا نسمي فيه خياركم وصلحاكم وناخذ عهودكم ومواثيقكم على ان لا
تطلبوا من ارضنا غير ما صالحناكم عليه وعليكم باهل فارس فقاتلوهم ونحن
معكم نعينكم عليهم حتى تقتلوهم وتظهروا عليهم فقال معاذ هذا الذي عرضتم
علينا وتعطوناه كله في ايدينا ولو اعطيتمونا جميع ما في ايديكم مما لم نظهر
عليه ومنعتمونا خصلة من الخصال الثلث التي وصفت لكم ما فعلنا فغضبوا
عند ذلك وقالوا نتقرب اليك وتتباعد عنا اذهب الى اصحابك فوالله
انا نرجو ان نفرقكم في الجبال غدا فقال معاذ اما الجبال فلا ولكن والله
لنقتلن عن اخرنا او لنخرجنكم من ارضنا اذلة وانتم صاغرون وانصرف

وانصرف معاذ الى ابي عبيدة فاخبره بما قالوا وبما رد عليهم فبينما هم كذلك اذ
بعثوا الى ابي عبيدة رجلا يخبره عنهم وقالوا انك قد بعثت الينا رجلا لا
يقبل النصف ولا يريد الصلح ولا ندري اعن رايك ذلك ام لا وانا نريد
ان نبعث اليك رجلا منا يعرض عليك النصف ويدعوك الى الصلح
فان قبلت ذلك منه فلعل ذلك يكون خيرا لك ولنا وان ابيت فلا نراه
الا شرا لك فقال ابو عبيدة فابعثوا من شئتم فبعثوا اليه رجلا منهم
طويلا احمر ازرق فاقبل حتى اتى ابا عبيدة فلما دنا من المسلمين لم يعرف
ابا عبيدة من اصحابه ولم يدر افيهم هو ام لا ولم ير هيئة مكان امير فقال
لهم يا معشر العرب اين اميركم فقالوا ها هو ذا فنظر فاذا هو بابي عبيدة
جالس على الارض وهو متنكب القوس وفي يده اسهم فهو يقلبها فقال له
الرسول انت امير هؤلاء القوم قال نعم قال فما يجلسك على الارض
ارايت لو كنت جالسا على وسادة او كان تحتك بساط اكان ذلك
واضعك عند الله او مانعك من الاحسان فقال له ابو
عبيدة ان الله لا يستحي من الحق لاصدقنك عما قلت ما اصبحت املك ٢
دينارا ولا درهما وما املك الا فرسي وسلاحي وسيفي ولقد احتجت امس
الى نفقة فلم يكن عندي حتى استقرضت من اخي هذا نفقة كانت عنده
يعني معاذا فاقرضنيها ولو كان عندي ايضا بساط او وسادة ما
كنت لاجلس عليها دون اخواني واصحابي واجلس اخي المسلم الذي لا ادري
لعله عند الله خير مني على الارض ونحن عباد الله نمشي على الارض ونجلس
على الارض وناكل على الارض ونضطجع على الارض وليس ذلك بناقصنا
عند الله شيئا بل يعظم الله به اجورنا ويرفع درجاتنا ونتواضع بذلك

خ
ارض

لربنا فهات حاجتك التي جيت لها فقال له الرومي انه ليس شي احب الى الله
من الاصلاح ولا شي ابغض اليه من البغي والفساد وانتم قد دخلتم بلادنا فظهر
منكم فيها الفساد والبغي ويقال ما بغى قوم وافسدوا في الارض الا اعقبهم
الله بهلاك وانا اعرض عليكم امرا لكم فيه حظ ان قبلتموه نحن نعطيكم
دينارين دينارين وثوبا ثوبا ونعطيك انت الف دينار ونعطي الامير
الذي فوقك يعنون عمر الفي دينار وتنصرفون عنا وان شيتم اعطيناكم
ارض البلقا وما والاها من ارضكم من سواد الاردن وخرجتم من مداينا وارضنا وبلادنا
وكتبنا فيما بيننا وبينكم كتابا نستوثق فيه بعضنا لبعض بالايمان المغلظة
ليفون به وليفين بما عاهد الله عليه قال فحمد الله ابو عبيدة واثنى
عليه بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله بعث فينا رسولا
نبيا وانزل عليه كتابا حكيما وامره ان يدعو الناس الى عبادة ربهم رحمة
منه للعالمين وقال لهم ان الله اله واحد عزيز حكيم علي مجيد وهو خالق
كل شي وليس كمثله شي وامرهم ان يوحدوا الله الذي لا اله الا هو ولا يتخذوا له
صاحبة ولا ولدا ولا يتخذوا معه الهة اخرى وان كان شي يعبده الناس دونه
فهو خلقه وامرنا صلى الله عليه وسلم فقال اذا اتيتم المشركين فادعوهم الى الايمان
بالله ورسوله وبالاقرار بما جاء به من عند الله عز وجل فمن امن وصدق فهو اخوكم
في دينكم له ما لكم وعليه ما عليكم ومن ابى فاعرضوا عليه الجزية حتى
يودوها عن يد وهم صاغرون فان ابوا ان يومنوا او يودوا الجزية فاقتلوهم
وقاتلوهم فان من قتل منكم المحتسب بنفسه شهيد عند الله وهو في جنات النعيم
ومن قتل من عدوكم في النار فان قبلتم ما سمعتم فهو خير لكم وان ابيتم ذلك فابرزوا
الينا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال الرومي قد ابيتم الا هذا فقال له

خ
ووقف

ابو عبيدة نعم فقال له الرومي اما والله على ذلك اني لاراكم ستتمنون انكم قبلتم منا
دون ما عرضنا عليكم فانصرف الرومي وهو رافع يديه الى السماء وهو يقول
اللهم انا قد انصفناهم فابوا علينا اللهم فانصرنا عليهم ووثب ابو عبيدة من
مكانه فسار في الناس وقال اصبحوا ايها الناس وانتم تحت راياتكم
وعلى مصافكم فاصبح الناس وخرجوا على تعبيتهم ومصافهم

كتاب ابى عبيدة بن الجراح الى عمر الخطاب

رضي الله عنهما بخبره بنزل الروم بموضع يقال له فحل قال وكتب
ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه لعبد الله عمر امير المومنين سلام عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الروم لما اقبلت فنزلت فحلا طايفة
منهم مع اهلها وقد سار اليهم اهل البلد ومن كان على دينهم من العرب وقد
ارسلوا الي ان اخرج من بلادنا التي تنبت الحنطة والشعير والفواكه والاعناب
فانكم لستم لها باهل والحقوا ببلادكم بلاد الشقاء والبوس فان انتم لم تفعلوا
سرنا اليكم بما لا قبل لكم به ثم اعطينا الله عهدا ان لا ننصرف عنكم
ومنكم عين تطرف فارسلت اليهم اما قولكم اخرجوا من بلادنا فلستم
لها باهل فلعمري ما كنا لنخرج منها وقد دخلناها وورثناها الله منكم
ونزعها من ايديكم وانما البلاد بلاد الله والعباد عباده وهو ملك الملوك
يوتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا
واما ما ذكرتم من بلادنا وزعمتم انها بلاد البوس والشقا فقد صدقتم ٢
وقد ابدلنا الله بها بلادكم بلاد العيش الرفيع والسعر الرخيص والفواكه
الكثيرة فلا تحسبونا تاركيها ولا منصرفين عنها ولكن اقيموا لنا والله
لا نجشمكم اتيانا ولنا نبيتكم ان اقمتم لنا فلبثت لذلك حين نهضت اليهم

منه وكلا على الله راضيا بقضاء الله واثقا بنصر الله كفانا الله واياك والمومنين مكيدة
كل كايد وحسد كل حاسد ونصر الله اهل دينه نصرا عزيزا وفتح لهم فتحا يسيرا
وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا اذ دفع الكتاب الى شيخ من انباط الشام
وشيخ من تلك الفيوج وقال انطلق بهذا الكتاب الى امير المومنين ثم نهض الى
الروم بجماعة من معه من المسلمين ودنا منهم فتعرضت لهم خيل المسلمين فلم يخرجوا
اليهم ولم يتعرضوا لهم يومئذ وانصرف المسلمون عنهم يومئذ ولم يكن بينهم قتال
ومضى النجل الى عمر بذلك الكتاب وقد كان ابو عبيدة بعثه اول النهار فذهب
بالكتاب حتى قدم به على عمر فقال له حين قدم عليه ويحك هل علمت او
بلغك ما كان من المسلمين فان ابا عبيدة كتب الى يذكر انه اتت حين نهض
الى المشركين قال فاني لم ابرح يومئذ حتى رجع المسلمون وكانوا اغذ زحفوا
اليهم ولم يتعرضوا لهم فانصرف المسلمون ودخلوا عسكرهم وهم اطيب شي نفسا
واحسن شي حالا واجروه على عدوهم قال فانت ما حبسك الى العشي لم تقبل
بالكتاب الى وقد دفعه اليك ابو عبيدة اول النهار قال ظننت انك سايلي
عما سالتني عنه فقال له عمر ويحك فما دينك قال نصراني ورآه عاقلا قال
ويحك فما يمنعك عقلك هذا الذي ارى على ان تسلم ودعاه عمر الى الاسلام
وقال ويحك اسلم فهو خير لك فاسلم على يدي عمر وحسن اسلامه فقال عمر
عند ذلك الحمد لله الذي يهدي من يشاء اذا شاء الى الاسلام ويجعل معرفة الاسلام في قلوبهم

كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الى ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم كتب معه الى ابي عبيدة
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة
ابن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان

كتابك جاءني بنفير الروم اليك وبمنزلهم الذي نزلوا به ورسالتهم التي ارسلوا
بها الذي رجعت اليهم فيما سالوك وقد سددت بحجتك واقتديت رسلك
فان تاك هذاي هذا وانتم الغالبون وكثيرا ما قد كثر من ربنا الاحسان الينا
واليكم وان اتاكم او قدا صابكم نكبة او قرح فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تركنوا
تستكينوا فانكم الاعلون وانها دار الله وهو فاتحها عليكم تصديقا ميثاقنا
لقول نبينا صلى الله عليه وسلم فاصبروا ان الله مع الصابرين واعلم انك ما لقيت
عدوك واستعنت بالله عليهم وعلم منك الصدق بتحرك عليهم فقتل
اذا انت لقيتهم اللهم انك الناصر لدينك والمعز لاوليائك قديما وحديثا
اللهم فتول نصرهم واظهر فلجهم ولا تكلهم الى انفسهم فيعجزوا عنها وكن المانع
لهم والدافع عنهم برحمتك انك الولي الحميد فاقبل الرسول الى ابي عبيدة
وقد اخرج ابو عبيدة خالدا في الخيل بعد ذلك اليوم الذي كان زحف فيه
الى الروم فلم يخرجوا اليهم فسرح اليهم من الغد خالدا ولم يخرج ابو عبيدة يومئذ
في الرجالة فخرج الى خالد خيل عظيمة ثم اقبلت نحو خالد فقال خالد لقيس
ابن هبيرة المرادي وكان من اشد الناس باسا ونكاية في العدو ومباشرة
لهم بعد خالد فخرج اليهم قيس بن هبيرة فحمل عليه مرارا وحملوا عليه
فقاتلهم قيس بن هبيرة قتالا شديدا ثم اقبلت خيل اخرى عظيمة للروم
فقال اخرج اليهم يا ميسرة بن مسروق فخرج ميسرة فقاتلهم قتالا شديدا
وحمل عليهم وحملوا عليه ثم خرجت اليهم من الروم خيل اخرى عظيمة فقاتلهم
قتالا شديدا وهي اعظم من الخيلين جميعا وعليهم بطريق عظيم من عظمائهم
وبطارقتهم فجاءت حتى دنا من خالد ثم امر شطر خيله فحملت على خالد واصحابه
فلم يتحلحل خالد ولا احد من اصحابه ثم امر الشطر الاخر فحملوا ايضا على خالد فلم

نخلخل منهم احد ثم انه جمعهم جميعا فحمل بهم كلهم على خالد فلم يبرح منهم احد فلما
راى ذلك الروم انصرفوا فقال خالد لاصحابه انه لم يبق من جد القوم ولا جدهم
ولا قوتهم الا ما قد رايتم فاحملوا معي يا اهل الاسلام حملة واحدة واتبعوني ولا
تنخلوا عنهم رحمكم الله ثم ان خالدا حمل عليهم بمن معه فكشف من يليه منهم
ثم حمل قيس بن هبيرة على الذين كانوا يلونه منهم فهزمهم وكشفهم وحمل
ميسرة بن مسروق على الذين كانوا يلونه منهم فهزموهم واتبعهم المسلمون يقتلونهم
ويقصفون بعضهم على بعض حتى اضطروهم واخرجوهم الى عسكرهم وجاءتهم
ثم ان خيل المسلمين انصرفت يومئذ عن خيلهم ولها الظفر عليهم وارت الروم
ما اصابهم من الوهن والهزيمة فكسرتهم وهدت امرهم وهابوا المسلمين
هيبة شديدة وانصرف المسلمون الى عسكرهم وقد قرت اعينهم واجتمعوا الى
ابي عبيدة وهم مسرورون بما اراهم الله في عدوهم من عونه لهم عليهم فما كان
من هزيمة خيل المشركين فقال خالد لابي عبيدة ان هزيمتنا خيل المشركين
قد دخل رعبها قلوب جماعتهم فكلهم قلبه مرعوب متخوف لمثلها منا مرة
اخرى فناهضها وان القوم غدا امام الغداة ما دام رعب الهزيمة في قلوبهم
فانك ان اخرت قتالهم اياما ذهب رعب هذه الهزيمة من قلوبهم ونسوها
واجترؤا علينا فقال ابو عبيدة فانهضوا على بركة الله غدوا اما الغداة ن
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عمرو بن مالك
ابو طيبة القيني قال حضر قومي بنو القين يوم فحل وحضرها لخم وجذام وغسان
وعاملة وقضاعة مع المسلمين وكان من هذه القبائل هناك جمع عظيم كبير
فقوي بهم المسلمون على عدوهم قال ولم يكن شيء اعجب الى الروم من التطويل
ودفع الحرب انتظار المدد ولم يكن شيء احب الى المسلمين من المناجزة والمعاجلة لهم

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله الازدي البصري قال وحدثني
ابو جهضم عن عبد الرحمن بن السليك عن عبد الله بن قرط الثمالي قال لما كانت
الليلة التي خرجنا في صبيحتها الى اهل فحل خرج ابو عبيدة في الثلث الباقي
من الليل فلم يزل يعبي الناس ويحرضهم حتى اصبح فلما اصبح صلى بالناس وكان
الى الصلاة بالغلس اقرب منه الى التنوير وقد جعل على ميمنته معاذ بن جبل
وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعلى
الخيل المبادل خالد بن الوليد ثم زحف بالناس ابو عبيدة فاخذ الناس يزحفون
زحفا رويدا على اسلحتهم وركب ابو عبيدة بن الجراح واستعرض الصف من اوله
الى اخره يقف على كل راية وقبيلة يعظ الناس ويحرضهم ويقول عباد
الله استوجبوا من الله النصر بالصبر فان الله مع الصابرين عباد الله ابشروا لكم
من قتل منكم بالشهادة ومن بقي منكم بالنصر والغنيمة ولكن وطنوا انفسكم على
القتال والطعن بالرماح والضرب بالسيوف والرمي بالنبل ومعانقة الاقران
فانه والله ما يدرك ما عند الله الا بطاعته والصبر في المواطن المكروهة والتماس
رضوانه ولن تبلغوا ذلك الا بالله والمسلمون نشاط الى لقاء عدوهم سراع اليهم
وتقدم خالد بن الوليد في الخيل حتى اطل على القوم فلما راوه خرجوا اليه في الخيل
والرجالة باجمعهم جميعا وقالوا ان العرب على الخيل منا وخيلنا لا تكاد
تثبت لخيلهم فاخرجوا الى المسلمين الخيل والرجالة جميعا وكان خالد قد هزم
خيلهم بالامس وكان ذلك ايضا الذي حملهم على ان خرجوا على هذه التعبية وخرجوا
ولهم خمسة صفوف لا يرى طرفاهم وهم نحو من خمسين الفا واول صف من صفوفهم
جعلوا فيه الفارس بين رجلين احدهما ناشب والاخر رامح ثم جعلوا مجنبتين
ثم صفوا للمسلمين ثلاثة صفوف اخرى رجالة كلهم ثم اقبلوا نحو المسلمين وكان

أول من لقيهم من المسلمين متقدماً خالد بن الوليد في الخيل واخذ لا يجد عليهم متقدماً
واحداً وان يخفون اليه ويرشقونه بالنشاب واخذ ينكص هو واصحابه واخذت
الروم تتقدم عليهم وخالد وخيله متأخرون ورآهم حتى انتهت خيلهم الى
صفهم ودافعت اعجاز خيلهم صدور الرجالة ثم ان خالداً بعث الى قيس بن
هبيرة المرادي ان اخرج في خيلك حتى تاتي ميسرتهم فتحمل عليها وقال
لميسرة بن مسروق العبسي قف مقابل صفهم في خيلك وضمها اليك
كتيبة واحدة فاذا رأيتنا قد حملنا وقد انتقض صفهم فاحمل على من يليك
منهم وكان خالد قد قسم خيله اثلاثاً فجعل للمرادي قيس بن هبيرة ثلثها
ولميسرة العبسي ثلثها وكان خالد في ثلثها فخرج في تلك الخيل حتى انتهى
الى ميمنتهم حتى اذا كان بمكان علا وارتفع عليهم زحفوا اليهم خيلاً لهم كما تشغل (معلاها ح)
خالداً واصحابه فتركهم خالد حتى اذا دنوا منه قال الله اكبر اخرجهم الله لكم
من رحالهم وانما كان اراد خالد ان يخرجهم من رحالهم فقال لاصحابه شدوا
عليهم ثم استعرضهم خالد فشد عليهم وشد معه اصحابه بجماعة خيلهم
فهزمهم الله ووضعوا الرماح والسيوف فيهم حيث شاؤا وصرع منهم
خلق كثير قبل ان ينتهوا الى ميمنتهم وارتفع قيس بن هبيرة على ميسرتهم
فاخرجوا اليه خيلاً عظيمة كما صنعوا بخالد فحمل عليهم قيس فهزمهم وضربهم
حتى انتهى الى ميسرتهم وقتل منهم بشر كثير وبلى عظيمة قال وكان واثلة
ابن الاسقع في خيل قيس بن هبيرة فعرض له بطريق من ابطالهم فبرز له واثلة (بلغ خشن بن الابتر قراءة)
وهو يقول في حملته

ليث وای ليث في مجال ضنك ... كلاهما ذو انف ومعك
اجول جول حازم في العرك ... او يكشف الله قناع الشك
مع ظفري بحاجتي وتركي

ثم حمل على البطريق فضربه ضربة فقتله وحملوا باجمعهم حتى اضطروهم الى
عسكرهم ووقف بازائهم ق اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال حدثني عبد الملك بن نوفل عن ربيعة العنزي عن هاشم
ابن عتبة قال والله لقد كنا يومئذ اشفقنا على خيلنا اول النهار ان
الله نصرنا عليهم فما هو الا ان رأينا خيلنا قد نصرها الله على خيلهم قال هاشم
ابن عتبة بن ابي وقاص فدعوت الناس الي وامرتهم بتقوى الله ونزلت ونزل من
رايتي ثم قلت والله لا اردها حتى اركزها في صفهم فمن شاء فليتبع ومن
شاء فليتخلف عني قال فوالذي لا اله غيره ما اعلم ان احداً من اصحاب رايتي
تخلف عني حتى انتهينا الى صفهم فنضحونا بالنشاب فجثونا على الركب
واتقيناهم بالدرق ثم دنوت بلوائي وقلت لاصحابي شدوا عليهم ابا اندا وكم
فانها غنيمة الدنيا والاخرة فشددت وشد واسع فاستقبل عظيماً منهم
وقد اقبل نحوي فاوجره الرمح فخر ميتاً وضاربناهم بالسيوف ساعة في
صفهم وحمل عليهم خالد بن الوليد من قبل ميسرتهم فقتلهم قتلاً شديداً
ذريعاً وانتقضت صفوف الروم من قبل خالد ومن قبل وبعد اليهم ابو
عبيدة بالرجالة والناس وامر الخيل التي كانت قبله من خيل خالد فحملت
على الميسرة وكانت هزيمتهم ق اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال وحدثني عمرو بن مالك عن ابيه قال كان رجل له فينا منزلة
وحالة حسنة فقلت في نفسي قد بلغني ان صاحب العرب هذا ابو عبيدة رجل (بعني ح)
صدوق والله لآتينه ولاصحبنه ولاتعلمن منه قال فلبثت ابنه واخرج معه اذا
خرج الى عسكره فلما كان ذلك اليوم اقبل الجيش [illegible] فالتحقت به
لا افارقه قال فوالله لرأيته يعترض علينا ويقول كونوا عباد الله انصار الله وارغبوا

فيما عند الله أشد من رغبتكم في الدنيا ولا تواكلوا فتخاذلوا وليغن كل رجل
منكم قرنه وأقدموا إقدام من يريد بإقدامه ثواب الله ولا يكن من لقيكم
من عدوكم أصبر على باطلهم منكم على حقكم ثم نهض بهم إليهم لمشي ونهض
المسلمون معه تحت راياتهم بسكينة وبصيرة ودعة وحسن رعة
وحمل عليهم قيس بن هبيرة من قبل ميسرتهم فتقصف بعضهم على بعض
أخبرنا الحسين بن زياد عن أبي إسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني يحيى
هانئ بن عروة المرادي أن قيس بن هبيرة قطع يومئذ ثلاثة أسياف
وكسر بضعة عشر رمحا وكان يقاتل ويقول

لا يبعدن كل فتى كرار ماضي الجنان خشن صبار
جبونهم بالخيل والادبار تقدم إقدام الشجاع الضاري

وحمل ميسرة بن مسروق وكانت له صحبة وصلاح أخبرنا
الحسين بن زياد عن أبي إسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني النضر بن صالح عن
سالم بن ربيعة قال حمل ميسرة بن مسروق يومئذ ونحن معه في الخيل فحملنا
على القلب وقد أخذ صف الروم ينتقض من قبل ميسرتهم وميمنتهم ولم
ينته الانتقاض إلى القلب بعد فثبتوا لنا وقاتلوا قتالا شديدا فصرع
ميسرة عن فرسه وصرعت معه وخرج فرسي يعار ويعتنق ميسرة رجلا
من الروم فاعتركا ساعة فصرعه ميسرة فقتله ثم شد آخر على ميسرة
فتعانقه فصرع ميسرة وجلس على صدره فاشتد عليه فاضرب وجه الرومي بعانقه
بالسيف فأطرت قحف رأسه ووقع ميتا ووثب ميسرة وأقبل إلى رجل
منهم فضربني ضربة أردأني منها وأضربه ميسرة ضربة فقتله وركبنا
منهم عدد كثير فأحاطوا بنا وظننا والله أنه الهلاك إذ نظرنا فإذا الخيل

تسمع نداء المسلمين وتكبيرهم ولا أصفوفهم قد قربت منا وإذا الرايات
قد غشيتنا فشد الله ظهورنا بإخواننا فانقشعوا عنا وحمل عليهم
خالد بن الوليد من قبل ميمنتهم فدق بعضهم على بعض حتى دخلوا عسكرهم
أخبرنا الحسين بن زياد عن أبي إسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عبد الملك
ابن نوفل بن مساحق عن أبيه أن خالدا قاتل يومئذ قتالا شديدا ما قاتل مثله
أحد من المسلمين وما كان إلا حدثا وثلاثا لمن حضره ولقد كان يستعرض
صفوفهم وجماعتهم فيحمل عليهم حتى يخالطهم ثم يجالدهم حتى يفرقهم ويهزمهم
ويكثر القتل فيهم قال ولقد سمعت من يزعم أنه قتل في ذلك اليوم
أحد عشر رجلا من الروم ومن بطارقتهم وأشدائهم وأهل الشجاعة منهم
وكان يقاتلهم ويقول

أضربهم بصارم مهند ضرب صليب الدين هاد مهتد
لا واهن القول ولا مفند

أخبرنا الحسين بن زياد عن أبي إسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني محمد بن يوسف
عن ثابت عن سهل بن سعد قال كان معاذ بن جبل يومئذ من أشد الناس
بأسا وكان يقول يا أهل الإسلام إن هذا اليوم لما بعده من الأيام غضوا
رحمكم الله أبصاركم وأقدموا إقدام الأسد على عدوكم ولا تفارقوا راياتكم
ولا تزولوا عن مصافكم وسووا صفوفكم وسووا عنبقا ولا تشاغلوا عنهم بغنائمهم
ولا بما في عسكرهم فإني أخاف أن يكون لهم عطفة ولا تقوم لكم قائمة
إن تفرقتم وشغلتكم غنائمهم واطلبوهم حتى لا تروا لهم جمعا ولا صفا فمضى
المسلمون على ما وصف لهم على راياتهم وصفوفهم وجعلت الروم تنتقض
صفوفهم وتزيد وخيل المسلمين تكردهم وتقتلهم وتحمل عليهم ولا تقلع
عنهم فقتلوا منهم في المعركة نحوا من خمسة آلاف وقتلوا حيث دخلوا

عسكرهم نحو من الفين وخرجوا عباديد منهزمين وخيل المسلمين تتبعهم وتقتلهم حتى اقتحموا في نخل ونخل مطلقة على الغوطة من تحتها فيها الما فتحصنوا فيها واصاب المسلمون منهم نحوا من الفي اسير فقتلوهم واقبل ابو عبيدة حتى دخل عسكرهم وحوى ما فيه اخبرنا الحسن بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني يزيد ابن يزيد بن جابر عن عبد الله بن محصن عن عبد الله بن قرط الثمالي قال مررت بعمرو بن سعيد بن العاص قبل هزيمة المشركين ومعه رجال من المسلمين سبعة او ثمانية وانه لامامه نحو العدو وانه ليقول يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ثم تقول ولكن والله الجنة نعم المصير هي والله لمن شرى نفسه اليوم لله وقاتل في سبيل الله ثم يقول الي يا اهل الاسلام انا سعيد بن العاص فلا تفروا فانكم ان فعلتم عاين الله ذلك منكم ومن يراه الله يفر عن نصر دينه فان الله يمقته فاستحيوا من ربكم ان يراكم تطيعون ابغض خلقه اليه وهو الشيطان الرجيم وتعصونه وهو ارحم الراحمين قال عبد الله ابن قرط وقد كان العدو حملوا علينا حملة منكرة ففرقوا بيني وبين اصحابي فانتهيت الى عمرو بن سعيد وهو يقول هذا القول فقلت في نفسي والله ما انا بواجد اليوم في هذا العسكر رجلا اقدم صحبة ولا اقرب من رسول الله صلى الله عليه قرابة من هذا الرجل قال فدنوت منه ومعي الرمح وقد احاط به من الروم جماعة فوقفت معه ثم قلت يا ابن ابي احيحة اتعرفني قال نعم يا اخا ثقيف فقلت له لم تعدهم الاخوان والجيران والحلفا ولكني اخوك عالة انا عبد الله بن قرط فقال مرحبا بك انت اخي في الاسلام وهو اقرب النسب اما والله لان استشهدت ولقيت الله شهيدا لاشهدن لك ولان شفعت لاشفعك

قال فنظرت الى وجهه فاذا هو مضروب على حاجبه بالسيف واذا الدم قد ملا عينيه واذا هو لا يستطيع ان يطرف ولا يفتح جفن عينيه من الدم قال قلت له ابشر بخير فان الله معافيك من هذه الضربة ومنزل النصر على المسلمين قال اما النصر لاهل الاسلام فانزله فعجل واما انا فجعل الله هذه الضربة يوديني الى الشهادة واهدى الي اخرى مثلها فوالله ما احب انها تعرض لي في بيتي والله لولا ان يقتل بعض من ترى حولي لاقدمت على هذا العدو فضاربتهم حتى يلحق بي ثم قال يا اخي ان ثواب الشهادة عظيم عند الله عز وجل وان الدنيا قل ما يسلم منها اهلها قال ثم كان اسرع من ان شد علينا جماعة منهم فمشى اليهم بسيفه فضاربهم به ساعة وهو امام الناس فثار بينهم الغبار فشددنا عليهم ففرقناهم عنه واذا نحن بعمرو بن سعيد صريعا واذا هو متقطع وبه اكثر من ثلثين ضربة وقد كانوا احتوا عليه وجردوا الحد له ومن شدة قتاله فقطعوه باسيافهم فقتل رحمه الله وقتل سعيد بن الحرث بن قيس والحرث ابن هشام من قريش ومن بني سهم ذلك وغلب المسلمون على الارض فاحتووها وصار من بقي من العدو في الحصون وقد قتل الله منهم مقتلة عظيمة وانهزمت طايفة وامام المسلمين على الحصون وقد غلبوا على سواد الاردن وعلى ارضها وعلى ما فيها فسال الروم ان ينزلوا اليهم وان يومنوهم ذلك وكتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المومنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي انزل على المومنين نصره وعلى الكافرين رجزه اخبر امير المومنين اصلحه الله انا التقينا نحن والروم وقد جمعوا لنا الجموع العظام فجاووا من روس الجبال واسياف البحار وظنوا انه لا غالب لهم من الناس فبرزوا لنا وبغوا علينا وتوكلنا على الله

عمرو بن م

وقذفنا رعبنا اليه وقلنا حسبنا الله ونعم الوكيل ونهضنا اليهم بخيلنا ورجالنا وكان
القتال بين الفريقين مليا من النهار واهدى الله فيه الشهادة لرجال من المسلمين منهم عمرو
ابن سعيد بن العاص وضرب الله وجوه المشركين واتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم
حتى اعتصموا بحصونهم واصاب المسلمون عسكرهم وغلبوا على بلادهم وانزلهم الله من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فاحمد الله يا امير المؤمنين انت ومن قبلك من المسلمين
على اعزاز دينه واظهار الفلج على المشركين وادعوا الله لنا بتمام النعمة والسلام عليك
فلما راى اهل فحل ان الارض ارض الاردن قد غلب عليها المسلمون سالوا الصلح لنا على
ان لا تقتلهم وان تعفيهم عن انفسهم وان يودوا الجزية ومن كان منهم من الروم ان يلحق
بالروم ويخلي بلاد الاردن وعلى ان يقيم منهم من احب المقام فيودي الجزية فصالحهم
المسلمون وكتبوا لهم كتابا وصالحوهم وخرج منهم من كان روميا قبل الروم تلك
السنة وثبت منهم من كان ثبت قبل ذلك بالبلد واتخذ الضياع وتزوج بها
وولد له فيها فاقاموا على ان يودوا الجزية هاولاء الذين كانوا في الحصون واما اهل
الاردن واهل الارض والقرى فان المسلمين اخذوا ذلك عنوة بغير صلح فاختلف
المسلمون فيهم فقالت طائفة نقسمهم وقالت طائفة نتركهم ثم كتب
ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين ارض الروم فرات
طائفة من المسلمين ان يقروا اهلها على ان يودوا الجزية اليهم ويكونوا عمار الارض
ورات طائفة منهم ان يقتسموا فليكتب الينا امير المؤمنين برايه في ذلك ادام الله
لك التوفيق في جميع الامور فكتب اليه عمر بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر اعزاز الله اهل دينه

وخذلانه اهل عداوته وكفايته ايانا مؤونة من عادانا فالحمد لله على احسانه الينا
فيما مضى وحسن صنيعه لنا فيما غبر الذي عافا جماعة المسلمين واكرم بالشهادة
فريقا من المؤمنين فهنيئا لهم برضا ربهم وكرامته اياهم ونسله ان لا يحرمنا اجرهم
ولا يفتننا بعدهم فقد نصحوا الله وقضوا ما عليهم ولربهم كانوا يعملون ولانفسهم
كانوا يمهدون وقد فهمت ما ذكرت من الارض التي ظهر عليها وعلى اهلها
المسلمون فقالت طائفة تقر اهلها على ان يودوا الجزية الى المسلمين ويكونوا
عمار الارض وقالت طائفة تقتسمونهم واني قد نظرت فيما كتبت الي من هذا
فعرفت رايي فيما سالتني عنه الا اني قد رايت ان تقرهم وان تجعل الجزية عليهم
وتقسمها بين المسلمين ويكونوا عمار الارض فهم اعلم بها واقوى عليها من غيرهم
ارايتم لو انا اخذنا اهلها واقتسمناهم من كان يكون لمن ياتي بعدنا من المسلمين
فوالله ما كانوا اذا يجدوا انسانا يكلمونه ولا يكلمهم ولا ينتفعون بشيء من ذات
يده وان هاولاء ياكلهم المسلمون ما داموا احياء فاذا هلكنا وهلكوا اكل ابناؤنا
ابناءهم ابدا ما بقوا وكانوا عبيدا لاهل الاسلام ابدا ما دام دين الاسلام ظاهرا
فضع عليهم الجزية وكف عنهم السباء وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم واكل
اموالهم الا بحقها فلما جاء ابا عبيدة بن الجراح هذا الراي من عمر رضي الله عنه عمل به
وكان رايه وراي عمر في هذا واحدا قال وقال رجل من المسلمين في شعر له

ونحن قتلنا كل راف سباله من الروم معروف النجار منطق
فطلق اليحا بالرماح نساؤهم وابناؤهم الى ازواجنا لم تطلق
نصر عنهم في كل فج وغائط كانهم بالقاع معزى المحلق
وكم من قتيل او هطته سيوفنا كفاحا وكف قد اجاطت واسوق

خـ اطارت صوابه واسوق

مسير المسلمين الى حمص بعد فراغهم من فحل وارض الاردن

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال حدثني برزة او قرة بن
لقيط عن ادهم بن محرز الباهلي عن ابيه قال دعا ابو عبيدة رؤوس المسلمين وفرسانهم
الذين معه جميعهم بعد ما ظهرنا على فحل وفرغنا من الاردن وارضها وقد تحصن
منا اهل ايليا واجتمعت بقيسارية جموع عظام مع اهلها واهلها لم يزالوا
كثير فقال ابو عبيدة يا اهل الاسلام ان الله قد احسن اليكم والبسكم عافية
مجللة وامنا واسعا واظهركم على بطارقة الروم وفتح لكم الحصون والقلاع
والقرى والمداين وجعلكم لهذه الدار دار الملوك اربابا وجعلها لكم منزلا وقد
كنت اردت النهوض بكم الى اهل ايليا والى اهل قيسارية وكرهت ان اتيهم
وهم في جوف مدينتهم محرزون محصنون ولم امن ان ياتيهم جند لهم مددا
وانا نازل عليهم وقد حبست لهم عن افتتاح الارض ولم ادر لعل من في طاعتي
اذا راوني قد شغلت نفسي بهم ان يرجعوا اليهم وان ينقضوا العهد فيما بيني
وبينهم فرايت ان اسير الى دمشق والى من قد دخل في طاعتي منهم ثم اسير الى
حمص فان قدرنا ان نزيل ملكهم عن مكانه الذي هو فيه والله نفاه من مكانه
لم يبق بالشام قرية ولا مدينة الا سالمت وصالحت واعطت الجزية ودخلت
في الطاعة فقال المسلمون جميعا نعم الراي رايك فامض رايك وسر بنا اذا بدا لك
فدعا خالد بن الوليد وكان يحل خيله وكل شديدة فقال له سر رحمك الله في الخيل
فخرج خالد في الخيل وخلف عمرو بن العاص في ارض الاردن وفي طايفة من
اهل ارض فلسطين مما يلي ارض العرب فضبطها واقام فيها واقبل خالد
حتى نزل دمشق فاستقبله اهلها الذين كانوا صالحوا المسلمين ثم ان ابا عبيدة
جا من الغد فخرجوا ايضا فاستقبلوا ابا عبيدة بما يحب فلبث يومين او ثلثه
ثم انه امر خالدا فسار حتى بلغ بعلبك وارض البقاع فغلب على البقاع واقبل

قبل بعلبك حتى نزل عليهم فخرج اليه رجال منهم فارسل اليهم فرسانا من المسلمين نحوا
من خمسين فارسا منهم ملحان بن زياد الطاي وبشار بن حازم العبسي فحملوا عليهم فالجوهم
في الحصن فلما راوا ذلك بعثوا في طلب الصلح فاعطاهم ذلك ابو عبيدة وكتب لهم كتابا

قصة مدينة حمص وصلحها

ثم خرج ابو عبيدة نحو حمص فخرج اليه اهل حمص جمعا عظيما ثم استقبلوه
نحو ثنية فرماهم ابو عبيدة بخالد بن الوليد فاقبل خالد فلما نظر اليهم خالد قال
يا اهل الاسلام الشدة الشدة ثم حمل خالد عليهم وحمل المسلمون معه فولوا
منهزمين حتى دخلوا مدينتهم وبعث خالد بن الوليد ميسرة بن مسروق العبسي
فاستقبل جيلا لهم عظيمة عند نهر قريب من حمص فطاردهم قليلا ثم
حمل عليهم فهزمهم واقبل رجل من المسلمين يقال له شرحبيل بن حمير فعرض له
منهم فوارس فحمل عليهم وحده فقتل منهم سبعة ثم جا الى نهر دون حمص وهو
مما يلي دير مسحل فانتهى الى الماء فنزل عن فرسه وجاه نحو من ملبس فارسا
من اهل حمص فنظروا الى رجل واحد فاقبلوا نحوه فلما راى ذلك اقحم فرسه
ثم عبر الماء اليهم ثم ضرب فرسه فحمل عليهم فقتل اول فارس ثم الثاني ثم الثالث
ثم الرابع ثم الخامس فلم يزل يقتل منهم رجلا رجلا حتى قتل منهم احد عشر رجلا
حتى انتهى الى دير مسحل فاقتحموا اخرق الدير فاقتحم معهم فرماه اهل الدير بالحجارة
حتى قتلوه رحمه الله وجا الملحان بن زياد الطاي وعبد الله بن قرط الثمالي وصفوان
ابن المعطل الخزاعي فانتهوا الى المدينة فاخذوا يطيفون بها يريدون ان يخرج اليهم
اهلها فلم يخرجوا اليهم وجا المسلمون حتى نزلوا على باب الرستن فزعم
النضر بن شفي ان رجلا منهم كان اول من دخل مدينة حمص وهو من ال
ذي الكلاع وذلك انه حمل من باب الرستن فلم يرد وجهه شي حتى خرج من باب الشرق

كما هو

فاذا هو في جوف المدينة فلما راى ذلك ضرب فرسه فخرج على وجهه حتى خرج من
باب الرستن فاذا هو في عسكر المسلمين وحاصرهم المسلمون حصارًا شديدًا واخذوا
يقولون للمسلمين اذهبوا نحو الملك فان ظفرتم به فنحن كلنا لكم عبيد قال فاقام
ابو عبيدة على باب الرستن بالناس وبث المسلمون الخيل في نواحي ارضهم فاصابوا
منهم غنايم كثيرة وقطعوا عنهم المادة والميرة واشتد عليهم الحصار وخشوا
السبا ثم ارسلوا الى المسلمين فطلبوا اليهم الصلح فصالحهم المسلمون وكتبوا لهم كتابًا
بالامان على انفسهم واموالهم وكنايسهم وعلى ان يضيفوا المسلمين يومًا وليلة
وعلى ان لا يعمروا بيعهم وصالحوا على ارض حمص كلها على ان عليهم مائة الف دينار
وسبعين الف دينار فقبل ذلك منهم المسلمون وفرغوا من الصلح وفتحوا ابواب المدينة
ودخل المسلمون وامن بعضهم بعضًا وكتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المومنين
من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فالحمد لله الذي افا علينا وعليك يا امير المومنين افضل كورة بالشام اهلًا
وقلاعًا واكثرهم عددًا وجمعًا وخراجًا واكبتهم للمشركين كبتًا وايسره
على المسلمين فتحًا اخبرك يا امير المومنين اصلحك الله انا قدمنا بلاد حمص وبها
من المشركين عدد كثير والمسلمون يرقبونهم بباس شديد فلما دخلنا بلادهم
القى الله الرعب في قلوبهم ووهن كيدهم وقلم اظفارهم وسالوا الصلح واذعنوا
باداء الجزية فقبلنا منهم وكففنا عنهم وفتحوا لنا الحصون وكتبوا منا الامان
وقد وجهنا الخيول الى الناحية التي فيها ملكهم وجنوده فنسال الله مالك
الملوك وناصر الجنود ان يعز المسلمين بنصره وان يسلم المشرك الخاطي بذنبه
والسلام عليك فلما قدم على عمر كتابه كتب اليه الجواب اما بعد

فقد بلغني كتابك تامرني فيه بحمد الله على ما افا الله علينا من الارض وفتح علينا من
القلاع ومكن لنا في البلاد وصنع لنا ولكم وابلانا واياكم من حسن البلاء فالحمد لله
حمدًا كثيرًا ليس له نفاد ولا يحصى له تعداد وذكرت انك وجهت الخيول
نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم فلا تفعل وابعث الى خيلك فاضممها اليك
واقم حتى يمضي هذا الحول ونرى من راينا ونستعين بالله ذي الجلال والاكرام على
جميع امورنا والسلام فلما اتى ابا عبيدة الكتاب دعا روس المسلمين
فقال لهم اني قد كنت قدمت ميسرة بن مسروق الى ناحية حلب وانا اريد
الاقدام والغارة على ما دون الدروب من ارض الروم وكتبت بذلك الى امير
المومنين فكتب الي ان اصرف خيلي وان اتربص بهم هذا الحول حتى يرى من رايه
فقالوا انه لم يالك امير المومنين والمسلمين نظرًا وخيرًا فسرح رسولًا وبعث معه
كتاب اما بعد فاذا القيك رسولي فاقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى
نرى من راينا وننظر فيما يامر به خليفتنا والسلام عليك فاقبل ميسرة في اصحابه
حتى انتهى الى ابي عبيدة بحمص فنزل معه وخرج ابو عبيدة بن الجراح فعسكر
بالناس ثم دعا خالد بن الوليد فقال له اخرج الى دمشق فانزلها في الف رجل من
المسلمين وانا اقيم هاهنا ويقيم عمرو بن العاص في مكانه الذي هو فيه فيكون
لكل جانب من الشام طايفة من المسلمين فهو اقوى لنا عليهم واحرى ان نضبطها
فخرج خالد في الف رجل حتى اتاها وبها سويد بن كلثوم بن قيس بن خلد القرشي
ثم من بني محارب بن فهر وكان ابو عبيدة خلفه في خمس ماية رجل بدمشق
فقدمها خالد فعسكر على باب من ابواب المدينة ونزل سويد بن كلثوم في
جوفها قال اخبرنا الحسن بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني
سعيد ابو مجاهد عن المحل بن خليفة ان ملحان بن زياد الطاي وحابس بن سعد

الطاي كان كل واحد منهما صاحب راية حيث انتهى المسلمون الى حمص وقد
انتهى المسلمون بتسع رايات اول يوم نزلوها وكان لطي فيها رايتان وكان لهم
عدة وجلد وقوة اذا لقوا المشركين ٥ اخبرنا الحسين بن زياد
عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني فروة او قترة بن لقيط عن ادهم
ابن محرز الباهلي قال اول راية دخلت ارض حمص ودارت حول مدينتها
راية ميسرة بن مسروق العبسي ولقد كانت لابي امامة راية ولابي راية
وان اول رجل من المسلمين قتل رجلا من المشركين لابي الا ان يكون رجل
من حمير فانه حمل وابي جميعا وكل واحد منهما في حملته قتل رجلا من المشركين
وكان ابي يقول انا اول رجل من المسلمين قتل رجلا من المشركين بحمص لا ادري
ما الحميري فاني حملت انا وهو وقتلنا في حملتنا كل واحد منا رجلا منهم
وقال ادهم وابي اول مولود بحمص واول مولود فرض له بها وبيدي كتف
وانا اختلف الى الكتاب اتعلم ولقد شهدت صفين وقاتلت ٥

خبر ما كان من فتح الله عز وجل على المسلمين الشام

وخبر قيصر حين بلغه ذلك ٥ اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم عن عبد الملك بن السليك عن عبد الله
ابن قرط الثمالي قال عسكر ابو عبيدة بن الجراح ونحن معه حول حمص نحوا
من ثمانية عشر ليلة وقد وجه عماله في نواحي ارض حمص واطمان عسكره
وذهبت منهزمة الروم من فحل حتى قدموا على ملك الروم بانطاكيه
وخرجت فرسان من فرسان الروم ورجال من عظمائهم وذوي الاموال
والغناء والقوة ممن كان واطن الشام فدخلوا قيسارية وتحصن اهل
فلسطين بايليا فلما قدمت المنهزمة على هرقل بانطاكيه دعا رجالا من

سادسه

عظمائهم وعددا من فرسانهم واشرافهم فدخلوا عليه فقال اخبروني ويلكم
عن هؤلاء القوم الذين تلقونهم اليسوا بشرا مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر
ام هم قالوا نحن اكثر منهم اضعافا وما لقيناهم في موطن الا ونحن اكثر منهم
قال ويلكم فما بالكم تنهزمون اذا لقيتموهم فسكتوا فقام شيخ منهم فقال انا
اخبرك ايها الملك من اين يؤتون قال فاخبرني قال فانا اذا حملنا صبروا
واذا حملوا علينا لم يكذبوا ومن حيث انا نحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا
فلا نصبر قال ويلك فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون قال الشيخ ما
ادري الا وقد علمت من اين هذا قال له ومن اين هذا قال من اجل ان القوم يقومون
الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد وينهون عن المنكر ولا يظلمون احدا
ويامرون بالمعروف
ويتناصفون فيما بينهم ومن اجل انا نشرب الخمور ونركب الحرام وننقض
العهد ونغضب ونظلم ونامر بسخط الله وننهى عما يرضي الله ونفسد في الارض
قال صدقتني والله لاخرجن من هذه القرية ولادعن هذه البلاد وما لي
في صحبتكم من خير وانتم هكذا قال له الشيخ انشدك الله ايها الملك
ان تترك سورية وهي جنة الدنيا للعرب وتخرج منها ولم تقاتل وتجهد
قال قد قاتلتموهم غير مرة باجنادين وفحل ودمشق والاردن وفلسطين
وحمص وفي غير موطن من المواطن كل ذلك تنهزمون وتفرون وتغلبون
قال له الشيخ انشدك الله ايها الملك ان تخرج وحولك من الروم عدد
الحصا والتراب والذر لم يلقهم منهم انسان ثم تريد ان تخرج منها
وترجع بها دارا جميعا من قبل ان تقاتلوا قال فان هذا الشيخ ليكلمه بذلك
اذ قدم عليه وفد اهل قيسارية ووفد ايلياء ٥

جمع الروم للمسلمين بعد اذ اخرجهم المسلمون من الشام ٥

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم
عن عبد الملك بن السليك عن عبد الله بن قرط ان اهل ايليا واهل قيسارية
بعد يوم فحل تواصوا واجتمع رايهم على ان يبعثوا وفدا الى ملك الروم هرقل
بانطاكيه فيخبرونه بتمسكهم بامره وباقامتهم على طاعته وبخلافهم العرب
وكراهتهم لهم ويسلونه المدد والنصر والا امكنوهم من انفسهم فلما ان
جاءه هذا الراي راى ان يبعث الجنود ويقيم هو بانطاكيه فارسل الى رومة
والى القسطنطينيه والى من كان من جنوده وعلى دينه من اهل الجزيرة
وارمينيه وكتب الى عماله ان يحشروا اليه كل من كان ادرك الحلم
من اهل مملكته فما فوق ذلك الا الشيخ الفاني واقبلوا اليه وجاءه منهم
ما لا يحمله الارض وجاءه جرجير صاحب ارمينيه في ثلثين الف واتاه اهل
الجزيرة وفزع اليه اهل دينه وجميع من كان في طاعته منهم ودعا ماهان
وكان من عظمائهم واشرافهم فعقد له على ثلثمائه الف رجل ووجه معه
قواده وجنوده وامرهم بجوائز واعطى ماهان مائتي الف درهم ثم اعطى
الامرا حملة الف درهم مايه الف درهم لكل واحد منهم وقال لهم اذا اجتمعتم
فاميركم ماهان وقال يا معشر الروم ان العرب قد ظهروا على سورية
ولم يرضوا بها حتى تعاطوا اقاصي بلادكم وهم لا يرضون بالارض والمداين والبر
والشعير والذهب والفضة حتى يسبوا الاخوات والامهات والبنات
والازواج ويتخذوا الاحرار وابنا الملوك عبيدا فامنعوا حريمكم وسلطانكم
ودار مملكتكم ثم وجههم الى المسلمين قال فقدمت عيون من قبلهم واخبرو
بمقالة هرقل ملكهم وبمسيره الينا وجمعه لنا ومن اجلب علينا منهم ومن
غيرهم ممن كان على دينهم وفي طاعتهم فلما جا ابا عبيدة خبرهم وعددهم

وكثرتهم وما اقبلوا به من غيرهم ممن كان على دينهم وطاعتهم من الجنود راى ان
لا يكتم ذلك المسلمين وان يستشيرهم فيه لينظر ما يؤول اليه راي جماعتهم
فدعا روس المسلمين وذوي الهيبة والصلاح منهم ثم قام فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الله عز وجل وله الحمد قد ابلاكم
ايها المومنون فاحسن البلا عندكم وصدقكم الوعد واعزكم بالنصر واراكم
في كل موطن ما تسرون به وقد سار اليكم عدوكم من المشركين بعدد
كثير ونفروا اليكم فيما حدثني عيون نفير الروم الاعظم فجاوكم برا وبحرا
حتى خرجوا الى صاحبهم بانطاكية ثم قد وجه اليكم ثلث عساكر في كل
عسكر منهم ما لا يحصيه الا الله من البشر وقد احببت ان لا اغركم من
انفسكم وان لا اطوي عنكم خبر عدوكم ثم تشيرون علي برايكم واشير عليكم
براي فانما انا كاحدكم فقام يزيد بن ابي سفين فحمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له نعم ما رايت رحمك الله اذ لم تكتم عنا ما
اتاك من عدونا وانا مشير عليك فان كان صوابا فذاك ما نويت وان
يكن الراي غير ما اشير به فاني لا اعتمد غير ما يصلح المسلمين ارى ان نعسكر
على باب مدينة حمص بجماعة المسلمين وتدخل النساء والابنا والاولاد
داخل المدينة ثم تجعل المدينة في ظهورنا ثم تبعث الى خالد بن الوليد فيقدم
عليك من دمشق وتبعث الى عمرو بن العاص فيقدم عليك من الاردن وارض
فلسطين فتلقاهم بجماعة من معك من المسلمين وقام شرحبيل
ابن حسنة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان هذا
مقام لا يترك فيه من النصيحة للمسلمين وان خالف الرجل اخاه فانما على كل امري
منا ان يجهد نفسه ورايه للمسلمين في النصيحة واما الان فقد رايت غير ما راى

يزيد وهو والله عندي من الناصحين لجماعة المسلمين ولكن لا اجد بدا من ان اشير
عليكم بما اظنه خيرا للمسلمين انى لا ارى ان ندخل ذرارى المسلمين مع اهل
حمص وهم على دين عدونا هذا الذي اقبل الينا من المشركين ولا امن ان رفع
بيننا وبينهم من الحرب ما نشاغل به ان ينقضوا عهدنا وان يثبوا على
ذرارينا فيتقربون بهم الى عدونا فقال له ابو عبيدة ان الله قد اذلهم لكم
وسلطانكم احب اليهم من سلطان عدوكم واما اذ ذكرت ما ذكرت
وخوفتنا ما خوفتنا فاني اخرج اهل المدينة منها وانزلها عيالنا وادخل
رجالا من المسلمين فيقومون على سورها وابوابها ونقيم نحن بمكاننا هذا
حتى تقدم علينا اخواننا فقال له شرحبيل انه ليس لك ولا لنا معك ان
نخرجهم من ديارهم وقد صالحناهم عليها وعلى اموالهم ان لا نخرجهم منها
فاقبل ابو عبيدة على جماعة من عنده فقال ماذا ترون رحمكم الله فقالوا نرى
ان نقيم ونكتب الى امير المومنين فنعلمه بمسير الروم الينا وتبعث الى من
بالشام من اخوانك من المسلمين فيقدموا عليك فقال ابو عبيدة ان الامر
اعظم واجل مما تحسبون ولا احسب القوم الا سيعاجلوكم قبل وصول
خبركم الى امير المومنين فقام اليه ميسرة بن مسروق فقال ايها الامير
اصلحك الله انا لسنا باصحاب القلاع ولا الحصون ولا المداين وانما
نحن اصحاب البر والبلد القفر فاخرجنا من بلاد الروم ومداينها وحصونها
وقلاعها الى بلادنا والى بلاد من بلادهم تشبه بلادنا ان كانوا قد جاسوا
علينا ما ذكرت ثم ضم اليك قواصيك وابعث الى امير المومنين ليمدك
فقال كل من حضر ذلك المجلس من رؤساء المسلمين الراي ما راى ميسرة بن
مسروق وكان راى ابي عبيدة ان يقيموا ولا يبرحوا ولكنه لم خلافهم ورجا

في اجتماع رايهم الخير والبركة فقال لهم ابو عبيدة فتهيئوا وتيسروا واخبى اري
من راي ثم بعث الى حبيب بن مسلمة وكان استعمله على الخراج فقال له انظر
ما كنت جبيته من الخراج من حمص فاحتفظ به حتى امرك فيه بامري ولا
تجبين احدا ممن بقي من الناس حتى احدث اليك في ذلك ففعل فلما اراد ان
يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من
اهل البلد ما كنا اخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا اذ لم نمنعهم ان ناخذ منهم شيئا
وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح لا نرجع عنه الا ان
ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم اموالكم انا كرهنا ان ناخذ اموالكم ولا نمنع
بلادكم ولكنا نتنحى الى بعض الارض ونبعث الى اخواننا فيقدموا علينا
ثم نلقا عدونا فنقاتلهم فان اظفرنا الله بهم وفينا لكم بعهدكم الا ان تطلبوا
فلما اصبح امر الناس ان يرحلوا الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين
كانوا اخذ منهم المال فاخذ يرد عليهم واخبرهم بما قال ابو عبيدة واخذ
اهل البلد يقولون ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكونا من الروم
ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا علينا بل غصبونا واخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا

كتاب ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بالذي بلغه من جمع الروم قال اخبرنا
الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو خراش عن سفين بن
سليم الازدي عن سفين بن عوف بن معقل قال بعثني ابو عبيدة بن الجراح ليلة غدا
من حمص الى دمشق وقال ايت امير المومنين فابلغه عني السلام واخبره بما قد رايت
وعاينت وبما قد جاءتنا به العيون وبما استقر عندك من كثرة العدو وبالذي
راى المسلمون من التنحي عنهم وكتب معه اما بعد فان عيوني قدمت علي

في العدو

من ارض عدونا من القرية التي فيها ملك الروم فنحن نرى بان الروم قد توجهوا الينا
وجمعوا الناس من الجموع كالم تجمعوه لامة قط كانت قبلنا وقد دعوت المسلمين واخبرتهم
الخبر واستشرتهم في الراي فاجمع رايهم على ان يتنحوا عنهم حتى ياتينا رايك ٢
وقد بعثت اليك رجلا عنده علم ما قبلنا فسله عن ما بدا لك فانه بذلك عليم
وهو عندنا امين ونستعين بالله العزيز العليم وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام
عليك قال سفين فلما قدمت على امير المومنين سلمت عليه فقال اخبرني
عن الناس فاخبرته بصلاحهم ودفاع الله عنهم ثم اخذ الكتاب فقراه فقال لي خ الناس
ويحك ما فعل المسلمون فقلت اصلحك الله خرجت من عندهم ليلا من حمص
وتركتهم وهم يقولون نصلي الغداة ثم نرحل الى دمشق وقد اجمع رايهم على ذلك
قال فكانه كرهه حتى عرفت الكراهة في وجهه ثم قال لله ابوك ما رجوعهم
عن عدوهم وقد اظفرهم الله بهم في غير موطن من مواطنهم وما تركهم ارضا قد
احتووها وفتحها الله عليهم وصارت في ايديهم واني اخاف ان يكونوا قد اساوا
الراي وجاوا بالعجز وجرّوا عليهم عدوهم قلت اصلحك الله ان الشاهد يرى
ما لا يرى الغايب ان صاحب الروم قد جمع لنا جموعا لم يجمعها هو ولا احد كان
قبله لاحد كان قبلنا ولقد اخبرنا بعض عيوننا ان عسكرا واحدا من عساكرهم
مرّوا بالعسكر في اصل جبل فهبطوا من الثنية لصف النهار الى عسكرهم ٢
فما تكاملوا حتى امسوا ثم تكاملوا فيه الى نصف الليل فهذا عسكر واحد
من عساكرهم فما ظنك اصلحك الله بما بقي منهم فقال لولا اني اعلم كرهت
الراي من رايهم والشي من امرهم فان الله يخير لهم في عاقبة ذلك لكان هذا
الراي منهم انا له كاره ثم قال اخبرني اجمع راي جميعهم على التحويل قال قلت نعم
قال فالحمد لله على ذلك فاني ارجو ان يكون الله جمع رايهم على الخير ان شا الله

قال فقلت يا امير المومنين اشد اعضاد المسلمين بمدد ياتيهم من قبلك قبل الوقعة
فان هذه الوقعة هي الفيصل فيما بيننا وبينهم فان اظفرنا الله بهم واظهرنا عليهم
هذه المرة هلكت الروم هلاك عاد وثمود قال فقال لي ابشر وبشر المسلمين
اذا قدمت عليهم واحمل كتابي هذا الى ابي عبيدة والى المسلمين واعلمهم ان سعيد بن
عامر بن حذيم قادم عليهم بالمدد ان شا الله

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح
والى الذين معه من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان والمجاهدين في سبيل الله
سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه بلغني توجهكم من
ارض حمص الى ارض دمشق وترككم بلادا قد فتحها الله عليكم وخليتموها لعدوكم
وخرجتم منها طايعين فكرهت هذا من رايكم وفعلكم وسالت رسولكم اعن
راي من جميعكم كان ذلك فزعم ان ذلك كان عن راي خياركم واولي النهى منكم
وجماعتكم فعلمت ان الله عز وجل لم يكن ليجمع رايكم الا على توفيق وصواب ورشد
في العاجلة والعاقبة فهون ذلك علي ما كان داخلني من الكراهة قبل
ذلك لتحويلكم وقد سالني رسولكم المدد لكم وانا ممدكم قبل ان يقرا عليكم
كتابي هذا واشخص اليكم المدد من قبل ان شا الله واعلموا انه ليس بالجمع الكثير
كنا نهزم الجمع الكثير ولا بالجمع الكثير كان الله ينزل النصر عليهم ولربما خذل
الله الجموع الكثيرة فوهنت وقلت وفشلت ولم تغن عنهم فيئتهم شيا ولربما
نصر الله العصابة القليل عددها على الكثير عددها من اعدايه فانزل الله
عليكم نصره وعلى المشركين من اعداء الله واعداء المسلمين باسه ورجزه والسلام
عليكم قال اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد قال وحدثني ابو خداش

السلم

عن سفين بن سليم عن عبد الله بن قرط قال لما صلينا الغداة بحمص خرجنا نسير مع
ابي عبيدة حتى قدمنا دمشق وبها خالد بن الوليد وقد تركنا ارض حمص وليس
فيها منا ديار بعد ما كنا افتتحناها وامنا اهلها وكتبنا بيننا وبينهم كتابا
وصالحناهم عليها قال فلما دخلنا دمشق اتانا خالد بن الوليد وضممنا عسكرنا
وعسكره وكان ولجوا فخلا ابو عبيدة بخالد فاخبره الخبر وعشوره الناس
عليه وبالرحلة وبمقالة العبسي في ذلك فقال خالد اما انه لم يكن الراي الا
الاقامة بحمص حتى نناجزهم فيها فاما اذا اجمع رايكم على امر واحد فاني لارجوا
ان لا يكون الله جمع رايكم الا على ما هو خير لكم ن فاقام ابو عبيدة بدمشق
يومين وامر سويد بن كلثوم القرشي ان يرد على اهل دمشق ما كان اجتبى
منهم الذين كانوا امنوا وصولحوا فرد عليهم ما كان اخذ منهم وقال لهم المسلمون
نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن معيدون لكم امانا وبتمون لكم
ما كنا صالحناكم عليه ثم ان ابا عبيدة جمع اصحابه فقال لهم ماذا ترون
اشيروا علي فقال يزيد بن ابي سفين اري ان تخرج حتى تنزل الجابية ثم تبعث
الى عمرو بن العاص فيقدم عليك في معه من المسلمين ثم نقيم للقوم حتى يقدموا
علينا فنقاتلهم ونستعين الله عليهم فقال شرحبيل بن حسنة ولكني
اري ان دخلنا لهم عما خلينا من ارضهم ان ندعها لهم في ايديهم ونخرج لهم
عنها ونترك التخوم بيننا وبين ارضهم فندوا من خليفتنا فاذا اتانا من المدد
ما نرجوا ان نقوى به على عدونا قاتلناهم ان هم اتونا والا اقدمنا عليهم ان
هم اقاموا عنا وقال رجال من المسلمين هذا اصلحك الله راي حسن فاقبله وارجع
اليه فان عاقبته ان شا الله راجعة الي خير قال معاذ بن جبل اصلحك الله
وهل يلتمس هاولاء القوم من عدوهم امرا اضر عليهم ولا اشد مما تريدون ان

بانفسكم تخلون لهم عن ارض قد افتتحها الله عليكم وقتل فيها ملوكا من ملوك
الروم وصناديدهم واهلك الله فيها جنودهم العظام فاذا اخرج المسلمون منها
وتركوها لهم وكانوا فيها على مثل حالهم الاولى التي كانوا عليها كان اشد على المسلمين
دخولها بعد الخروج منها وهل يصلح لكم ان تخرجوا منها وتدعوها وتدعوا
البلقا والاردن وقد اجتبيتم خراجها الا ان يدفعوا عنهم اما والله لئن خرجتم
منهم ثم اردتم دخولها بعد الخروج منها لتكابدن من ذلك مشقة فقال ابو
عبيدة صدق والله ما ينبغي لنا ان نترك قوما قد اجتبينا منهم خراجهم
وعقدنا لهم العهد حتى نعذر الى الله في الدفع عنهم فان شئتم نزلنا الجابية
وبعثنا الى عمرو بن العاص يقدم علينا ثم اقمنا للقوم حتى نلقاهم فقال له
خالد بن الوليد كانك اذا كنت بالجابية كنت على اكثر مما انت عليه بمكانك
هذا الذي انت فيه فانهم لكذلك يخلون الراي اذ قدم على ابي عبيدة عبد الله
ابن عمرو بن العاص بكتاب من ابيه ن بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان اهل ايليا وكثيرا ممن كنا صالحناهم من اهل الاردن قد
نقضوا العهد فيما بيننا وبينهم وذكروا ان الروم قد اقبلت الى الشام لنقضها
وقبضها وانكم قد خليتم لهم عن الارض وخرجتم منها واقبلتم منصرفين
عنها وقد جراهم ذلك علي وعلى من قبلي من المسلمين وقد تراسلوا وتوثقوا وتعاهدوا
ليسيرن الي فاكتب الي برايك فان كنت تريد القدوم علي اقمت لك حتى
تقدم وان كنت تريد ان تنزل منزلا من الشام او غيرها وان اقدم عليك
فاعلمني برايك او امرك فيه فاني صاير اليك ايتي والا ما بعث الي
مددا اقوى بهم على عدوي وعلى ضبط ما قبلي فانهم قد ارجفوا بنا واغتمزوا فينا
واستعدوا لنا ولو يجدون فينا ضعفا او يرون منا فرصة ما ناظرونا والسلام عليك

فكتب اليه ابو عبيدة بن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فقد قدم علي عبد الله بن عمرو بكتابك تذكر فيه ارجاف المرجفين واستعدادهم لك
وجرأتهم عليك للذي بلغهم من انصرافنا عن الروم وما خلينا لهم من الارض وان ذلك
والحمد لله لم يكن من المسلمين عن ضعف من بصائرهم ولا وهن من عدوهم ولكنه
كان رأيا من جماعتهم كادوا به عدوهم من المشركين ليخرجوهم من مدائنهم وحصونهم
وقلاعهم وليجتمع بعض المسلمين الى بعض ويجمعوا من اطرافهم وينضم اليهم من كان
قربهم ويلتقطون قدوم امدادهم عليهم ثم يناهضونهم ان شاء الله وقد اجمعت
حليهم ونشامت فرسانهم ونرجو تقبلنا بنصر الله اولياءه وانجاز موعده واعزاز دينه
واذلال المشركين حتى لا يمنع لاحدهم امة ولا حليلته ولا نفسه حتى يتوقلوا
في رؤوس الجبال ويعجزوا عن منع الحصون ويلجوا الى السلم ويلتمسوا الصلح سنة
الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم اعلم من قبلك من المسلمين
فليحسنوا بالله الظن ولا يجدن اهل حربكم وعدوكم فيكم ضعفا ولا وهنا ولا
فشلا فيطمعوا فيكم ويجترءوا عليكم اعزنا الله واياكم بنصره والبسنا واياكم
عافيته وعفوه والسلام عليك وقال ابو عبيدة لعبد الله بن عمرو
اقرا اباك السلام واخبره اني في اثره واعلم ذلك المسلمين ولكن يا عبد الله بن
عمرو ممن يشد الله به ظهور المسلمين ويحسن به ظنهم ويستأنسون به فانك
رجل من الصحابة وقد جعل الله للصحابة بصحبتهم رسول الله فضلا على غيرهم من
المسلمين ولا تتكل في ذلك على ابيك وكن انت في جانب تحرض الناس وتعدهم
بالنصر وتامرهم بالصبر ويكون ابوك يفعل ذلك في جانب اخر قال فقال
اني ارجو ان يبلغك من ذلك ان شاء الله ما تسر به قال ففعل ذلك هو وابوه
فكان لهما اجر وغناء ونكاية في المشركين وشدة وقوة على عدو المسلمين ثم خرج

وتفاوت عليهم على اهل الاسلام ان شاء الله

عبد الله بن عمرو بكتاب ابي عبيدة حتى قدم به على ابيه فقراه على الناس
ثم قام عمرو بن العاص وجمع اليه من كان قبله من المسلمين فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فقد برئت ذمة الله من رجل من
اهل عهدنا من اهل الاردن قدر على رجل من اهل ايليا او كان عنده لم
ياتنا به ولم يرفعه الينا الا ولا يبيتن رجل من اهل عهدنا الا بعثنا استعد
حتى يسير معي الى اهل ايليا فاني اريد المسير اليهم والنزول بساحتهم ثم
لا ازايلهم حتى اقتل مقاتلتهم واسبي ذراريهم او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون
ثم نادى في المسلمين ان ارحلوا الى ايليا فساروا نحوا من ميلين قبل ارض ايليا ثم
نزل وعسكر ثم قال لاهل الاردن اخرجوا الينا الاسواق ونادى مناديه الا
برئت الذمة من رجل من اهل الصلح لم يخرج بسلاحه حتى يحضر معنا عسكرنا
وينظر ما نامره به ثم امر فاجتمع اليه اهل الصلح كلهم فخرجوا بعدتهم وسلاحهم
فوجههم مع ابنه عبد الله فقدمهم وامرهم ان يعسكروا وانزل عبد الله معهم في
خمسمائة رجل من المسلمين وانما اراد بذلك ان يشغل اهل الاردن عن الارجاف
وان يبلغ اهل ايليا انه يريد المسير اليهم والنزول عليهم فيرعب قلوبهم ويشغلهم
في انفسهم ويخوفهم من الغارة عليهم وان يتعاطوا شيئا مما في ايديهم فخرج
التجار من اهل الاردن ومن كان فيها من اهل ايليا من حميم او ذي قرابة
فلحقوا بايليا وقالوا لهم هذا عمرو بن العاص قد اقبل نحوكم وسار اليكم بالناس
فاجتمعوا من كل مكان وتراسلوا وجعل لا ياتيهم احد من قبل الاردن الا
اخبرهم بعسكره فايقنوا انه يريدهم وكانوا من ذلك في هول شديد وزادهم خوفا ووجلا

كتاب عمرو بن العاص اليهم وهو

بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى بطارقة ايليا سلام على

بلغ حسن الاتيه قراءه

من اتبع الهدى وامن بالله العظيم الذي لا اله الا هو ومحمد صلى الله عليه وسلم اما بعد
فانا نثني على ربنا خيرا ونحمده حمدا كثيرا كما رحمنا بنبيه وشرفنا برسالته
واكرمنا بدينه واعزنا بطاعته وكرمنا بتوحيده والاخلاص بمعرفته فلسنا
والحمد لله نجعل له ندا ولا نتخذ من دونه الها لقد قلنا اذا شططا سبحانه وتعالى
ونحمده جل ثناؤه والحمد لله الذي جعلكم شيعا وجعلكم في دينكم احزابا بكفركم
بربكم فكل حزب بما لديهم فرحون فمنكم من يزعم ان لله ولدا ومنكم من يزعم ان الله
ثاني اثنين ومنكم من يزعم ان الله ثالث ثلاثة فبعدا لمن اشرك بالله وسحقا
وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والحمد لله الذي قتل بطارقتكم وسلب عزكم
وطرد من هذه البلاد ملوككم واورثنا ارضكم ودياركم واموالكم واذلكم بكفركم
بالله وشرككم به وترككم ما دعوناكم اليه من الايمان بالله ورسوله فاعقبكم
الله الجوع والخوف والذل والهوان بما كنتم تصنعون فاذا اتاكم كتابي هذا
فاسلموا تسلموا والا فاقبلوا الينا حتى اكتب لكم ولنا امانا على دمائكم واموالكم
واعقد لكم عقدا تؤدوا الي الجزية عن يد وانتم صاغرون والا فوالله الذي لا
اله الا هو لارمينكم بالخيل بعد الخيل وبالرجال بعد الرجال ثم لا اقلع عنكم
حتى اقتل المقاتلة واسبي الذرية وتكونوا كامة كانت فاصبحت كانها لم
تكن وسرح اليهم بالكتاب مع [illegible] نصراني على دينهم وقال له عجل علي فاني
انما انتظرك فلما قدم عليهم قالوا له ويحك ما وراءك قال لا ادري الا ان هذا
الرجل قد بعثني اليكم بهذا الكتاب وقد وجه عسكره نحوكم وقال ما يمنعني
من المسير اليهم الا انتظاري رجوعك قالوا له انظرنا ساعة من النهار
فانا ننتظر عيونا لنا تقدم علينا من قبل امير العرب الذي بدمشق ومن قبل
جند الملك الذي قد اقبل الينا ننتظر ما ياتينا به فان ظننا ان لنا بالعرب

قوة لم نقاتلهم وان خشينا ان لا نقوى عليهم صنعنا ما صنع اهل الاردن
وغيرهم مما نحن الا كغيرنا من اهل الشام فاقام العلج حتى امسى ثم ان رسول
اهل ايليا الذين كانوا بعثوه عينا لهم اتاهم فاخبرهم ان باهان قد اقبل من
قبل ملك الروم في ثلث عساكر في كل عسكر منها اكثر من مائة الف مقاتل
وان العرب لما بلغهم ما سار اليهم من تلك الجموع علموا انه لا قبل لهم بما جاءهم
فانصرفوا راجعين وقد كان اوائل العرب دخلوا ارض قنسرين فاخرجوهم
منها ثم اتوا ارض حمص فاخرجوهم منها ثم اتوا ارض دمشق فاخرجوهم منها ثم اقبلت العرب
نحو الاردن نحو صاحبهم هذا الذي كتب اليكم والروم في آثارهم يسوقونهم سوقا
عنيفا سريعا الى ما قبلكم من البلاد فلما سر واهل ايليا بذلك وسروا به ودعوا
العلج الذي بعث به عمرو بن العاص فقالوا له اذهب بكتابنا الى صاحبك
وكتبوا معه اما بعد فانك كتبت الينا كتابا تزكي فيه نفسك
وتعيب ما نحن عليه والقول بالباطل لا ينفع به اهله [illegible] ولا يضر [illegible] عدوه
وقد فهمنا ما دعوتنا اليه وهؤلاء ملوكنا واهل ديننا قد جاؤ ولعمري فان اظهرهم
الله عليكم فذلك بلاؤه عندنا في القديم وان ابتلانا بظهوركم علينا فقرنا لكم
بالصغار وما نحن الا كمن قد ظهرتم عليه من اخواننا ثم ذكر الحكم فاعطوكم
ما سالتم قال وقدم الرسول بهذا الكتاب الى عمرو فقال له عمرو ما حبسك
فاخبره الرسول بالخبر وانما كان عمرو اراد بهذا الكتاب الذي كتب اليهم وبالجموع
التي جمع لهم ليردهم عن الجمع له والغارة عليه للذي علم من تعبير الروم الى المسلمين
فلم يكن الا يومه ذلك حتى قدم خالد بن الوليد في مقدمة ابي عبيدة وكان ابو عبيدة
قد خرج من ارض دمشق بالمسلمين الى بلاد الاردن وامر عبد الرحمن بن حنبل فنادى في
الناس ان يسيروا الى بلاد الاردن وامر خالد بن الوليد فتقدم في مقدمته فجاء حتى

نزل اليرموك واقبل عمرو حتى نزل معه ك اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي
اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثنا ملك بن قسامة بن زهير عن رجل من الروم
وكان بدعا خرجة قال وقد كان اسلم وحسن اسلامه قال كنت في ذلك
الجيش الذي بعثنا ملك الروم من انطاكية مع باهان فاقبلنا ونحن لا
نحصي عددنا الا الله ولا ندري ان لنا غالبا من الناس فاخرجنا اوائل العرب
من ارض قنسرين ثم اقبلنا في اثارهم حتى اخرجناهم من حمص ثم اقبلنا في
اثارهم حتى اخرجناهم من دمشق قال ولحق بنا كل من كان على ديننا من النصارى
حتى ان كان الراهب لينزل عن صومعته وقد كان فيها دهرا طويلا من
دهره فيتركها وينزل الينا ثم ياتينا يقاتل معنا غضبا لدينه ومحاماة
عليه قال وكان من كان من العرب بالشام ممن كان مشركا على طاعة قيصر
على ثلاثة اصناف فاما صنف فكانوا على دين العرب وكانوا معهم واما
صنف فكانوا نصارى وكانت لهم نية في النصرانية وكانوا معنا واما صنف
فكانوا نصارى وليس لهم في النصرانية تلك النية فقالوا انكره ان نقاتل اهل
ديننا ونكره ان ننصر العجم على قومنا واقبلت الروم تتبع اهل الاسلام
وقد كانوا هابوهم هيبة شديدة ورعبوا منهم رعبا شديدا ولكنهم لما
راوهم قد خلوا لهم البلاد وتركوا لهم ما كانوا افتتحوا اجتراهم ذلك عليهم مع
عددهم الذي لم يجتمع لهم قط قبلهم ٥ اخبرنا الحسين بن زياد عن
ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال واخبرني ابو معشر ان الروم حين جاشت
على المسلمين ودنوا منهم دعا ابو عبيدة رؤساء المسلمين فاستشارهم فقال
له يزيد بن ابي سفين ارى ان تعتزل بالمسلمين فتنزل بهم ايلة فتقيم بها وتبعث
الى امير المؤمنين فتعلمه بالعدد الذي جانا من عدونا وتنتظر قدوم المدد علينا

فقال عمرو بن العاص ما ايلة عندي الا كقرية من قرى الشام ولكن ارى
ان نترك فحجا فنكون في ارضنا قريبا من مددنا فاذا جانا المدد نهضنا
الى القوم قال وخالد بن الوليد ساكت يسمع ما يقولون ويشيرون عليه
وكان يرحمه الله اذا كانت شديدة او نايبة فاليه والى رايه يفزعون
وكان لا يفله شي ولا يهوله شي من امر الروم وكانه كان لا يزداد بما يبلغه
عن الروم الا جراة عليهم وحرصا على الاقدام عليهم فقال له ابو عبيدة يا خالد
ماذا ترى انت قال ارى والله ان كنا انما نقاتل بالكثرة فالقوم هم اكثر
منا واقوى علينا وما لنا بهم طاقة وان كنا انما نقاتلهم بالله ولله فما
ارى ان جماعتهم ولو كانوا اهل الارض جميعا انها تغني عنهم شيئا ثم غضب
وقال لابي عبيدة اتطيعني انت فيما امرك به قال له نعم قال فولني ما وراء
بابك وخلني والقوم فاني لارجو ان ينصرني الله عليهم قال قد فعلت فولاه
ذلك وكان خالد رضي الله عنه من اعظم الناس بلاء واحسنهم غناء واعظمهم
بركة واعيمهم نقيبة وكانوا اهون عليه من الذباب ٥ **قصة قيس**
ابن هبيرة حين شاور ابو عبيدة بن الجراح المسلمين
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني يحيى
هاني بن عروة ان ابا عبيدة حين استشار الناس قال له قايل ولم يسمه اما
انك لو خرجت حتى تنزل بنا فحجا والجحر وانتظرنا مددنا هناك لكان
منزلا قال فقال له قيس بن هبيرة لا ردنا الله اذا اليها ان خرجنا لهم عن
الشام اكثر مما خرجنا لهم عنه اتدعون هذه العيون المتفجرة والانهار
المطردة والزروع والاعناب والخمر والخمير والذهب والفضة والحرير
وترجعون الى اكل الضباب ولباس العبا والبوس والشقا وتزعمون ان

ان قتيلنا يدخل الجنة ويصيب نعيما لا يشاكله نعيم فانتم تدعون الجنة وتهربون
منها وتزهدون فيها وتأتون فرحا والحجر لا صحب الله من سار اليها ولا حفظه
فقال ابو عبيدة الحق ما قلت ما قلت يا قيس اتريدون ان ترجعوا الى بلادكم
وتدعوا لهاولاء القوم حصونا وديارا واموالا قد فتحها الله عليكم ونزعها من
ايديهم تدعونها وتخرجون منها وترجعون منها ثانية تقاتلونهم عليها وقد كفاكم
الله مونة نزعها من ايديهم هذا والله راي منفل فقال خالد جزاك الله خيرا
يا قيس فان رايك موافق لرأي ولكنا والله بحمد لا نخلي ولا نزايل عن هذه البلاد
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وقام قبيصة بن مسروق العبسي
فقال لابي عبيدة اصلحك الله لا تبرح مكانك الذي انت فيه وتوكل على الله
وقاتل عدوك فوالله اني لارجوا ان ينصرك الله عليهم وانت ان خرجت
منها الى الجابية ان لا ترجع اليها ابدا على ما ندع لهم البلاد وقد قاتلناهم عليها حتى
نفيناهم عنها وقتلنا بطارقتهم وفرسانهم فيها يوم اجنادين ويوم فحل فقال
ابو عبيدة لست بارحا وقد وليت خالد بن الوليد ما خلف بابي وانا معكم
لا ابرح الارض حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

خبر لقيس بن هبيرة ونساء من نساء المسلمين

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني الحرث بن كعب
عن عبد الرحمن بن السليك الفزاري عن عبد الله بن قرط قال لما اقبلت
الروم في اثارنا واخذوا لا يمرون بارض كنا فتحناها وجلبناها الا اشتموهم
ووقعوا بهم وعاقبوهم فيقولون لهم اهل البلاد انتم اولى بالملامة منا انتم وهنتم
امرنا وعجزتم وتركتموها ودهيتم وانا نحن قوم لم تكن لنا بهم طاقة فكانوا
يعرفون صدقهم فيكفون عنهم واقبلوا يتبعون اثار المسلمين حتى

نزلوا مكانا من اليرموك يقال له دير الجبل مما يلي المسلمين والمسلمون قد
جعلوا نساءهم واولادهم على جبل خلف ظهورهم قال فمر قيس بن هبيرة على
نسوة من نساء المسلمين مجتمعات فلما رأينه جاءت اليه امية ابنة ابي
بشر بن زيد الاطول الازدية وكانت تحت عبد الله بن قرط الثمالي وكان اشبه
خلق الله به في الحرب وكان فرسه يشبه فرسه وكل شي منه وسلاحه
وقامته تشبهه وظنت انه زوجها فقامت اليه فقالت اسمع بنفسي انت
قال نعم فعلم قيس انها شبهته بزوجها فقال اظنك شبهتني فقالت المراة
واسوأتاه وانصرفت عنه فقال ايتها المراة واياكن جميعا انصا اعني قبح
الله امراة تضطجع لزوجها وهذا عدوها قد نزل بساحتها ان لم يقاتل عنها
واذا اراد ذلك منها فلتحث التراب في وجهه ثم تقول له اخرج فقاتل عني
والا فاني لست بامراتك حتى تمنعني فلعمري ما يهرب على مثل هذه الحال
الا فشل او لئيم وارذال القوم وشرارهم ثم مضى فقالت المراة
واسوأتاه منه فاني قمت له وانا اظن انه زوجي فقمت اليه اتعرض له وانا اظن
انه ابن قرط فانه لم يغش البارحة بيتنا حين اتى لعشائه رجلين من
اخوانه تعشيا عنده ولست ادري هل له غدا ما اردت ان ينزل فيعذرني
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد قال حدثني عبد الله بن قرط قال لما نزلت
الروم منزلهم الذي نزلوا به دسسنا اليهم رجالا من اهل البلاد كانوا نصارى
واسلموا وحسن اسلامهم وامرناهم ان يدخلوا عسكرهم ويكتموا اسلامهم ويأتونا
باخبارهم وكانوا يفعلون ذلك قال فمكثوا الايام يقاتلونا ثلثة او اربعة
لا يسلونا عن شي ولا نسالهم عن شي ولا يتعرضون لنا ولا نتعرض لهم
فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا عاليا وجلبة شديدة واصواتا رفيعة

نظننا ان القوم يريدون النهوض الينا فتهيانا وتيسرنا ثم انا دسسنا عيونا
لنا اليهم لياتونا بالخبر قال فما لبثنا الا قليلا حتى رجعوا الينا فاخبرونا ان بريدا
جاءهم من قبل ملك الروم فبشرهم بان قد بعث اليهم بمدد ياتيهم ففرحوا لذلك
ورفعوا له اصواتهم فقام فيهم ملكهم باهان واجتمعوا اليه فقال لهم ان الله لم يزل
لدينكم ناصرا ومعزا ومظهرا على من ناواكم وقد جاءكم قوم يريدون ان
يفسدوا عليكم دينكم ويغلبوا على بلادكم ودياركم واموالكم وانتم عدد الحصى
والثرى والذر والله ان في هذا الوادي منكم لنحوا من اربع مائة الف مقاتل
مع ابنائكم واعوانكم ومن اجتمع اليكم من سكان بلادكم ومن هو معكم على
دينكم فلا يهولنكم امر هاولاء القوم فان عددهم قليل وهم اهل الشقاء والبوس
وجلهم حاسر جايع وانتم من الملوك وابناء الملوك واهل الحصون والقلاع
والعدد والقوة والسلاح والكراع فلا تبرحوا العرصة وفيهم عين تطرف
حتى تهلكوهم او تهلكوا انتم فقام اليه بطارقتهم فقالوا امرنا بامرك ثم
انظر ما نصنع قال تيسروا حتى امركم

خبر ما كان من افساد الروم اصحاب باهان باهل الشام من الروم وسبب ما اهلكهم الله به من اسناد ملكهم وفرق جمعهم

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم
الازدي عن رجل من تنوخ كان مع باهان يكنى ابا بشير قال كنت نصرانيا
فتنصرت النصرانية على العرب واقبلت مع الروم فجعلنا لا نمر باحد من اهل
البلد الا وجدناهم احسن شي ثناء على العرب في كل شي من امرهم وحسن سيرتهم
قال واقبلت الروم فجعلوا يفسدون في الارض ويسيئون السيرة ويعصون
امراءهم حتى ضج منهم الناس وشكاهم اهل القرى فجعلوا لا يفيقون من شرب

الخمور والزنا ولا تزال جماعة من اهل البلد من اهل الذمة يجيئون الى ملكهم
ومعهم الجارية قد افتضت وجماعة يشكون ان اغنامهم قد ذبحت وجماعة
يشكون انهم قد جرحوا وسلبوا فلما راى باهان ذلك وما يصنعون قام فيهم
خطيبا فقال يا معشر اهل هذا الدين ان حجة الله عليكم عظيمة انه قد بعث
اليكم رسوله وانزل عليكم كتابا وكان رسولكم لا يريد الدنيا وزهدكم فيها
وامركم ان لا ترغبوا فيها وان لا تظلموا احدا فان الله لا يحب الظالمين وانتم الان
تظلمون فما عذركم غدا عند الله وقد تركتم امره وامر نبيكم وما اتاكم به من كتاب
ربكم وهذا عدوكم قد نزل بكم يقتلون مقاتليكم ويسبون ذراريكم وانتم
تعملون بالمعاصي ولا تنزعون منها خشية العقاب فان نزع الله سلطانكم
من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فمن الظالم الا انتم فاتقوا الله وانزعوا عن ظلم الناس
فقام اليه رجل من اهل البلد فشكى اليه مظلمة قال فتكلم بلسانهم واما افقه
كلامهم فقال ايها الملك عشت الدهر ووقيناك بانفسنا مكروه الاحداث
اني امرؤ من اهل البلد من اهل الذمة وكانت لي غنم اظنها حايد شاة او تنقص
قليلا وكان فيها ابن لي يرعاها فمر بها عظيم من عظماء اصحابك فضرب
خباءه الى جنبها ثم اخذ حاجته منها ثم انهب بقيتها اصحابه فجاءه ابني
او قال ابنتي فشكت اليه انتهاب اصحابه غنمي وقالت اما ما اخذت
لنفسك فهو لك واما ما اخذ اصحابك فابعث اليهم فليردوا علينا غنمنا
فلما راها امر بها فادخلت بناءه وطال مكثها عنده فلما راى ذلك ابنها دنا
من باب البناء فاطلع فاذا هو بصاحبه ينكح امه او اخته وهي تبكي فصاح الغلام
فامر به فقتل فاخبروني ذلك فاقبلت الى ابني فامر بعض اصحابه فشدوا
على بالسيف ليضربوني فاتقيتهم بيدي فقطعوها فقال له باهان تعرفه فقال نعم

فقال واين هو قال هو هذا العظيم من عظمايكم قال فغضب ذلك العظيم الذي
فعل بالرجل ما فعل وغضب له ناس من اصحابه وكان فيهم ذا شان وشرف
ما قتل ناس من اصحابه اكثر من مايتي رجل فشدوا على المستعدي فضربوه
باسيافهم حتى مات ثم رجعوا وباهان ينظر ما صنعوا فقال بلسانه العجب كل
العجب كيف لا تنهدم الجبال وتنفجر البحار وتزلزل الارض وترعد السما لهذه الخطيه
التي عملتموها وانا انظر ولا عمالكم العظام التي تعملونها وانا ارى واسمع ان
تومنون بان لها ولا المستضعفين المظلومين الا ينتصر لهم وينصف المظلوم
من الظالم فايقنوا بالقصاص ومن الان تعجل لكم الهلاك وان كنتم لا تومنون ٢
بذلك فانتم والله عندي شر من الكلاب وشر من الحمير ولعمري انكم لتعملون
اعمال قوم لا يومنون لقد سخط الله اعمالكم وليكلنكم الى انفسكم واما انا
فاني اشهد اني بري من اعمالكم وسوف ترون عاقبة الظلم الى ما تؤديكم والى
اي مصير تصيركم ثم ترك

بقية حديث ابي بشر التنوخي

قال وقد نزلنا بالمسلمين ونحن لهم هايبون وقد كان بلغنا ان نبيهم صلى الله عليه وسلم
قال لهم انكم ستظهرون على الروم وقد كانوا وافقونا غير مرة كل ذلك تكون
لهم الظفر علينا الا انا اذا نظرنا الى عددنا وجمعنا طابت انفسنا وظننا ان
مثل جمعنا ذلك لا ينال قال فاقام باهان اياما يراسل من حوله من الروم
ويامرهم ان يحملوا الى اصحابه الاسواق وكانوا يفعلون ولم يكن ذلك يضر
المسلمين لان الاردن في ايديهم فهم مخصبون بخير فلما راى باهان صاحب الروم
ان ذلك لا يغنيهم ولا ينقصهم وانهم يكتفون بالاردن بعث خيلا عظيمة
لتاتيهم من وراهم عليها بطريق عظيم من عظمايهم وبطارقتهم واراد ان يكتنفهم
بجنوده من كل جانب وعلم المسلمون بما يريدون فدعا ابو عبيدة خالد بن الوليد

فبعثه في الفي فارس فخرج خالد حتى اعترض العلج فلما استقبله بن خالد
في الرجالة وبعث قيس بن هبيرة في الخيل فحمل عليهم قيس فاقتتلوا قتالا
شديدا وحمل قيس في خيل المسلمين على خيلهم فهزمها حتى اضطرها الى
الرجالة الذين مع خالد ومشى خالد في الرجالة حتى اذا دنا من البطريق
شد عليه رايته وشد معه المسلمون فضربوهم بالسيوف حتى تندكوا
وانهزموا وقتل منهم مقتلة عظيمة وقال قيس لرجل من بني نمير وقربه
البطريق يركض منهزما يا اخا بني نمير لا يفوتنك البطريق فاني والله قد
لردت فرسي على هذا العدو من هذا اليوم حتى ما عند فرسي من جري فحمل
عليه النميري فركض في اثره ساعة ثم انه ادركه فلما راى البطريق
انه قد غشيه واحرجه عطف البطريق فاضطربا بسيفيهما فلم يصنع
السيفان شيا واعتنق كل واحد منهما صاحبه ووقعا الى الارض فاعتركا
ساعة ثم صرعه النميري فوقع النميري على صدر البطريق في ساقيه فضمه
البطريق اليه وكان مثل الاسد فجعل النميري لا يستطيع ان يتحرك
ونصر بهما قيس فجا حتى وقف عليهما فقال يا اخي بني نمير قتلت الرجل
ان شا الله قال لا والله ما استطيع ان اتحرك ولا امر به لسني ولقد
ضمني بفخذه وامسك يدي بيديه فنزل اليه قيس فضربه فقطع احدى
يديه ثم تركه وانطلق وقال للنميري شانك به وقام النميري فضربه
بسيفه حتى قتله وقربه خالد بن الوليد فقال له ما هو يا قيس فقال له بلغ
قيس قتله هذا النميري ولم يخبره هو ما صنع به ۞ **نزول ابي عبيدة**
ابن الجراح باليرموك واستمداده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
اخبرنا الحسن بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم عن

عبد الرحمن بن السلك عن عبد الله بن قرط ان معاذ بن جبل ورجالا نحوا من المسلمين قالوا
لابي عبيدة بن الجراح حين اقبل من دمشق الى معسكره باليرموك الا تكتب الى امير المومنين
تعلمه علم هذه الجيوش التي قد جاءتنا وتساله المدد قال بلى ثم كتب اليه
اما بعد اخبر امير المومنين اكرمه الله ان الروم نفرت الى المسلمين برا وبحرا ولم يخلفوا
وراءهم رجلا يطيق حمل السلاح الا جاشوا به علينا وخرجوا معهم بالقسيسين والاساقفة
ونزلت اليهم الرهبان من الصوامع واستجاشوا اهل ارمينية واهل الجزيرة وجاءونا
وهم نحو من اربع مائة الف رجل وانه لما بلغني ذلك من امرهم كرهت ان اغر المسلمين
من انفسهم او اكتمهم ما بلغني عنهم فكشفت لهم عن الخبر وشرحت لهم عن الامر
وسالتهم عن الراي فراى المسلمون ان يتنحوا الى ارض من ارض الشام ثم نضم الينا اطرافنا
وقواصينا ونكون بذلك المكان جماعتنا حتى يقدم علينا من قبل امير المومنين المدد لنا
فالعجل العجل يا امير المومنين بالرجال بعد الرجال والا فاحتسب انفس المومنين ان هم اقاموا
ودينهم منهم ان تفرقوا فقد جاءهم ما لا قبل لهم به الا ان يمدهم الله بملائكته او ياتيهم بغياث
من قبله والسلام عليك ثم فلما اتاه الكتاب دعا عمر المهاجرين والانصار فقرا
عليهم كتاب ابي عبيدة فبكى المسلمون بكاء شديدا ورفعوا ايديهم ورغبتهم الى الله ان
ينصرهم وان يعافيهم وان يدفع عنهم واشتدت شفقتهم عليهم وقالوا يا امير المومنين
ابعثنا الى اخواننا وامر علينا اميرا ترضاه لنا او سر بنا انت اليهم فوالله ان اصيبوا
فما في العيش خير بعدهم ثم اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني
محمد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن السلك عن عبد الله بن قرط قال كنت انا القادم
على عمر بكتاب ابي عبيدة قال وكل من قدمت عليه من المهاجرين والانصار ظهر
منهم الجزع والشفقة على المسلمين مخافة الهلاك عليهم ولم ار احدا كان اشد
جزعا ولا اظهر شفقة من عبد الرحمن بن عوف ولا اكثر مقالة سر بنا يا امير المومنين

فانك لو قد رايت الشام لقد شدد الله قلوب المومنين وارعب قلوب الكافرين
قال فاجتمع راي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يقيم عمر ويبعث
المدد ويكون ردءا للمسلمين فقال عمر لعبد الله بن قرط كم بين المسلمين وبين
الروم يوم خرجت اليّ قال قلت ما بين ادناهم ومن المسلمين ثلث او اربع
ليال وبين جماعتهم وجماعة المسلمين خمس ليال فقال هيهات متى ياتي هؤلاء
غياثنا قال فكتب عمر الى ابي عبيدة ثم اما بعد فقد قدم علي اخو
ثمالة بكتابك تخبرني فيه بنفير الروم الى المسلمين برا وبحرا وبما جاشوا
عليكم من اساقفتهم وقسيسيهم ورهبانهم وان ربنا المحمود عندنا وانه
لصانع لنا والعظيم ذو المن والنعمة الدائمة علينا قد راى مكان هؤلاء الاساقفة
والرهبان حيث بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق واعزه بالنصر ونصره بالرعب
على عدوه وقال وهو لا يخلف الميعاد هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فلا يهولنك كثرة ما جاءك
منهم فان الله منهم بريء ومن برئ الله منه كان قمنا ان لا ينفعه كثرة وان
يكله الله الى نفسه ويخذله فلا يوحشنك قلة المسلمين في المشركين
فان الله معك وليس قليلا من كان الله معه فاقم بمكانك الذي انت به
حتى تلقى عدوك وتناجزهم وتستظهر بالله عليهم وكفى به ظهيرا ووليا
ونصيرا وقد فهمت مقالتك احتسب انفس المسلمين ان هم اقاموا ودينهم
ان هم تفرقوا فقد جاءهم ما لا قبل لهم به الا ان يمدهم الله بملائكته او ياتيهم
بغياث من قبله وايم الله لولا استثنيتنا وكهيئة المقد كنت اسات ولعمري
ان اقاموا لهم المسلمون وصبروا فاصيبوا لما عند الله خير للابرار ولقد قال
الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فطوبى للشهداء

ولمن عقل عن الله ممن معك من المسلمين لاسوة بالمصرعين حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مواطنه فما عجز الذين قاتلوا في سبيل الله ولا هابوا الموت في حب الله
ولا وهن الذين بقوا من بعدهم ولا استكانوا لمصيبتهم ولكنهم تاسوا بهم وجاهدوا
في الله من خالفهم منهم وفارق دينهم ولقد اثنى الله على قوم بصبرهم فقال وكاين من نبي صح ط
قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا قتل
والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاما ثواب الدنيا فالغنيمة والفتح واما ثواب
الاخرة فالمغفرة والجنة واقرا كتابي هذا على الناس ومرهم فليقاتلوا في سبيل
الله وليصبروا كيما يوتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة واما قولك
انهم قد جاهم ما لا قبل لهم به فان لا يكن لكم بهم قبل فان الله بهم قبل ولم
يزل ربنا عليهم مقتدرا ولو كنا والله انما نقاتل الناس بحولنا وقوتنا وكثرتنا
هيهات فاقد اباد دنا واهلكونا ولكن نتوكل على الله ربنا ونبرا اليه من الحول والقوة
ونساله النصر والرحمة وانكم منصورون ان شا الله على كل حال فاخلصوا لله
نياتكم وارفعوا اليه رغبتكم واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
قال عبد الله بن قرط دفع الي عمر الكتاب وامرني ان اعجل المسير وقال اذا هذا
قدمت على المسلمين فسر في صفوفهم وقف على اهل كل راية منهم واخبرهم
انك رسولي اليهم وقل لهم عمر يقريكم السلام ويقول لكم يا اهل الاسلام اصدقوا اللقا
وشدوا عليهم شد الليوث واضربوا هامهم بالسيوف وليكونوا اهون عليكم نوع
من الذر فانا قد علمنا انكم عليهم منصورون فلا يهولنكم كثرة عدوكم ولا ٢
تستوحشوا من لم يلحق بكم منكم ثم قال فركبت راحلتي واقبلت مسرعا اتخوف

ان لا ادرك الناس وان تفوتني الوقعة قال فانتهيت الى ابي عبيدة يوم دخل سعيد
ابن عامر بن حذيم الجمحي في الف رجل من المسلمين من قبل عمر على ابي عبيدة في عسكره
قال فسمع ذلك المسلمون فسروا وامدادهم وقرات كتاب عمر رضي الله عنه فقراه
على الناس فسروا برايه لهم وما امرهم به من الصبر وما بشرهم به من الفتح وما رجا لهم في
ذلك من الاجر ثم خبر سفين رسول ابي عبيدة الى عمر رضي الله عنهما بلغ حسن بن الاثير قراه
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني ابو جراش عن سفين بن سليم الازدي
عن عبد الله بن قرط قال ان ابا عبيدة بعث سفين بن عوف الازدي من حمص الى عمر ليلا
حين جاءه ان الروم قد جاشت عليه بما لا قوام لهم به ليخبره بذلك الخبر وليستمده
وغدا ابو عبيدة بالناس فسار الى دمشق ثم الى اليرموك وقدم سفين بن عوف
على عمر رضي الله عنه فاخبره الخبر وقد كان عند عمر سعيد بن عامر بن حذيم فيما
وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعث سعيد بن عامر بن حذيم في جيش الى
الشام فكان مع ابي عبيدة حتى كانت وقعة فحل فشهدها واحسن البلا فيها
فلما فرغ ابو عبيدة من امرها قال لسعيد بن عامر بن حذيم اني قد كتبت الى امير المومنين
كتابا اعلمه فيه بحسن صنيع الله فينا وفتحه علينا واني لا اريد ان ابعث بهذا
الكتاب الا مع رجل صدوق امين فيخبر امير المومنين بالامر على وجهه واحب ان يكون
الرجل ممن يصدقه امير المومنين ويعرف صلاحه فقال له سعيد بن عامر بن حذيم
فقد وجدته فقال ابو عبيدة ومن هو قال انا وقد عرفني امير المومنين وقد كان في
نفسي حيث رزقنا الله جهادها ولا المشركين ونصرنا عليهم ان استاذنك في الحج
فاما اذ قد بدت هذه الحاجة فادفع الي كتابك فاكون انا مبلغه عنك
ثم امضي الى الحج وارجو ان اتيك عاجلا ان شا الله قال ابو عبيدة انت لعمري
الثقة الصدوق عندنا فكتب معه وبعثه الى امير المومنين فاقبل بالكتاب الى امير
المومنين ثم مضى حاجا ثم اتى عمر فلم يزل عنده مقيما حتى قدم عليه سفين بن عوف
من حمص يخبره بنفير الروم اليهم وما جاشوا به عليهم ويسل المدد فدعا سعيد

بن عامر بن حذيم فبعثه في الف رجل من المسلمين فاقبل بهم حتى دخل بهم عسكر
ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ق اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
قال وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق القرشي عن ابي سعيد المقبري قال
بعث عمر سعيد بن عامر في جيش يكون الفا او الفين الى اليرموك بالشام ثم
دعاه فقال يا سعيد بن عامر اني قد وليتك على هذا الجيش ولست بخير
من رجل منهم الا ان تكون اتقى لله منه فلا تشتم اعراضهم ولا تضرب ابشارهم
ولا تحقر ضعيفهم ولا تؤثر قويهم وكن للحق تابعا ولا تتبع هواك شاذا فانه
ان يبلغني عنك ما احب فانه لا يعدمك مني ما تحب فقال له يا امير المؤمنين انك
قد اوصيتني فاستمعت فاسمع مني اوصك قال هات قال يا امير المؤمنين خف
الله في الناس ولا تخف الناس في الله واحبب لقريب المسلمين وبعيدهم ما
تحب لنفسك واهل بيتك واكره لقريب المسلمين وبعيدهم ما تكره لنفسك
واهل بيتك والزم الامر ذا الحجة يكفك الله ما همك ويعنك على امرك
وعلى ما ولاك ولا تقضين في امر واحد بقضائين مختلفين فيختلف عليك
قولك وترايك ويلتبس الحق بالباطل ويشتبه عليك الامر وخض الغمرات
الى الحق حيث علمته ولا تاخذك في الله لومة لائم فاطرق عمر رضي الله عنه
طويلا وفي يده عصا له وهو واضع جبهته عليها ثم رفع راسه ودموعه
تسيل على خديه فقال لله ابوك يا سعيد ومن يستطيع هذا العمل الا بذكره
قال من قطع الله في عنقه مثل الذي قطع في عنقك فهو جدير ان لا يغفل
انما عليك ان تامر فتطاع او تعصى فتبوء بالحجة ويبوء القوم بالمعصية ه
اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني الاجلح بن عبد الله عن
الشعبي في وصية سعيد بن عامر لعمر رضي الله عنه شبه هذا الوجه ق قال
وبعثه الى الشام ولم يذكر اليرموك ق اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي
اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم عن سعيد بن سليم الازدي عن الحرث

ابن عبد الله الازدي ثم النمري قال لما نزل ابو عبيدة بن الجراح اليرموك وضم
اليه قواصيه وجاءتنا جموع الروم وهم يجرون الشوك والشجر ومعهم صلبهم
ومعهم القسيسون والرهبان والاساقفة والبطارقة ورهبانهم يقصون عليهم
وبطارقتهم يحرضونهم فجاؤا حتى نزلوا دير الجبل فلما اقبلوا الى المسلمين بتلك
الجموع خافهم المسلمون فما كان شيء احب اليهم من ان يخرجوا لهم ويتنحوا لهم
عن بلادهم حتى ياتيهم مدد يرون انهم يقوون به على من جاءهم من الروم قال
فدعا ابو عبيدة الناس فاستشارهم فكل من استشار من الناس اشار
عليه بالخروج من الشام الا خالد بن الوليد فانه اشار عليه بالمقام وقال لابي عبيدة
خلني والناس ودعني والامر وولني ما وراء بابك فانا اكفيك باذن الله امر هذا
العدو فقال له ابو عبيدة شانك بالناس فخلاه واياهم قال وكان قيس بن
هبيرة المرادي على مثل راي خالد بن الوليد في المقام بارض الشام ولم يكن في المسلمين
احد يعدلهما في الحرب وشدة الباس قال فخرج خالد بالناس وهم باحسن
شيء رعة ودعة وهيئة واشدهم في لقاء عدوهم بصيرة واطيبهم نفسا بقتالهم
قال فصفهم خالد ثلاث صفوف وجعل ميمنة وميسرة قال ثم ان خالدا اتى
ابا عبيدة فقال من كنت تجعل على ميمنتك قال معاذ بن جبل قال اهل ذلك
هو الرضي الثقة فولها اياه فامر ابو عبيدة معاذا فوقف في الميمنة ثم قال
خالد من كنت تولي الميسرة قال غير واحد قال فولها قباث بن اشيم رايت
فامره ابو عبيدة فوقف في الميسرة وكان فيها كنانة وقيس وكان قباث ثابتا
وكان شجاعا بئيسا قال خالد وانا على الخيل وول على الرجالة من شئت قال
اوليها ان شاء الله من لا يخاف نكوله ولا مرودة عند الباس اوليها هاشم بن عتبة
ابن ابي وقاص قال وفقت ورشدت قال ابو عبيدة انزل يا هاشم فانت على
الرجالة وانا معك وقال خالد ابعث الى اهل كل راية مرهم ان يطيعوني فدعا
ابو عبيدة الضحاك بن قيس فامره بذلك فخرج الضحاك يسير في الناس ويقول لهم

إن أميركم أبا عبيدة يأمركم بطاعة خالد بن الوليد فيما أمركم به فقال الناس سمعنا
وأطعنا ومر الضحاك بمعاذ بن جبل فأمره بطاعة خالد بن الوليد فقال معاذ سمعنا
وأطعنا ثم نظر إلى الناس فقال والله إن أطعتموه لتطيعن مبارك الأمر ميمون النقيبة اما ح
عظيم الغناء حسن الحسبة والنية قال الضحاك فحدثت خالدا بمقالة معاذ بن
جبل وقلت له لقد سمعت معاذا يحسن عليك الثناء وقال فيك كيت وكيت
فقال لي رحم الله أخي معاذا أما والله إنه إن أحبني إني لأحبه في الله لقد سبقت له
وللأصحاب سوابق لا ندركها ولا نبلغها ولا ننالها فهنيئا لهم بما خصهم الله به من
ذلك قال الضحاك فلقيت معاذا فأخبرته بما قلت لخالد وبما رد علي خالد فقال
معاذ أما إني لأرجو أن يكون الله قد أعطاه بصيرة على جهاد المشركين وشدة
عليهم وجهاده إياهم مع بصيرته وحسن نيته وإعزاز دينه أحسن الثواب
وإن يكون من أفضلنا بذلك عملا فلقيت خالدا بذلك فقال ما شيء على الله بعزيز
قال ثم إن خالدا سار في الصفوف يقف على أهل كل راية ويقول يا أهل الإسلام
إن الصبر عز وإن الفشل عجز وإن مع الصبر تنصرون فإن الصابرين هم الأعلون
وإنه إلى الفشل ما يجوز المبطل الضعيف وإن المحق لا يفشل يعلم أن الله معه وإنه
عن حرم الله يذب وعنه يقاتل وإنه إن قدم على الله أكرم منزلته وشكر سعيه
إنه شاكر يحب الشاكرين قال فما زال يقف على أهل كل راية يعظهم ويحضهم ويرغبهم
حتى مر بجماعة الناس ثم إنه جمع إليه خيل المسلمين ودعا قيس بن هبيرة بن مكشوح
المرادي وكان يساعده ويوافقه ويشبهه في جلده وشدته وشجاعته وإقدامه
على المشركين فقال له خالد أنت فارس العرب وقل من حضرها اليوم بعدك عندي
فاخرج معي في هذه الخيل وبعث إلى ميسرة بن مسروق العبسي وكان من أشراف
العرب وفرسانهم ودعا عمرو بن الطفيل بن عمرو ذي النور الأزدي فخرج معه ثم الدوسي ح
وكان قيس بئيسا شديدا شجاعا فقال اخرج معي فخرجوا معه ثم قسم الخيل
أرباعا فبعث كل رجل منهم على ربع وخرج خالد في ربع منها في خيل المسلمين

حتى دنا من عسكر الروم الأعظم الذي فيه باهان فلما رآهم الروم فزعوا لمجيئهم إليهم
وقد كانوا أتوا فأخبروا أن العرب يريدون الانصراف عن أرض الشام وأن يخلوكم
وإياها وكان ذلك قد وقع في أنفسهم وطمعوا به ورجوا ألا يكون بينهم قتال
وسر في ذلك عندهم خروجهم من بين أيديهم ويسوقونهم وهم يدعون لهم الأرض
والمدائن التي كانوا قد غلبوا عليها فيما بينهم وبين اليرموك ودمشق وحمص وما
حولها فلما رأوا خالدا قد أقبل إليهم في الخيل أفزعهم ذلك وخرجوا على راياتهم
وخرجوا بصلبهم والقسيسين والرهبان والبطارقة فصفوا عشرين صفا لا
يرى طرفاهم ثم أخرجوا إلى المسلمين خيلا عظيمة تكون أضعاف المسلمين مضاعفة
فلما دنت خيلهم من خيل المسلمين خرج بطريق من بطارقتهم وشجعانهم يسأل
المبارزة ويتعرض لخيل المسلمين فقال خالد أما لهذا رجل يخرج إليه ليخرجن إليه
بعضكم أو لأخرجن إليه فقلت إليه عدة من المسلمين يخرجوا إليه وأراد ميسرة
ابن مسروق أن يخرج إليه فقال له خالد أنت شيخ كبير وهذا الرومي شاب
ولا أحب أن تخرج إليه فإنه لا يكاد الشيخ الكبير يقوى على الشاب الحديث
السن نقف لنا رحمك الله في كتيبتك فإنك ما علمت حسن البلاء عظيم
الغناء وأراد عمرو بن الطفيل أن يخرج إليه فقال له خالد يا ابن أخي أنت غلام
حديث السن وأخاف أن لا تقوى عليه قال الحارث بن عبد الله الأزدي وكنت
في خيل خالد التي خرجت معه فقلت فأنا أخرج إليه فقال ما شئت فلما ذهبت
لأخرج إليه قال لي خالد هل بارزت رجلا قط قبله قلت لا قال فلا تخرج إليه
قال قيس بن هبيرة يا خالد كأنك علي تحوط قال أجل لأني أرجو أن خرجت
إليه أن تقتله فإن أنت لم تخرج إليه لأخرجن إليه أنا فقال قيس بل أنا أخرج إليه
فخرج إليه قيس وهو يقول
سائل نساء الحي في حجالها
ألست يوم الحرب من أبطالها ... ومقعص الأقران من رجالها
فخرج إليه فلما دنا منه ضرب فرسه ثم حمل عليه قيس فما أمهله أن ضربه بالسيف

٦

على هامته فقطع ما عليه من السلاح وفلق هامته فاذا الرومي بين يديه فرسه
قتيلا وكبر المسلمون فقال خالد ما تنتظرون الا الفتح احملوا عليهم بارك الله فيكم ثم
اقبل خالد على اصحابه فقال احملوا عليهم فوالله انهم يفرحون واولهم فارس متعفر بالتراب
قال فحملنا عليهم وعلى من يلينا منهم ومن خيلهم وهي مستقدمة امام صفوفهم
وصفوفهم كانها اعراض الجبال قال قيس فحملنا عليهم فكشفنا خيلهم حتى الحقت
بالصفوف وحمل عليهم خالد واصحابه على من يليهم فكشفوهم حتى الحقوهم بالصفوف
وحمل عمرو بن الطفيل الازدي وميسرة بن مسروق العبسي في اصحابهما حتى الحقوهم
بالصفوف صفوف المشركين ثم ان خالدا امر خيله فانصرفت عنهم ثم اقبل بها
حتى لحق بجماعة المسلمين وقد اراهم الله السرور في المشركين وبلا ومن بطارقة
الروم وقال بعضهم لبعض جانبكم خيل العرب وكم ليست بالكثيرة فانشقت خيولكم
من كل جانب فاقبل منهم كتائب في اثر كتائب فطبقوا الارض مثل الليل
والسيل كانها الجراد السود وظن المسلمون انهم سيحملون عليهم والمسلمون جزا
عليهم بسراع اليهم فاقبلوا حتى اذا دنوا من جماعة المسلمين واقتربوا منهم ومن خيلهم
وقفوا ساعة وقد هابوهم وامتلات صدورهم من المسلمين خوفا فقال خالد للمسلمين
قد رجعنا عنهم ولنا الظفر عليهم وعليهم الدبرة فاثبتوا لهم ساعة فان اقدموا علينا
قاتلناهم وان رجعوا عنا كان لنا الظفر والفضل عليهم فاخذ لا ينفصرون من المسلمين
ثم يرجعون والمسلمون في مصافهم وتحت راياتهم سكوت لا يتكلم رجل منهم كلمة
الا ان يدعو الله في نفسه ويستنصره على عدوه فلما نظرت الروم الى حالهم تلك
والى خيل المسلمين ورجالتهم ومصافهم وجدهم وجدهم وصبرهم وسكوتهم القى الله
الرعب في قلوبهم فوقفوا هم ساعة ثم انصرفوا راجعين عنهم الى عسكرهم قال
فاجتمعت بطارقتهم وامراؤهم وعظماؤهم وفرسانهم الى باهان وهو امير جماعتهم
فقال لهم باهان اني قد رايت رايا واني ذاكره لكم ان هؤلاء القوم قد نزلوا بلادكم
وركبوا مراكبكم وطعموا من طعامكم ولبسوا من لباسكم فعدل الموت عندهم ان ينازعوا

ما قد نطعمه من عيشكم الرفيع ودنياكم الذي لم يروا مثلها قط وقد رايت ان رايتم ذلك
ان اسالهم يبعثوا الينا رجلا منهم له عقل فنناطقه ونشافهه ونطمعهم في شيء
يرجعون به الى اهاليهم لعل ذلك يسخي بانفسهم عن بلادنا فان هم فعلوا ذلك
كان الذي يريدون منا قليلا فيما نخاف ان يدفع به خطر الوقعة التي لا ندرون
تكون علينا ام لنا فقالوا والله قد اصبت واحسنت النظر لجماعتنا فاعمل برايك
فبعث رجلا من خيارهم وعظمائهم فقال له اخرج الى ابي عبيدة فاتى ابا عبيدة
فقال له ان رسول باهان عامل ملك الروم على الشام وعلى هذه الجنود وهو يقول
لك ارسل الي الرجل منكم الذي كان قبلك اميرا فانه قد ذكر لي ان ذلك رجل
له عقل وله فيكم حسب وقد سمعنا ان عقلاء ذوي الاحساب افضل من عقول
غيرهم فنخبره بما نريد ونسأله عما تريدون فان وقع فيما بيننا وبينكم امر لنا
ولكم فيه صلاح اورضا اخذنا به وحمدنا الله عليه وان لم يتفق ذلك فيما بيننا
وبينكم كان القتال من وراء ما هنالك فدعا ابو عبيدة خالدا فاخبره الذي
جاء فيه الرومي وقال لخالد القهم فادعهم الى الاسلام فان قبلوا فهو حظهم
وكانوا اقوما لهم ما لنا وعليهم ما علينا وان ابوا فاعرض عليهم الجزية بان
يؤدوها عن يد وهم صاغرون فان ابوا فاعلمهم انا نناجزهم ونستعين بالله عليهم
حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين قال وجاء رسولهم هذا الرومي عند
غروب الشمس فلم يمكث الا يسيرا حتى حضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون
صلاتهم فلما قضوا صلاتهم قال خالد للرومي هذا الليل قد غشينا ولكن اذا
اصبحت غدوت الى صاحبك ان شاء الله فارجع اليه فاعلمه ذلك وجعل
المسلمون ينتظرون الرومي ان يقوم الى صاحبه فيرجع اليه فيخبره بما رادوا عليه
واخذ الرومي لا يبرح وجعل ينظر الى رجال من المسلمين يصلون وهم يدعون الله
ويتضرعون اليه فقال عمرو بن العاص ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فقال
ابو عبيدة كلا اوما تنظر الى نظره الى المسلمين وجعل الرومي ما يفيق وما

وما يطرف بصره عنهم فقال ابو عبيدة والله اني لارجو ان يكون الله قد قذف في قلبه
الايمان وحببه اليه وعرّفه فضله فلبث الرومي بذلك قليلا ثم اقبل على ابي عبيدة
فقال ايها الرجل اخبرني متى دخلتم في هذا الدين ومتى دعوتم اليه الناس قال ابو عبيدة
دعينا اليه منذ بضعة وعشرين سنة فمنا من اسلم حين اتاه الرسول ومنا من
اسلم بعد ذلك فقال هل كان رسولكم اخبركم انه ياتي من بعده رسول فقال
لا ولكنه اخبرنا انه لا نبي بعده واخبرنا ان عيسى بن مريم قد بشر به قومه فقال
الرومي وانا على ذلك من الشاهدين ان عيسى بن مريم قد بشرنا براكب الجمل وما
اظنه الا صاحبكم فقال الرومي اخبروني عن قول صاحبكم في عيسى بن مريم وما كان
وما قولكم انتم فيه قال ابو عبيدة قول الله وهو اصدق القائلين قال الله في عيسى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال الله
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه الى اخر الاية والى قوله لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فلما فسر له الترجمان هذا بالرومية
وبلغ هذا المكان قال اشهد ان هذه صفة عيسى نفسه واشهد ان نبيكم صادق
وانه الذي بشرنا به عيسى وانكم قوم صدق وقال لابي عبيدة ادع لي رجلين من اول
اصحابك اسلاما وهما فيما ترى افضل من معك فدعا ابو عبيدة معاذ بن جبل
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال هذان من افضل المسلمين فضلا ومن اول المسلمين
اسلاما فقال لهما الرومي ولابي عبيدة اتضمنون لي الجنة ان انا اسلمت وجاهدت
معكم فقالوا له نعم ان انت اسلمت واستقمت ولم تغير حتى تموت وانت على ذلك
فانك من اهل الجنة فقال فاني اشهدكم اني من المسلمين فاسلم وفرح المسلمون باسلامه
وصافحوه ودعوا له بخير وقالوا له انا ان ارسلنا رسولنا غدا الى صاحبكم وانت
عندنا ظنوا انا حبسناك عنهم فنتخوف ان يحبسوا صاحبنا فان شئت ان
تاتيهم الليلة وتكتم اسلامك حتى نبعث رسولنا اليهم غدا وينصرف وننظر

على ما ينصرم الامر فيما بيننا وبينهم فاذا رجع رسولنا الينا اتيتنا عند ذلك فما
اعزك علينا وارغبنا فيك واكرمك علينا وما انت الآن عند كل امرئ منا
الا بمنزلة اخيه لامه وابيه قال فانكم نعم ما رايتم فخرج فبات في اصحابه
واتى باهان فقال له غدا يجيئكم رسول القوم الذي سالتم فلما اصبح الرومي وانصرف
خالد راجعا الى اصحابه من قبل باهان اقبل الرومي حتى لحق بالمسلمين فاسلم وحسن
اسلامه وكانت له نجدة ونكاية في المشركين رحمه الله

ذكر ما كان بين خالد بن الوليد وبين باهان عامل ملك الروم

فلما اصبحوا بعث خالد بن الوليد بقبة له حمراء من ادم كان اشتراها من امراة مبتكرة
لابن مسروق العبسي بثلاثمائة دينار فضربت له في عسكر الروم ثم خرج خالد
حتى اتاها فاقام فيها ساعة وكان خالد رجلا طويلا جسيما جليدا مهيبا لا
ينظر اليه رجل الا ملا صدره وعرف انه من فرسان الرجال وشجعانهم واشدائهم
وبعث باهان امير الروم الى خالد وهو في قبته ان الفي وصف في طريقه عشرة
صفوف عن يمينه وعشرة صفوف عن شماله مقنعين بالحديد عليهم البيض
والدروع والسواعد والجواشن والسيوف لا يرى منهم الا الحدق وصف من
وراء تلك الصفوف خيلا عظيمة لا يرى طرفاهم وانما اراد بذلك ان يريه عدة
الروم وعددهم ليرعبه بذلك وليكون ذلك اسرع له الى ما يريد ان يعرض
عليه واقبل خالد غير مكترث لما راى من هيئتهم وجماعتهم ولكانوا اهون عليه
من الكلاب فلما دنى من باهان رحب به ثم قال بلسانه ها هنا عندي اجلس
معي فانك من ذوي احساب العرب فيما ذكر لي وشجعانهم ونحن نحب الشجاع
ذا الحسب وقد ذكر لي ان لك عقلا ووفاء والعاقل ينفعك كلامه والوفاء
يصدق قوله ويوثق بعهده واجلس فيما بينه وبين خالد ترجمانا فهو يفسر
لخالد ما يقول وخالد جالس الى جانبه د اخبرنا الحسن بن زياد عن ابي
اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم عن سفين بن سليم عن الحارث بن عبد الله

آراح

الازدي قال كنت صديقا لخالد بن الوليد وكنت قلما افارقه قال وكان ربما استشارني
في الامر اذا نزل به وكنت اشير عليه بمبلغ علمي قال فكان خالد يقول لي انك لما
علمتك لميمون الراي ولقل ما اشرت علي بمشورة الا وجدت عاقبتها تودي الى
ان الله قال فلما كان يوم غدا خالد الى عسكر الروم قال لي اخرج معي فخرجت
معه حتى اذا دخلنا عسكرهم وضربت قبة وبعث اليه باهان ليلقاه
فقال لي انطلق معي فقلت له ان القوم انما ارادوك وما اراهم يدعوني ادنوا
اليهم معك فقال لي امض فمضيت معه فلما دنونا من باهان وعلى راسه
الوف رجال بعضهم خلف بعض وحوله ما يرى منهم الا اعينهم وفي ايديهم العمد
فلما دنونا منه جانا الترجمان ومعه رجلان فقال ايكما خالد فقال خالد انا فقال
اقبل انت وليرجع هذا فقال خالد هذا رجل من اصحابي ولست استغني عن رايه
فرجع الى باهان فاخبره فقال دعوه فليات معه قال فاقبلنا نحوه فلم نمش الا
خطا خمسا او ستا حتى جا نحو من عشرة فقالوا للحرث بن عبد الله ضع سيفك
ولم يقولوا لخالد شيئا قال فنظرت ما يقول لي خالد فقال لهم خالد ما كان لينزع
سيفه من عنقه ابدا او قد بعثتم الينا فاتيناكم فان تركتمونا جلسنا اليكم وسمعنا
منكم وان ابيتم فخلوا سبيلنا فننصرف عنكم فرجع الترجمان الى باهان فاخبره
فقال دعوهما قال فاقبلنا اليه فرحب بخالد واجلسه معه قال واقبلت انا
فجلست على نمارق مطروحة للناس قريبا منهما وحيث اسمع تراجعهما فلما
قال باهان لخالد انك من ذوي احساب العرب فيما ذكر لي ومن شجعانهم
وقد ذكر لي ان لك عقلا ووفاء والعاقل ينفعك كلامه والوفي يصدق قوله
ويوثق بعهده فلما فسر له الترجمان قال خالد ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال لنا
ان حسب المرء دينه ومن لم يكن له دين فلا حسب له وقال لنا ان افضل
الشجاعة وخيرها في العاجلة والعاقبة ما كان منها في طاعة الله عز وجل
واما ما ذكرت اني اوتيت عقلا ووفاء فان اكن اوتيت ذلك فلله المن والفضل

علينا وهو المحمود عندنا وقد قال لنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق
العقل قدره وصوره وفرغ من خلقه قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي ما خلقت من خلقي شيئا هو احب الي منك بك احمد وبك
اعبد وبك اعرف وبك تنال طاعتي وبك تدخل جنتي ثم قال والوفاء
لا يكون الا من العقل فمن لم يكن له عقل فلا وفاء له ومن لا وفاء له فلا عقل له
فقال باهان انت اعقل اهل الارض ما يتكلم بكلامك ولا يبصره ولا يفطن
له الا الفائقون من الرجال ثم قال باهان لخالد اخبرني عنك وانت هكذا اتحتاج
الى مشورة هذا الرجل معك فقال له خالد والعجب من ذلك ان في عسكرنا هذا
لاكثر من الفي رجل كلهم لا يستغني عن رايه ولا عن مشورته فقال له باهان
ما كنا نظن ذلك عندكم ولا نراكم به فقال خالد ما كل ما تظنون ونظن
يكون صوابا فقال باهان صدقت ~~فقال باهان صدقت~~ ثم قال باهان لخالد ان
اول ما اكلمك به قبل ان ادعوك الى طلبي ومرامي فقال له خالد فكيف لي
ولك ان يتم هذا فيما بيني وبينك وقد جمعتني واياك بلدة واحدة لا انا اريد
ولا تريد انت ان نفترق حتى تصير البلدة لاحدنا فقال له باهان فلعل الله
يصلح بيننا وبينك فلا يهراق دم ولا يقتل قتيل قال خالد ان شا الله نفعل
فقال له باهان فاني اريد ان القي الكلمة فيما بيني وبينك واكلمك كلام الاخ
اخاه وان قبتك هذه الحمرا قد اعجبتني وانا احب ان تهبها لي فاني لم ار
قبة من القباب احسن منها وافضل فخذ ما بدا لك فيها وسلني ما احببت فهو
في يديك وهب لي هذه القبة فانها اظرف مما عندنا فقال له خالد هي لك
فخذها ولست اريد من متاعك شيئا فقال الحرث بن عبد الله والله لظننت
انما سالها السلطان التهانا ذا هو قد اخذها ثم قال له باهان ان شئت
بداناك بالكلام وان شئت انت فتكلم فقال له خالد ما ابالي اي ذلك كان

اما انا فلا اخالك الا وقد علمت وبلغك ما اسل وما اطلب وما ادعوا اليه وقد
حال بذلك اصحابك ومن لقينا منكم باجنادين ومرج الصفر وفحل وبدا اليكم
وحصونكم واما انت فلسنا ادري ما تريد ان تقول فان شيت فتكلم وان شيت
بدايتك فتكلمت ثم قال لخالد فتكلم فقال يا ماهان الحمد لله الذي جعل نبينا
افضل الانبيا وملكنا افضل الملوك وامتنا خير الامم فلما بلغ هذا المكان
قال خالد للترجمان اقطع على صاحبك الروم منطقه ثم قال والحمد لله الذي
جعلنا نومن بنبينا ونبيكم وبجميع الانبيا وجعل الامير الذي ولينا امورنا
رجلا كبعضنا فلو زعم انه ملك علينا لعزلناه عنا ولسنا نرا ان له على
رجل من المسلمين فضلا الا ان يكون اتقا منه عند الله وابر والحمد لله الذي جعل
امتنا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقر بالذنب وتستغفر الله منه وتعبد
الله وحده لا تشرك به شيا قل الان ما بدا لك فاصفر وجه ماهان ومكث
قليلا ثم قال ماهان الحمد لله الذي ابلانا فاحسن البلا عندنا واغنانا من الفقر
ونصرنا على الامم واعزنا فلا نذل ومنعنا من الضيم فلا يباح حريمنا ولسنا فيما
اعزنا الله به واعطانا من ديننا ببطرين ولا فرحين ولا باغين على الناس وقد كانت
لنا منكم يا معشر العرب جيران كنا نحسن جوارهم ونعظم قدرهم ونتفضل
عليهم ونفي لهم بالعهد ونخبرهم بلادنا ينزلون منها حيث شاوا فينزلون
امنين ويرحلون امنين وكنا نرى ان جميع العرب ممن لا يجاورنا سيشكر
لنا ذلك للذي اتينا الى اخوانهم وما اصطنعنا عندهم فلم يرعنا منكم الا وقد
فاجاتمونا بالخيل والرجال تقاتلونا على حصوننا وتريدون ان تغلبونا على
بلادنا وقد طلب هذا منا قبلكم من كان اكثر منكم عددا واعظم مكيدة
واو فاجندا ثم رددناهم عنها فلم يرجعوا عنا الا وهم بين قتيل واسير واراد ذلك
منا فارس فقد بلغكم كيف صنع الله عز وجل بهم واراد ذلك منا الترك فلقيناهم
بما شدها لقينا به فارس واراد ذلك غيركم من اهل المشرق والعرب من ذوي المنعة والعز

والجنود العظيمة فكلهم اظفرنا الله بهم وصنع لنا عليهم ولم تكن امة من الامم
شانا ء بارق عندنا منكم ولا اصغر اخطارا انما جلكم رعاة الشاء والابل واهل الفجر
والحجر والبوس والشقا فانتم تطمعون ان نخلي لكم عن بلادنا بيس ما طمعتم فيه
منا وقد ظننا انه لم ياتي بكم الى بلادنا ونحن ننفي كل من حولنا من الامم العظيمة
الشان الكثيرة العدد مع كثرتنا وشدة شوكتنا الا جهد نزل بكم
من جذوبة الارض وقحط المطر فعثيتم في بلادنا وافسدتم كل الفساد وقد
ركبتم مراكبنا ولبستم كمراكبكم ولبستم ثيابنا ولبست كثيابكم وثياب
الروم البيض كانها صفايح الفضة وطعمتم من طعامنا وليس كطعامكم ولينتم
منا وملاتم ايديكم من الذهب الاحمر والفضة البيضا والمتاع الفاخر وقد
لقيناكم الان وذلك كله لنا هو في ايديكم فنحن نسلمه لكم واخرجوا به وانصرفوا
٢ عن بلادنا فان ابت انفسكم الان تخرجوا ونشرتم واردتم ان نزيدكم من
بيوت اموالنا ما يتقوى به الضعيف منكم ويرى الغايب ان قد رجع الى اهله
بخير فعلنا وامر للامير منكم بعشرة الاف دينار وامر لك بمثلها وامر
لرؤسايكم مالف دينار الف دينار وامر لجميع اصحابك بماية دينار ماية دينار على
ان تو ثقوا لنا بالايمان العظيمة ان لا تعودوا الى بلادنا ثم سكت

جواب خالد بن الوليد

فقال خالد رحمه الله الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما فسر له الترجمان قوله الحمد لله
الذي لا اله الا هو رفع يده الى السما ثم قال خالد نعم ما قلت ثم قال خالد واشهد
ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه فلما فسر له الترجمان قال ماهان الله اعلم
لا ادري لعله كما يقول فاخبر خالد الترجمان ذلك ثم قال خالد رحمه الله اما بعد
فان كل ما ذكرت به قومك من الغنا والعز ومنع الحريم والظهور على الاعدا

والتمكن في البلاد فنحن به عارفون وكل ما ذكرت من انعامكم على جيرانكم منا فقد
عرفناه وذلك لامر شئتم تصلحون به دنياكم واصلاحكم كان اليهم واحسانكم اليهم
كان ذلك زيادة في ملككم وعز لكم الا ترون ان ثلثيهم او شطرهم قد دخلوا معكم
في دينكم فهم يقاتلونا معكم واما ما ذكرتنا به من رعي الابل والغنم فما فيكم من رايت
واحدا منها يكرهه وما لمن يكرهه منا فضل على من يفعله واما قولك انا اهل
الصخر والحجر والبوس والشقا فحالنا والله كما وصفت فما ننتفي من ذلك ولا نتبرا
منه وكنا على اسوا واشد مما ذكرته وسأقص عليك قصتنا واعرض
عليك امرنا وادعوك الى حظك ان قبلته انا كنا معشر العرب امة
من هذه الامم انزلنا الله فله الحمد منزلة من الارض ليست به انهار جاريه ولا
يكون به من الزرع الا القليل وجل ارضنا المهامه والقفار وكنا اهل حجر ومدر
وشاء وبعير وعيش شديد وبلاء دائم لازم نقطع ارحامنا ونقتل خشية
الاملاق اولادنا ويأكل قوينا ضعيفنا وكثيرنا قليلنا ولا تامن قبيلة منا قبيلة
الا اربعة اشهر من السنة نعبد من دون الله اربابا واصناما ننحتها بايدينا من
الحجارة التي نختارها على اعيننا وهي لا تضر ولا تنفع ونحن عليها مكبون فبينا
نحن كذلك على شفا حفرة من النار من مات منا مات مشركا وصار الى النار
ومن بقي منا بقي كافرا مشركا بربه قاطعا لرحمه اذ بعث الله فينا رسولا من
صميمنا واشرفنا وخيارنا واطيبنا وافضلنا دعانا الى الله وحده ان نعبده
ولا نشرك به شيئا وان نخلع الانداد التي يعبدها المشركون دونه وقال لنا
لا تتخذوا من دون ربكم الها ولا وليا ولا نصيرا ولا تجعلوا معه صاحبة ولا ٢
ولا تعبدوا من دونه نارا ولا حجرا ولا شمسا ولا قمرا واتخذوه ربا والاها من
سوى دونه وكونوا اولياءه واليه فادعوا واياه فارهبوا وقال لنا قاتلوا من جعل

مع الله آلهة اخرى وكل من زعم ان لله ولدا وانه ثاني اثنين او ثالث ثلاثة حتى يقولوا
لا اله الا الله وحده لا شريك له ويدخلوا في الاسلام فان فعلوا حرمت عليهم دماؤهم
واموالهم واعراضهم الا بحقها وهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان هم
ابوا ان يدخلوا في دينكم واقاموا على دينهم فاعرضوا عليهم الجزية ان يؤدوها عن يد وهم
صاغرون فان هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وان ابوا فقاتلوهم فانه من قتل منكم
كان شهيدا حيا عند الله مرزوقا وادخله الله الجنة ومن قتل من عدوكم قتل كافرا
وصار الى النار مخلدا فيها ابدا ثم قال خالد وهذا والله الذي لا اله الا هو امر الله
به نبيه صلى الله عليه وسلم فعلمنا وامرنا به ان ندعو الناس اليه ونحن ندعوكم الى ما
دعانا اليه نبينا صلى الله عليه وسلم والى ما امرنا به ان ندعو اليه الناس فندعوكم الى
الاسلام والى ان تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والى ان تقيموا الصلاة
وتؤتوا الزكاة وتقروا بما جاء به من عند الله عز وجل فان فعلتم فانتم اخواننا في
الاسلام لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فانا نعرض عليكم ان تعطوا الجزية
عن يد وانتم صاغرون فان فعلتم قبلنا منكم وكففنا عنكم وان ابيتم ان تفعلوا فقد
والله جاءكم قوم هم احرص على الموت منكم على الحياة فاخرجوا ابدا حتى يحكم الله بيننا
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم سكت خالد فقال
باهان اما ان ندخل في دينكم فما ابعد من ترى من الناس من ان يترك دينه
ويدخل في دينكم واما ان نؤدي الجزية ثم تنفس صعدا وثقلت عليه وعظمت عنده
فقال يموتون من ترى جميعا قبل ان يؤدوا الجزية الى احد من الناس وهم ياخذون
الجزية ولا يعطونها واما قولك فاخرجوا حتى يحكم الله بيننا فلعمري ما
جاءك هؤلاء القوم وهذه الجموع الا لمحاكمتك الى الله فما كانت هذه الارض
التي نقاتلكم عليها وتقاتلوننا فيها الا لغيرنا من الامم كانوا قبلنا فيها فقاتلناهم

ح
على اسم الله

واما قولك كم

عليها فاخرجناهم منها وقد كانت قبل ذلك لقوم آخرين فاخرجهم منها هؤلاء
الذين كنا قاتلناهم عنها فابرزوا على امر الله فانا خارجون اليكم قال الحرث
ابن عبد الله الازدي فلما فرغ باهان من كلامه وثب خالد فقام وقمت معه
ثم تبعته فتركناهم ومضينا حتى خرجنا من عسكرهم وحتى اتينا قال فرجعنا
الى ابي عبيدة فقص عليه خالد الخبر واخبرهم بان القتال سيقع بينهم وقال
للناس استعدوا ايها الناس استعداد قوم يرون انهم عن ساعة يقاتلون ه

مشاورة باهان لاصحابه كيف يقاتل المسلمين وما اختاروه

لانفسهم وكتاب باهان الى قيصر بذلك ن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي
اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو جهضم الازدي عن رجل من الروم قال كنت مع
باهان في عسكرهم ذلك قال وكان قد اسلم وحسن اسلامه قال كتب باهان
الى قيصر كتابا يخبره فيه بحاله وحال اصحابه وحال المسلمين وكان قد جمع
اصحابه يوم انصرف خالد عنهم فقال اشيروا علي برايكم في امر هؤلاء القوم
فاني قد هبتهم ولا اراهم يهابون واطمعتهم فليسوا يطمعون واردتهم
على الرجوع والخروج من بلدنا بكل وجه فليسوا براجعين والقوم ليسوا
يريدون الا هلاككم واستيصالكم وسلب سلطانكم واكل بلادكم
وسبي اولادكم ونسائكم واخذ اموالكم فان كنتم احرارا فقاتلوا عن سلطانكم
وامنعوا حريمكم ونساءكم واولادكم وبلادكم واموالكم فقام البطارقة
رجل من بعد رجل فكلهم يخبره انه طيب النفس بالموت دون بلاده وسلطانه
وقالوا اذا شئت فانهض بنا فقال لهم باهان فكيف ترون نقاتلهم فانا
اكثر من عشرة اضعافهم نحن نحو من اربع مائة الف وهم نحو من ثلثين الف
او اقل او اكثر قليلا فقال بعضهم اخرج اليهم في كل يوم مائة الف فقاتلهم

بلغ سعيد السحولي في الدرس

٢

ثامنة

٧٠

ونستريح البقية ونسرح بغالنا واثقالنا الى البحر فلا يكون معنا شيء يهمنا
ولا يشغلنا ونقاتلهم في كل يوم منا مائة الف يهمهم في كل يوم في قتل وجراحات
وعناء ومشقة وشدة ونحن لا نقاتل الا في كل اربعة ايام يوما فان هزموا امنا
في كل يوم مائة الف بقي لهم اكثر من مائتي الف لم يهزموا وقال آخرون لا
ولكنا نرى اذا هم خرجوا الينا ان نبعث الى كل رجل منهم عشرة من اصحابك
فلا والله لا نبعث عشرة على واحد الا غلبوه قال لهم باهان هذا ما لا يكون وكيف
اقدر على عددهم حتى ابعث الى كل رجل منهم عشرة من اصحابي وكيف اقدر على
ان ينفرد الرجل منهم عن صاحبه حتى ابعث اليه عشرة من قبلي وهذا ما لا يكون قال
فاجمع رايهم جميعا على ان يخرجوا باجمعهم خرجة واحدة ثم يناجزوهم فيها ثم لا
يرجعون عنهم حتى يحكم الله بينهم قال فاجتمع راي الروم كلهم على هذا قال وكتب
باهان الى قيصر اما بعد فانا نسال الله لك ايها الملك ولجندك واهل مملكتك
النصر ولدينك واهل سلطانك العز فانك قد بعثتني فيما لا يحصيه من العدد
الا الله فقدمت على قوم فارسلت اليهم وهيبتهم فلم يهابوا واطمعتهم فلم يطمعوا
وخوفتهم فلم يخافوا وسالتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا
فلم يفعلوا وقد ذعر منهم جندك ذعرا شديدا وقد خشيت ان يكون الفشل
قد عمهم والرعب قد دخل في قلوبهم الا ان منهم رجالا قد عرفتهم ليسوا بفرار
عن عدوهم ولا شكاك في دينهم ولو قد لقوهم لم يفروا حتى يظهروا او يقتلوا
وقد جمعت اهل الراي من اصحابي واهل النصيحة لملكنا ودِيننا فاجتمع
رايهم على النهوض اليهم جميعا في يوم واحد ثم لا نزايلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ه

قصة رؤيا باهان ه

قال وكان باهان راى رؤيا
وكتب بها الى ملك الروم في كتابه هذا فقال وقد اتاني آت في منامي فقال

لي لا تقاتل هؤلاء القوم فانهم اذاً يهلكونك ويهزمونك فلما انتبهت من منامي
عرفت انه من الشيطان اراد ان يحزنني ويخشيني وان يكن السلطان فقد جانا به
والا يكن السلطان فقد بين لي الامر فابعث انت ايها الملك بثقلك وحرمك
ومالك فالحقهم باقصى بلادك وانتظر وقعتنا هذه فان اظهرنا الله عليهم حمدت
الله الذي اعز دينك ومنع سلطانك وان هم ظهروا علينا فارض بقضاء الله واعلم
ان الدنيا زايلة عنك كما زالت عمن كان قبلنا فلا تاسف منها على ما فاتك ولا
تغتبط منها بشي مما في يديك والحق بعاولك وبدار مملكتك واحسن الى
رعيتك والى الناس يحسن الله اليك وارحم الضعفا والمساكين يرحم وتواضع
لله يرفعك فان الله لا يحب المتكبرين والسلام قال ثم ان باهان خرج الى
المسلمين في يوم ذي ضباب ورذاذ فصف لهم عشرين صفا لا يرى طرفاهم
ثم جعل على ميمنته وميسرته فجعل ابن قناطر على ميمنته وجعل معه جرجير
في اهل ارمينيه وجعل الدرنجار في ميسرته وكان من خيارهم ونساكهم
فاقبلوا نحو المسلمين فلما نظر اليهم المسلمون وقد اقبلوا كانهم اجراد قد جللوا الارض
كانهم اعراض الجبال نهضوا الى راياتهم وجا خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان
وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة الى ابي عبيدة وهم الامرا الذين كان
ابو بكر الصديق رضي الله عنه امرهم وبعثهم الى الشام فاتوا ابا عبيدة ومعه
معاذ بن جبل لا يفارقه فقالوا له ان هؤلاء قد زحفوا الينا في مثل هذا اليوم
المطير وانا لا نرى ان نخرج اليهم فيه الا ان ياتونا حتى يلطوا بعسكرنا او
يمطرونا الى ذلك قال فانكم قد اصبتم قال وخرج ابو عبيدة ومعه معاذ بن جبل
فصفوا الناس وعبوهم ووقفوهم على مراكزهم واقبلت الروم في المطر فوقفوا
ساعة وتضرروا عليه فلما راوا ان ذلك لا يقلع ولا ينقطع انصرفوا الى عسكرهم

قال ودعا الدرنجار وكان فيهم ناسكا رجلا من العرب ممن كان على دين النصرانية
فقال له ادخل في عسكر هؤلاء القوم فانظر ما هديهم وما حالهم وما اعمالهم وما
يصنعون وكيف سيرتهم ثم القني بها فخرج ذلك الرجل حتى دخل عسكر المسلمين
فلم يستنكروه لانه كان رجلا من العرب بلسانه ووجهه فمكث في عسكرهم
ليلة حتى اصبح فوجد المسلمين يصلون الليل كله كانهم في النهار ثم اصبح فاقام
عامة يومه ثم خرج اليه فقال له جئتك من عند قوم يقومون الليل كله يصلون
ويصومون النهار ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل واسد
بالنهار لو يسرق ملكهم فيهم لقطعوه ولو زنا رجموه لايثارهم الحق واتباعهم
اياه على الهوى فقال ان كان هؤلاء القوم كما تزعم وكما ذكرت لبطن الارض
خير لمن يريد قتالهم ولقاهم من ظهرها فلما كان من الغد خرجوا اليهم في يوم
ذي ضباب واتى المسلمين رجال من العرب كانوا نصارى فاسلموا فقالوا لابي
عبيدة وخالد بن الوليد ادخلوا في عسكر الروم فا[illegible] اسلامكم والقونا باخبارهم
فان في هذا لكم اجرا والله حاسبه لكم جهادا فانكم تدفعون بذلك عن
حرمة الاسلام وتدلون على عورة اهل الشرك فانطلقوا فدخلوا عسكر
الروم ثم جاوا بعد ما مضى من الليل نصفه فاتوا ابا عبيدة بن الجراح فقالوا
له ان القوم قد اوقدوا النيران وهم يتعبون لكم ويتهيؤون للقائكم وهم
مصبحوكم الغداة فما كنتم صانعين فاصنعوا الان فخرج ابو عبيدة ومعاذ بن
جبل وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فعبوا الناس وصفوهم
فلم يزل الراي ذلك حتى اصبحوا ان

رويا ابي عبيدة بن الجراح

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني الصقعب بن زهير
عن المهاجر بن صيفي العدوي عن راشد بن عبد الرحمن الازدي قال قام فينا ابو عبيدة

حـ العذري

ابن الجراح يوم صلاة الغداة في عسكره في الغداة التي لقينا فيها الروم باليرموك
فقرأ في أول ركعة بالفجر وليال عشر فلما أتى قوله عز وجل ألم تر كيف فعل ربك
بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد إلى قوله إن ربك لبالمرصاد
قلت في نفسي ظهرنا والله على القوم للذي أجرى الله على لسانه وسررت بذلك
سرورا شديدا وقلت عدونا والله هذا نظير هذه الأمة في الكفر والكثرة
والمعاصي قال ثم قرأ في الركعة الثانية والشمس وضحاها فلما مر بقوله عز وجل
كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها إلى خاتمة السورة قال قلت في نفسي
وهذه أخرى إن صدق الفال ليصبن الله عليهم سوط عذاب وليدمدمن
عليهم كما دمدم على هذه القرون من قبله قال فلما قضى أبو عبيدة صلاته
أقبل على الناس بوجهه فقال أيها الناس أبشروا فإني رأيت في ليلتي هذه فيما
يرى النائم كأن رجالا أتوني فحفوا بي وعليهم ثياب بياض ثم دعوا إلي
رجالا منكم أعرفهم ثم قالوا لنا أقدموا على عدوكم ولا تهابوهم فإنكم الأعلون
وكأنا مضينا إلى عسكر عدونا فلما رأونا قاصدين إليهم انفرجوا لنا انفراج
الرأس وجئنا حتى دخلنا عسكرهم وولوا مدبرين فقال له الناس أصلحك الله ٢
قد رأيت رؤيا إنها البشرى من الله وإني رأيت في هذه الليلة فيما يرى النائم
كأنا خرجنا إلى عدونا فلما أتوا أفقنا صب الله عليهم من السماء طيرا بيضا
عظاما لها مخاليب كمخاليب الأسد وهي تنقض من السماء انقضاض العقبان
فإذا حاذت بالرجل من المشركين ضربته ضربة يخر منها متقطعا وكان
الناس يقولون أبشروا معاشر المسلمين فقد أيدكم الله عليهم بالملائكة قال فاستبشر
المسلمون بهذه الرؤيا وسروا بها فقال أبو عبيدة وهذه والله بشرى من الله فحدثوا
بهذه الرؤيا الناس فإن مثلها من الرؤيا مما يشجع المسلم ويحسن ظنه وينشطه للقاء

عدوه قال وانتشرت هذه الرؤيا ورؤيا أبي عبيدة في المسلمين وفرحوا واستبشروا بها

بلغ حسن [illegible] **رؤيا رجل من الروم** ثم أخبرنا الحسين بن زياد

عن أبي إسماعيل قال وحدثني أبو جهضم الأزدي عن رجل من الروم حدثني في خلافة
٢ عبد الملك بن مروان أن رجلا من عظماء الروم أتى باهان في صبيحة الليلة التي
التي خرج إلى المسلمين باليرموك فقال إني قد رأيت رؤيا أنا أريد أن أحدثك
بها قال هاتها قال رأيت كأن رجالا نزلوا إلينا من السماء طوالا أحدهم أبعد
من مد بصره فنزعوا سيوفنا من أغمادها وأسنة رماحنا من أطرافها ثم لم يدعوا
منا رجلا إلا كتفوه ثم قالوا لنا اهربوا فالنز كرها لك فأخذنا نهرب فمنا
من يسقط على وجهه ومنا من يتبلد لا يستطيع أن يبرح من مكانه ومنا
٢ من يحل كتافه ثم يسعى حتى لا نراه قال له باهان أما من رأيت يسقط على
على وجهه ومن رأيته يتبلد ولا يطيق أن يسعى ولا ينتحي من مكانه فهؤلاء
الذين يهلكون وأما الذين رأيت يحلون كتافهم ويسعون فلا تراهم فأولئك الذين
ينجون ثم قال له باهان أي أنت فوالله لا يسلم مني أبدا فوجهك الوجه الذي
اشد ع يبشر بالشر وفقط من الخير ألست أنت الذي كنت الناس علي في أمر الرجل
الذي قتل من أهل الذمة رجلا فأردت أن أقتله به فكنت أنت أشد الناس
علي في أمره حتى عطلت حدا من حدود الله وتركته وكان من الحق علي أن
أقيمه فحلت بيني وبينه في جماعة من السفهاء وتركته كراهية أن أفرق
جماعتكم أو أن أفرق بينكم أو أن يضرب بعضكم بعضا فأما الآن فقد حدثت
نفسي بالموت وإنما ألقى القوم ساعة فإن شئتم الآن فتفرقوا وإن شئتم
فاجتمعوا فأنا أتوب إلى الله تعالى من ترك ذلك الحد بعينه فإنه لم يكن
ينبغي ولا ينبغي لي إلا قتله ولو قتلتموني معه ثم أمر به فضربت عنقه وطلب

الرومي

قصة الرومي الذي كان قتل الربيع فهرب منه فلم يقدر عليه الذي اصاب ما اصاب ومنع باهان منه

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني ابو جهضم قال فسالت
الرومي ما كان من قصة ذلك الرومي قال ان بطريقا من بطارقة الروم نزل
بلبيت رجل من اهل الذمة وكان عظيما من عظمائهم واشدائهم فوقع على امراة
الذمي فنكحها فجاء زوجها يمنعه فقتله فخرج اخوه فاستعدى عليه اميرهم
الاعظم باهان واخبره خبره فدعا باهان فقال اخو ما يزعم هذا قال نعم
قال وما حملك على ما صنعت قال انها هي امتي وانما زوجها عبدي افيمنعني
ان اقضي لذتي من امتي او تريد ان تقتلني بعبدي قال له باهان في الحوان اقتلك
به وان امنع نساهم من اشباهك فقام رجال كثير من فقهاء الروم وسرائهم
فقالوا اتقتل رجلا من عظمائنا واشرافنا بعبد من عبيدنا فمنعوه من ذلك وكان
ذلك الرجل الذي قتله باهان من اشدهم يومئذ على باهان فقال لهم باهان انا
انتم فقد ابيتم امرا عظيما وعصيتم ربكم ولتخصمنه عليكم واذا غضب على قوم
فهو يبتغم منهم ثم كف عنهم فقال اخو المقتول لباهان انا ادلكم تعدي عليهم فاني
استعدي عليهم ملك السماء

وقعة اليرموك وهي الوقعة التي اهلك الله فيها المشركين وشرهم فيها

وفتح على المسلمين واعزهم واذل عدوهم اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال وحدثني الصقعب بن زهير عن المهاجر بن صيفي عن راشد بن
عبد الرحمن الازدي قال خرج الينا باهان يوم اليرموك في يوم ذي ضباب فخرج
الينا في عشرين صفا وهم في نحو من اربع مائه الف فجعل ابن قناطر في ميمنته
وجعل معه جرجير صاحب ارمينية وجعل الدرنجار في ميسرته وكان من

من نساكهم ثم زحف الى المسلمين مثل الليل والسيل واصبح المسلمون طيبة انفسهم
بقتال المشركين وقد شرح الله صدورهم وشجع قلوبهم على القاعد وهم في اشد
شي بصيرة واحسنه نية واعظمه حسبة واحرصه على لقائهم فاخرجهم ابو
عبيدة وقد جعل ابو عبيدة على ميمنته معاذ بن جبل وعلى ميسرته قباث بن
اشيم وجعل على الرجالة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وجعل على الخيل خالد بن الوليد
وكان الامراء يزيد بن ابي سفين على ربع وشرحبيل بن حسنة على ربع وعمرو بن على
العاص على ربع وابو عبيدة على ربع وخرج الناس على راياتهم وفيها اشراف العرب
وفرسانهم من رجالهم وقبايلهم وفيها الازد وهم ثلث الناس وفيها حمير وهم
عظم الناس وفيها همدان وخولان ومذحج وخثعم وقضاعة ولخم وجذام وغسان
وعاملة وكندة وحضرموت ومعهم جماعة من كنانه ولكن عظم الناس اهل
اليمن ولم يحضرها يومئذ اسد ولا تميم ولا ربيعة ولم تكن دارهم هنالك وانما
كانت دارهم عراقية فقاتلوا فارس بالعراق فلما برز المسلمون اليهم سار
ابو عبيدة في المسلمين ثم قال يا عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
فان وعد الله حق يا معشر المسلمين اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة
للرب ومدحضة للعار اي مغسلة فلا تبرحوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة
ولا تبدؤهم بقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر
الله حتى امركم ان شا الله قال وخرج معاذ بن جبل يقص على الناس ويقول
يا قراء القران ومستحفظي الكتاب وانصار الهدى واوليا الحق ان رحمة الله والله
لا تنال وجنته لا يدخل بالاماني ولا يوتي الله المغفرة والرحمة الواسعة الا
الصادقين المصدقين بما وعدهم الله عز وجل الم تسمعوا القول الله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم

الى راس الاية انتم ان شاء الله منصورون فاطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين واستحيوا من ربكم ان يراكم فرارا من
عدوكم وانتم في قبضته ورحمته وليس لاحد منكم ملجا ولا ملتجا من دونه ولا متعزز
بغير الله فجعل يمشي في الصفوف ويحرضهم ويقص عليهم ثم انصرف الى موقفه
اخبرنا الحسين ابن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني محمد بن يوسف عن ثابت عن سهل
ابن سعد الانصاري قال ودار عمرو بن العاص على الناس يومئذ فجعل يعظهم ويقص
عليهم ويحرضهم ويقول ايها الناس غضوا ابصاركم واجثوا على الركب واشرعوا
الرماح والزموا مراكزكم ومصافكم فاذا حمل عليكم عدوكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا
اطراف الاسنة فثبوا في وجوههم وثوب الاسد فوالذي يرضى الصدق ويثيب
عليه ويمقت الكذب ويعاقب عليه ويجزي بالاحسان لقد بلغني ان المسلمين سيفتحونها
كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم فانكم لو قد صدقتموهم
الشدة لقد انذعروا انذعار اولاد الحجل ثم اخبرنا الحسين بن زياد عن
ابي اسمعيل قال وحدثني محمد بن يوسف عن ثابت عن سهل بن سعد الانصاري ان ابا
سفين بن حرب استاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جهاد الروم بالشام فقال
له اني احب ان تاذن لي فاخرج الى الشام متطوعا بمالي وانصر المسلمين واقاتل
المشركين واحضر جماعة من هناك من المسلمين فلا الوهم نصيحة ولا خيرا فقال
له عمر قد اذنت لك يا ابا سفين تقبل الله جهادك وبارك لك في رايك
واعظم اجرك فيما نويت من ذلك فتجهز ابو سفين في احسن الجهاز واحسن الهيبة
ثم خرج وصحبته اناس من المسلمين كثير كانوا اخرجوا متطوعين فاحسن ابو سفين
صحبتهم حتى قدموا على جماعة المسلمين فلما كان يوم خرج المسلمون الى عدوهم باليرموك
كان ابو سفين يومئذ يسير في الناس ويقف على اهل كل راية وعلى كل جماعة فيحرض

الناس ويحضهم ويعظهم ويقول انكم يا معشر المسلمين اصبحتم في دار العجم منقطعين
عن الاهل نائين عن امير المومنين وامداد المسلمين وقد والله اصبحتم بازاء عدو كثير
عدده شديد عليكم حنقه وقد وترتموهم في انفسهم ونسائهم واولادهم واموالهم
وبلادهم فلا والله لا ينجيكم منهم اليوم ولا تبلغون رضوان الله الا بصدق اللقاء
والصبر في مواطن المكروه فامتنعوا بسيوفكم وتقربوا بها الى خالقكم ولتكن
هي الحصون التي تلجون اليها وبها تمتنعون قال وقاتل ابو سفين يومئذ قتالا
شديدا وابلا بلاء حسنا قال وزحف الروم الى المسلمين وهم يزفون زفا ومعهم
الصلبان واقبلوا بالاساقفة والقسيسين والرهبان والبطارقة والفرسان
ولهم دوي كدوي الرعد وقد تبايع عظماؤهم على الموت ودخل منهم ثلثون الفا
كل عشرة في سلسلة لئلا يفروا فلما نظر اليهم خالد بن الوليد مقبلين اقبل
الى نساء المسلمين وهن على تل مرتفع في العسكر فقال يا نساء المسلمين اي رجل
ادركتنه منهزما فاقتلنه فاخرجن العمد ثم اقبل نحو المسلمين فقلن لستم
بعولتنا ان لم تمنعونا اليوم واقبل خالد الى ابي عبيدة فقال ان هولاء قد اقبلوا
بعدد وجد وان لهم لشدة لا يردها شيء وليست خيل المسلمين بكثيرة ولا
والله لا قامت خيلي لشدة حملتهم وخيلهم ورجالهم ابدا وخيل خالد حينئذ امام
صفوف المسلمين والمسلمون ثلثة صفوف قال خالد فقد رايت ان افرق خيلي
فاكون انا في احدى الخيلين ويكون قيس بن هبيرة في الخيل الاخرى ثم تقف خيلنا من
وراء الميمنة والميسرة فاذا حملوا على الناس فان ثبت المسلمون فالله ثبتهم وثبت
اقدامهم وان كانت الاخرى حملنا عليهم بخيولنا وهي جامة على ميمنتهم وميسرتهم
وقد انتهت شدة خيلهم وقوتها وتفرقت جماعتهم وانتقضت صفوفهم وصاروا
نشرا ثم نحمل عليهم وهم على تلك الحال فارجو احدهما ان يظفرنا الله بهم ويجعل

دايرة السوء عليهم وقال لابي عبيدة قد رايت لك ان توقف سعيد بن زيد
موقفك هذا وتقف انت بازايه من ورايه في جماعة حسنة فتكونوا ردا
للمسلمين فقبل منه ابو عبيدة مشورته وقال افعل ما اراك الله وانا فاعل ما ذكرت
فامر ابو عبيدة سعيد بن زيد فوقف في مكانه وركب ابو عبيدة فسار في الناس يحرضهم
ويوصيهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف فوقف من ورا الناس ردا لهم واقبلت الروم
تقطع الليل حتى اذا جاوا الميمنة نادا معاذ بن جبل الناس فقال يا عباد الله المسلمين
ان هاولا قد تيسروا للشد عليكم ولا والله لا يردهم الا صدق اللقا والصبر
في الباسا ثم نزل عن فرسه وقال من اراد ان ياخذ فرسي ويقاتل عليه فلياخذه
فوثب اليه ابنه عبد الرحمن بن معاذ وهو غلام حين احتلم فقال يا ابه اني لارجو ان
اكون انا فارسا اعظم غنا عن المسلمين مني راجلا وانت يا ابه راجل اعظم غنا
منك فارسا وعظم المسلمين رجاله واذا راوك صابرا محافظا صبروا ان شا الله وحافظوا ٢
فقال له معاذ بن جبل وفقني الله واياك يا بني لما يحب ويرضى فقاتل معاذ وابنه قتالا
ما قاتل مثله كثير من المسلمين قال ان الروم تحاضنوا وتداعوا وقحت عليهم
الاساقفة والرهبان وقد دنوا من المسلمين فاذا سمع معاذ ذلك منهم قال اللهم زلزل
اقدامهم وارعب قلوبهم وانزل علينا السكينة والزمنا كلمة التقوى وحبب الينا
اللقا ورضنا بالقضا قال وخرج باهان صاحب الروم فجال في اصحابه وبشرهم
وامرهم بالصبر والقتال دون ذراريهم واموالهم وسلطانهم وبلادهم ثم بعث الى
صاحب الميسرة ان احمل عليهم وكان عليها الدريجار وكان متنسكا فقال للبطارقة
والروس الذين معه تزادروا اميركم ان تحملوا عليهم قال وتهيات البطارقة ثم شدوا
على الميمنة وفيها الازد ومذحج وحضرموت وحمير وخولان فثبتوا حتى صبروا ٣
واقتتلوا قتالا شديدا ثم اندفعوا اليهم من الروم امثال الجبال فازالوا المسلمين عن الميمنة

الى ناحية من القلب فانكشفت طايفة من المسلمين الى العسكر وثبت عظم
الناس فلم يزولوا وقاتلوا تحت راياتهم ولم ينكشفوا ولم تنكشف بعيد زبيد ٢
وهي في الميمنة وفيهم الحجاج بن عبد يغوث ابو عمرو بن الحجاج فنادى يا خيفان
يا خيفان فاجتمعوا اليه ثم شدوا على الروم وهم في نحو من خمسماية رجل شدة
شديدة فلم ينتهنهوا حتى خالطوا الروم ثم قاتلوا قتالا شديدا وشغلوهم عن
اتباع من انكشف من المسلمين وشدت عليهم حمير وحضرموت وخولان بعد
ما كانوا ازالوا ثم رجعوا الى مواقفهم حتى وقفوا في الصف حيث كانوا واستقبل
النسا منهزمة المسلمين ومعهن العناهر قال والعناهر عمد البيوت فاخذن
يضربن بها وجوههن اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني محمد
بن يوسف عن ثابت عن سهل بن سعد قال الحرث خولة ابنة ثعلبة بن مالك بن
الاخشم عمودا من تلك العمد ثم اقبلت نحو المنهزمة وهي ترتجز وتقول

يا هاربا عن نسوة تقيات ... رميت بالسهم وبالمنيات
فعن قليل ما ترى سبيات ... غير حظيات ولا رضيات

قال وثبتت الازد وقاتلت قتالا شديدا لم يقاتل مثله احد من تلك القبايل
وقتل منها مقتلة لم يقتل مثلها قبيلة من القبايل واقبل يومئذ عمرو بن الطفيل
ابن ذي النور وهو يقول يا معشر الازد لا يوتين المسلمون من قبلكم واخذ يضرب
بسيفه متقدما عليهم وهو يقول

قد علمت دوس ويشكر تعلم ... اني اذا الابيض يوما مطلم
وجرد النكس وعز الابهم ... اني عفر في الوقاع ضيغم

وقاتل قتالا شديدا وقتل من اشدايهم تسعة ثم قتل رحمه الله وقال جندب
ابن عمرو بن حممة ورفع رايته يا معشر الازد انه لا يبقى منكم ولا ينجو من الاثم

والعار الامن قايل الا وان المقتول شهيد والخايب من هرب اليوم ثم اخذ يقول

يا معشر الازد احتياز الاقبال ... هيهات هيهات وقوف للحال

لا يمنع الراية الا الابطال

وقاتل قتالا شديدا حتى قتل رحمة الله

ونادى ابو هريرة يا مبرور يا مبرور فطافت به الازد ح احبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني محمد بن عبد الله بن يزيد بن المغفل عن عبد الاعلى بن سراقة قال انتهيت الى ابي هريرة يومئذ وهو يقول تزينوا للحور العين وارغبوا في جوار ربكم في جنات النعيم فما انتم الى ربكم في موطن من مواطن الخير احب اليه منكم في هذا الموطن الا وان للصابرين فضلهم قال والتفت به الازد ثم اضطربوا هم والروم فوالذي لا اله الا هو لرايت الروم وانها لتدور بهم الارض وهم في مجال واحد كما تدور الرحا فما برحوا ولا زالوا وركبهم من الروم امثال الجبال فما رايت موطنا قط اكثر قحفا ساقطا او معصما نادرا او كفا طايحة من ذلك الموطن وقد والله اوحلناهم شرا واوحلونا فنحن في ذلك وكان حمل القتال في الميمنة وان القلب ليلقون مثل ما نلقى ولكن جمعة القوم وحدهم وجردهم وحنقهم علينا وكنا في اخر الميمنة فقد لقينا من قتالهم ما لم يلق مثله احد والله انا لكذلك نقاتلهم وقد دخل عسكرنا منهم نحو من عشرين الفا من ورائنا فعصمنا الله من ان نزول قال وحمل عليهم خالد بن الوليد رحمه الله فقصف بعضهم على بعض وشدخ منهم في العسكر نحوا من عشرة الاف رجل ودخل ساير هم بيوت المسلمين في العسكر محرجين وغير محرجين ثم خرج خالد بن الوليد في خيله يطرد ويقتل كل من كان قربنا من الروم من عسكرنا حتى اذا جاذ بنا الف خالد خيله بعضها الى بعض ثم قال يا اهل الاسلام انه لم يبق عند القوم من الجد والقتال والقوة الا ما قد رايتم فالشد الشد فوالذي نفسي بيده ليعطينكم الله الظفر عليهم الساعة

فجعل لا يسمع هذا القول من خالد احد من المسلمين الا شجعه عليهم قال ثم ان خالدا اعترض الروم والى جنبه منهم لاكثر من مائة الف فحمل عليهم وما هو الا في نحو من الف فارس قال فوالله ما بلغتهم الحملة حتى فض الله جمعهم ذلك قال وشددنا على من يلينا منهم من رجالتهم فانكشفوا واتبعناهم نقتلهم وانهم ليشتدون ما يمتنعون من قبل ميمنتنا وميسرتهم قال ح ان خالدا انتهى الى الدرنجار وقد قال لاصحابه لفوني بالثياب فليتني لم اقاتل هاولاء القوم اليوم ولفوه بالثياب وقال لوددت ان الله عافاني من حرب هاولاء القوم ولم ارهم ولم يروني ولم انصر عليهم ولم ينصروا علي وهذا يوم شوم فما شعر حتى غشيه المسلمون فقتلوه

وقال ابن قناطر وهو في ميمنة الروم لجرجير صاحب ارمينية احمل عليهم فقال له انت تامرني ان احمل عليهم وانا امير مثلك فقال له ابن قناطر انت امير وانا امير فوقك وقد امرت بطاعتي فاختلفا قال ح ان ابن قناطر حمل على المسلمين حملة شديدة على الميسرة وفيها كنانة وقيس ولخم وجذام وخثعم وغسان وقضاعة وعاملة وهم فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب فانكشف المسلمون وزالت الميسرة عن مصافها وثبت اهل الرايات واهل الحفاظ فقاتلوا قتالا شديدا وركبت الروم اكتاف من انهزم من المسلمين حتى دخلوا معهم العسكر فاستقبلهم نساء المسلمين بالعمد يضربن بها وجوههم ح احبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابي عن مكيلبة بن حنظلة بن جوية عن ابيه حنظلة بن جوية قال والله اني لفي الميسرة اذ مر بنا رجال من الروم على خيل العرب لا يشبهون الروم وهم اشبه شي بنا فما انسى قول قايل منهم يا معشر العرب الحقوا بوادي القرى ويثرب وهو يقول

في كل حين نبة تغير ... نحن لنا البلقاء والسدير

من خيله

هيهات يا باذلك الامير   والملك المتوج المجبور

قال واحمل عليه وحمل علي واضطربنا بسيفينا فلم نغنيا شيئا قال ثم اني اعتنقته فخررنا جميعا فاعتركنا ساعة ثم ان تحاجزنا قال فنظرت الى عنقه وقد بدا منها مثل شراك النعل فمشيت اليه واعتمدت ذلك الموضع بسيفي فوالله ما اخطاته فقطعته وصرع فضربته حتى قتلته واقبلت الى فرسي وقد كان عار واذا قومي قد كانوا حبسوه علي فاقبلت حتى ركبته قال وقاتل قباث بن اشيم يومئذ قتالا شديدا واخذ يقول الصحيح قباث

ان تفقدوني تفقدوا اخير فارس   لذي الغمرات والرئيس المحاميا

وذا نجدة لا يملأ الهول صدره   ضروبا بنصل السيف اروع ماضيا

قال وكسر في ذلك اليوم ثلثة ارماح وقطع سيفين واخذ يقول كلما قطع سيفا او كسر رمحا من يعين بسيف او برمح في سبيل الله رجلا قد حبس نفسه مع اولياء الله وقد عاهد الله لا يفر ولا يبرح يقاتل المشركين حتى يظهر الله المسلمين او يموت وكان من احسن الناس بلاء يومئذ ونزل ابو الاعور السلمي فقال يا معشر قيس خذوا بحظكم من الصبر والاجر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الاخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا

حدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني الحكم بن جواس بن الحكم بن المغفل عن عمرو بن محصن عن حبيب بن مسلمة قال اضطررنا يوم اليرموك الى سعيد بن زيد فلله در سعيد ما سعيد يومئذ الا مثل الاسد جثا والله على ركبتيه حتى اذا دنوا منه وثب في وجوههم مثل الليث فطعن برايته اول رجل من القوم فقتله واخذ والله يقاتل راجلا قتال الرجل الشجاع البئيس فارسا قال وكان يزيد بن ابي سفيان من اعظم الناس غناء بلغت مقابلة

واحسنه بلاء هو وابوه جميعا وقد كان ابوه مر به وهو يحرض الناس ويعظهم فقال يا بني انك تلي من امر المسلمين طرفا ويزيد مجتهد على ربع الناس وانه ليس بهذا الوادي رجل من المسلمين الا وهو محقوق بالقتال فكيف باشباهك الذين ولوا امور المسلمين اولئك احق الناس بالجهاد والصبر والنصيحة فاتق الله يا بني واكرم من امرتك ولا يكونن لغير من اصحابك ارغب في الاجر ولا اصبر في الحرب ولا اشد نكاية في المشركين ولا اجهد على عدو الاسلام ولا احسن بلاء عندهم منك فقال افعل والله يا ابه فقاتل يزيد في الجانب الذي كان فيه قتالا شديدا قال وشد على عمرو بن العاص جماعة من الروم فانكشف عنه اصحابه وثبت عمرو ومجالدهم طويلا وقاتلهم قتالا شديدا ثم ان اصحابه تراجعوا اليه فلقد سمعت ام حبيبة ابنة العاص وانها لتقول قبح الله رجلا يفر عن حليلته وقبح الله رجلا يفر عن كريمته قال وسمعت نسوة من المسلمين يقلن قاتلوا ايها المسلمون فلستم بعولتنا ان لم تمنعونا واخذن العمد فكلما مر بهن منهزم من المسلمين حملن عليه حتى يضربن وجهه ويرددنه الى جماعة المسلمين وقاتل شرحبيل بن حسنة في الجانب الذي كان فيه قتالا شديدا وكان وسطا من الناس الى جنب سعيد بن زيد وجعل ينادي ويقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا الى اخر الاية ثم يقول اين الشارون انفسهم لله ابتغاء مرضاته اين المشتاقون الى جوار الله في داره فاجتمع اليه ناس كثير وبقي القلب لم ينكشف فيه اهله الذين كانوا فيه مع سعيد بن زيد وكان ابو عبيدة من وراء ظهور المسلمين ردا لهم فلما راى قيس بن هبيرة ان خيل المسلمين مما يلي الميسرة قد شد عليهم الروم اعترض قيس الروم بخيله ثلاث

وهي شطر خيل خالد بن الوليد فقصف بعضهم على بعض ورجع المسلمون في آثار
الروم يقاتلونهم وحمل خالد بن الوليد على من يليه من الروم في ميمنة المسلمين
فحمل عليهم حتى اضطرهم الى صفوفهم فلما رأى خالد أن قيس بن هبيرة قد كشف
من يليه من الروم وان المسلمين قد شدوا عليهم حمل خالد على من يليه من الروم
وان المسلمين فقصف بعضهم على بعض وزحف المسلمون اليهم بجماعتهم ثم ادبروا وتبددوا
حتى اذا دنوا منهم حملوا عليهم فجعلت الروم ينقضون صفوفهم وينهزمون وبعث
ابو عبيدة الى سعيد بن زيد ان احمل عليهم فحمل عليهم وشد المسلمون عليهم باجمعهم
فضرب الله وجوه الروم ومنح المسلمين اكتافهم فقتلوهم كيف شاؤوا وجعلوا
لا يمتنعون من احد من المسلمين وانتهى خالد بن الوليد رضي الله عنه الى الدرنجار وقد
كان امر اصحابه ان يلفوا راسه بكساء فقال خالد رضي الله عنه ان كنت لاحب
ان اراه فضربه المسلمون حتى قتلوه وانه لملفوف راسه بكساء وكان كارها
لقتال المسلمين لما كان يجد من نعتهم وصفتهم في الكتب وكان يقرأها وكان من
نساكهم قال واتبعهم المسلمون يقتلونهم كل قتلة وركب بعضهم بعضا
حتى انتهوا الى مكان مشرف على اهوية تحتهم فاخذوا يتساقطون فيها
وهم لا يبصرون وهو يوم ذو ضباب فاخذ لا يعلم آخرهم ما يلقى اولهم
وهم يرتكسون فيها حتى سقط فيها نحو من مائة الف رجل ما احصوا
الا بالقصب وبعث ابو عبيدة شداد بن اوس بن ثابت ابن اخي حسان بن
ثابت فعدهم من الغد بعد الوقعة بيوم فوجد من سقط في تلك الاهوية
حين عدهم بالقصب اكثر من ثمانين الفا فسميت تلك الاهوية الواقوصة
حتى اليوم لانهم وقصوا فيها وما فطنوا لتساقطهم فيها حتى انكشف الضباب
فاخذوا في وجه آخر وقتل المسلمون منهم في المعركة بعد ما ادبروا والحقوا

من خمسين الفا ثم اتبعهم خالد بن الوليد رضي الله عنه على الخيل يقتلهم في كل
واد وكل شعب وفي كل جبل وفي كل ناحية فلم يزل يقتلهم حتى انتهى الى دمشق
فاستقبلوه وقالوا له نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم خالد نعم
انتم على عهدكم ثم اتبعهم خالد فجعل يقتلهم في القرى وفي الاودية وفي الجبال
والشعاب والسهل والجبل ومن كل وجه فلم يزل يقتلهم حتى انتهى الى حمص
فخرج اليه اهل حمص فقالوا له مثل ما قال له اهل دمشق وقال لهم نحن
على ما كان بيننا وبينكم واقبل ابو عبيدة على قتلى المسلمين رحمهم الله وجزاهم
عن الاسلام وعن اهله خيرا فدفنهم فلما فرغ من ذلك جاءه النعمن بن محمية
ذو الانف الخثعمي فقال اعقد لي على قومي نعقد له عليهم وكان من شانه
انه اتاه رجل من قومه من بني عمرو يدعى ابن ذي السهم وقد راسته خثعم
وولوه عليهم فاختصموا الى ابي عبيدة في الرياسة فاخرهم ابو عبيدة الى ان يفرغوا
من حربهم ويناجزوا عدوهم من الروم ثم ينظر في امرهم فلما التقى الناس واقتتلوا
قتل ابن ذي السهم واستشهد يومئذ فعقد ابو عبيدة للنعمن بن محمية ذي الانف على خثعم

قصة رياسة الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعي

قال وجاء الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعي فقال لابي عبيدة اعقد لي على قومي
نعقد له وكانت قصته مثل قصة الخثعمي وكان الى قومه وعليهم رجل منهم
فخاصمهم الاشتر في الرياسة الى ابي عبيدة ودعا ابو عبيدة النخع فقال لهم
اي هذين ارضى فيكم واحب اليكم ان يراس عليكم فقالوا كلاهما شريف وفينا
رضا وعندنا ثقة فقال ابو عبيدة كيف اصنع بكما ثم اقبل على الاشتر فقال
اين كنت حين عقدت لهذا الراية قال كنت بالمدينة عند امير المومنين رضي الله
عنه ثم اقبلت اليكم فقال قدمت على هذا وهو راس اصحابك قال نعم قال فانه

لا ينبغي لك ان تخاصم ابن عمك وقد رضيت به جماعة قومك قبل قدومك عليهم
قال الاشتر فانه رضا شريف واهل ذلك هو وانا ايضا اهل للرياسة فلا يبغضني
من رياسة قومي فاليهم حكما وليهم هذا فقال ابو عبيدة فاخروا ذلك اليوم
حتى تكون هذه الوقعة فان استشهدتما جميعا فما عند الله خير لكما وان هلك احدكما
وبقي الاخر كان الباقي منكما الرئيس على قومه وان بقيتما جميعا اعتنيا لذلك منه
ان شاء الله قال الاشتر فقد رضيت فلما كانت الوقعة استشهد فيها راس النخع
الاول قال وحيا الاشتر فعقد له ابو عبيدة ثم حدثنا الحسين بن زياد
عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني ابو عبد الله بن الحبيب ان الاشتر كان من
جلداء الرجال ومن اشدائهم واهل القوة منهم والنجدة وانه قتل يوم اليرموك
قبل ان ينهزموا احد عشر رجلا من بطارقتهم وقتل ثلثة منهم مبارزة واقبل
الاشتر مع خالد بن الوليد حين طلب الروم وحين انهزموا فلما بلغوا ثنية
العقاب من ارض دمشق وهي يهبط الهابط منها من قبل حمص فيقع في
الغوطة غوطة دمشق وعلى ثنية العقاب جماعة عظيمة من الروم فلما انتهوا
الى تلك الجماعة من الروم اقبلوا يرمون المسلمين من فوقهم فتقدم اليهم الاشتر
في رجال من المسلمين واذا امام الروم رجل من عظمائهم واشدائهم وهو عظيم
جسيم فمضى اليه الاشتر فلما دنا منه وثب الاشتر فاستوى هو والرومي
على صخرة مستوية فاضطربا بسيفيهما فضرب الاشتر كف الرومي فطار
كفه وضرب الرومي الاشتر بسيفه فلم يضره شيئا واعتنق كل واحد منهما
صاحبه ثم دافعه الاشتر من فوق الصخرة فوقعا عنها ثم تدحرجا
فاخذ الاشتر يقول وهو في ذلك ملازم العلج لا يتركه وهما يتدحرجان
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين

فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى الى موضع مستو من الجبل وقرار فلما استقرا
جميعا وثب الاشتر على الرومي فقتله ثم صاح في الناس ان جوزوا فجاز
الناس فلما رات الروم ذلك وان صاحبهم قد قتله الاشتر خلوا سبيل
العقبة للناس ثم انهزموا واقبل ابو عبيدة في اثر خالد حتى انتهى الى حمص
فامر خالدا ان يتقدم الى ارض قنسرين فتقدم من يومه

بلوغ ملك الروم هزيمة الروم وما كان من قوله

عند ذلك ثم حدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله
قال وحدثني عبد الله بن العباس قال ان الهزيمة لما انتهت الى ملك الروم وهو
بانطاكية وكان اول من جاءه رجل من المنهزمة فاخبره بهزيمة الروم
قال قد كنت اعلم انهم سيهزمونكم قال فقال له بعض جلسائه ومن اين
علمت ذلك ايها الملك قال من حيث انهم يحبون الموت كما تحبون انتم الحياة
ويرغبون هم في الاخرة اشد من رغبتكم انتم في الدنيا فلا يزالون ظاهرين
ما كانوا هكذا او ليغيرن كما غيرتم ولينقصن كما نقصتم ثم حدثنا
الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني ابو جهضم الازدي عن عبد الرحمن
ابن السليك الغزاري عن عبد الله بن قرط الثمالي قال لما انتهت الهزيمة
وكان اول من جاءه رجل من الروم فقال له ما وراءك قال له خيرا ايها
الملك هزمهم الله واهلكهم قال ففرح بذلك من حوله وسروا به ورفعوا
اصواتهم فقال لهم ويحكم هذا كاذب وهل ترون هيئة هذا الا هيئة منهزم
سلوه ما جاء به فلعمري ما هو ببريد ولو لم يكن هذا منهزما كان ينبغي له
ان يكون مع اميره مقيما كما كان فاسرع ان جاء فقال له ويحك ما وراءك
قال هزم الله العدو واهلكهم قال له هرقل فان كان الله اهلكهم فما جاء بك

اخرج

قال وفرح اصحابه وقالوا اصدقك ايها الملك فقال لهم ويحكم اتخادعون
انفسكم ان هولاء والله لو كانوا ظهروا او ظفروا ما جاوكم على متون خيولهم
يركضون ولسبقهم البريد والبشرى قال فانهم لكذلك اذ طلع عليهم
رجل من العرب من تنوخ على فرس له عربية يقال له حذيفة بن عمرو
وكان نصرانيا فقال تبصروا ما اظن خبر السوء الا عند هذا فلما دنا منه
قال له ما عندك قال الشر قال وجهك الوجه يبشر بالشر ثم نظر
الى اصحابه فقال خبر سوء جاء به رجل سوء من قوم سوء قال فانه لكذلك
اذ جاءه رجل عظيم من عظماء الروم فقال له الملك ما وراءك قال الشر هزمنا
قال فما فعل اميركم باهان قال قتل قال فلان وفلان وفلان يسمي له عددا
من امرائه وبطارقته وفرسان الروم قال قتلوا فقال له ولكنك انت والله
اخبث والام واكفر من ان تذب عن دين او تقاتل عن دنيا ثم قال الشرطه
انزلوه فانزلوه فجاوا به فقال له الشيخ انت كنت اشد الناس على نبي
امر محمد نبي العرب حين جاءني كتابه ورسوله وكنت قد اردت ان اجيبه
الى ما دعاني اليه وادخل في دينه فكنت انت من اشد الناس علي حتى تركت
ما كنت اريد من ذلك فهلا قاتلت الان قوم محمد واصحابه دون سلطاني
وعلى قدر ما كنت لقيت منك اذ منعتني من الدخول في دينه اضربوا عنقه
فقدموه فضربوا عنقه ثم نادى في اصحابه بالرحيل الى القسطنطينية راجعا
فلما خرج من الشام واشرف على ارض الروم استقبل الشام بوجهه وقال
السلام عليك يا سورية سلام مودع لا يرى انه يرجع اليك ابدا ثم
اقبل على ارضه فنظر اليها وقال ويحك ارضا ما انفعك لعدوك لكثرة
ما فيك من العشب والخصب والخير ق حدثنا الحسين بن زياد

عن ابي اسمعيل قال وحدثني عمر بن عبد الرحمن انه حين خرج من انطاكية اقبل
حتى نزل الرها ثم منها كان خروجه الى القسطنطينية واقبل خالد
في طلب الروم حتى دخل ارض قنسرين فلما انتهى الى حلب تحصن منه اهل
حلب وجاء ابو عبيدة حتى نزل عليهم فطلبوا الى المسلمين الصلح والامان فقبل
منهم ابو عبيدة فصالحهم وكتب لهم امانا ك

قصة الاشتر وميسرة بن مسروق

اخبرنا الحسين ابن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني الحسن
ابن عبد الله ان الاشتر قال لابي عبيدة ابعث معي خيلا اتبع اثار القوم
وامض نحو ارضهم فان عندي جزاء وغناء فقال له ابو عبيدة والله انك
لخليق لكل خير فبعثه في ثلثمائة فارس وقال له لا تتباعد في الطلب
وكن مني قريبا فخرج الاشتر فكان يغير منه على مسيرة اليوم واليومين
ونحو ذلك ثم ان ابا عبيدة دعا ميسرة بن مسروق فسرحه في الفي فارس
فمر على قنسرين فاخذ ينظر اليها في الجبل فقال ما هذه فسميت له بالرومية
فقال انها لكذلك والله لكانها قنسرين ثم انه مضى في اثار القوم حتى
قطع الدروب وبلغ الاشتر انه قطع الدروب فمضى فتبعه حتى لحقه واذا
ميسرة مواقف لجمع من الروم وهم كثير وكان ميسرة في الفي فارس من
المسلمين وكان اولئك اكثر من ثلثين الفا من الروم وكان ميسرة قد
اشفق على من معه وخاف على نفسه وعلى اصحابه الهلاك فانهم لكذلك
اذ طلع عليهم الاشتر في ثلثمائة فارس من النخع فلما راهم اصحاب ميسرة
كبروا وكبر الاشتر واصحابه وان الاشتر حمل من مكانه ذلك عليهم
وحمل ميسرة عليهم فهزموهم وركب بعضهم بعضا فهزموهم وركبوا وسهم

واتبعتهم خيل المسلمين تقتلونهم حتى انتهوا الى موضع مرتفع من الارض فعلوا
فوقه ونزلت رجالة منهم الى خيل المسلمين فرموهم فوقف المسلمون حين
رمتهم رجالة الروم فقال بعض المسلمين لبعض دعوهم فانهم قد انهزموا واخذت
الروم يعضون على وجوههم واقبل عظيم من عظمائهم مع رجالة كثيرة من
رجالتهم فجعلوا يرمون خيل المسلمين وهم على مكان مشرف قال فانّ خيل
المسلمين لمواقفتهم اذ نزل الى المسلمين رجل من الروم احمر عظيم جسيم
فعرض للمسلمين ليخرج اليه رجل منهم قال والله ما خرج اليه رجل منهم لعله ابا هيثم ٢
فقال لهم الاشتر اما منكم من احد يخرج الى هذا العلج فلم يتكلم احد قال فنزل
الاشتر ثم خرج اليه يمشي كل واحد منهما الى صاحبه وعلى الاشتر الدرع
والمغفر وعلى الرومي مثل ذلك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه شد عليه الاشتر
فاضطربا بسيفيهما فوقع سيف الرومي على هامة الاشتر فقطع المغفر
واسرع السيف في راسه حتى كاد ينشب في العظم ووقعت ضربة الاشتر
على عاتق الرومي فلم يقطع سيفه شيئا من الرومي الا انه قد ضربه ضربة
شديدة اوهنت الرومي وانقلبت عاتقه ثم تحاجزا فلما راى الاشتر ان
سيفه لم يصنع شيئا انصرف يمشي على هيئته حتى اتى الصف وقد سال
الدم على لحيته ووجهه فقال اخزى الله هذا سيفا وجاءه اصحابه فقال
علي بشيء من حناء فاتوه به من ساعته فوضعه على جرحه عصبه بالخرق
ثم حرك لحيته وضرب اضراسه بعضها ببعض قال ما اشد لحيتي ٣
وراسي واضراسي ثم قال لابن عم له امسك سيفي هذا واعطني سيفك
فقال له دع سيفي رحمك الله فاني لا ادري لعلي احتاج اليه فقال اعطنيه ولك بياض احتاج
ام النعمان تعني ابنته قال فاعطاه اياه فذهب ليعود الى الرومي فقال له قومه

انا ننشدك الله ان تتعرض لهذا العلج فقال والله لاخرجن اليه فليقتلني او لاقتلنه
فتركوه فخرج اليه فلما دنا منه الاشتر شد عليه وهو شديد الحنق فاضطربا بسيفيهما
فضربه الاشتر على عاتقه فقطع ما عليه حتى خالط السيف رئته ووقعت
ضربة الرومي على عاتق الاشتر فقطعت الدرع ثم انتهت فلم تضره شيئا ووقع
الرومي ميتا وكبر المسلمون ثم حملوا على صف رجالة الروم فجعلوا ينقضون
ويرمون المسلمين وهم من فوق فما زالوا كذلك حتى امسوا وحال بينهم الليل
فلما امسوا نادى منادي العبسي بالصلاة فلما اقام تقدم ميسرة بن مسروق العبسي
٢ فصلى باصحابه وتقدم الاشتر باصحابه فصلى بهم فلما انصرف جاءه قنان بن دارم
العبسي فقال يا صاحب هذه الخيل ما منعك ان تجي فتصلي مع الامير ميسرة
ابن مسروق فقال الاشتر ومن ميسرة بن مسروق فقال ميسرة بن مسروق
العبسي فقال الاشتر وما عبس وما بنو عبس فقال سبحان الله وما تدري من عبس
ومن بنو عبس قال الاشتر لا والله ما ادري فقال له العبسي فمن انت قال له انا
مالك بن الحرث قال ممن انت قال من النخع قال العبسي فوالله ان سمعت بالنخع
قط قبل الساعة فغضب ناس من اصحاب الاشتر فقال الاشتر لاصحابه لم
تغضبون اما انا والله ما كذبت وما اظن هذا الرجل الا صادقا ثم قال
الاشتر منعني يا عبد الله من الصلاة معكم اني وليت هذه الخيل ولم يؤمر علي
٢ انسان ولم اومر بطاعة احد ولست مؤمرا على من لم اومر بطاعته ولا
اريد الامارة على من لم يؤمر بطاعتي وانا اذا صليت الغداة انصرفت
ان شاء الله تعالى فلما صلى الغداة وقد باتوا ليلتهم كلها يتحارسون فلما اصبحوا
وصلى الغداة ارتحل الاشتر باصحابه ومضى ميسرة حتى بلغ مرج القبائل وهي
ناحية انطاكية والمصيصة ثم انصرف راجعا وكان ابو عبيدة قد اشفق عليهم

حين بلغه انهم قد ادبروا وجزع جزعا شديدا وندم على ارساله اياهم في طلب
الروم قال فانه لجالس في اصحابه مستبطي فدومهم متاسف على تسريحه اياهم
إذا أتى فلبشر بقدوم الاشتر فحدثه بحديث ما كان من امرهم ولقايهم ذلك ناه الاشتر ح
الجيش وهزيمتهم اياهم وما صنع الله لهم ولم يذكر مبارزته الرومي وقتله اياه
حتى اخبره غيره وساله عن ميسرة بن مسروق واصحابه فاخبره بالوجه
الذي توجه فيه واخبره انه لم يمنعه من التوجه معه باصحابه الا الشفقة
على اصحابه وان يصابوا بعد ما ظفروا فقال قد احسنت وما احب الان
انك معهم ولوددت انهم كانوا معكم قال فدعا اناسا من اهل حلب فقال
اطلبوا الي انسانا دليلا عالما بالطريق واجعل له جعلا على ان يتبع اثار هذه
الخيل الذي بعثناها في طلب الروم فيتبعها حتى يلحقها ثم يامرها بالانصراف
الى ساعة يلقاها فلم يمكث الا ساعة حتى جاوه بثلثة رجال ادلا فقالوا
هاولاء علما بالطريق خبرا اعلمها ادلا بها وهم يخرجون في اثار خيلك
حتى يابوها بامرك قال فكتب ابو عبيدة الى ميسرة اما بعد فاذا اتاك رسولي
هذا فاقبل الي حين تنظر في كتابي هذا ولا تعرجن على شي فان سلامة رجل واحد
من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك ن
فاخذ وا كتابه ثم خرجوا به فاستقبلوه وقد هبط من الدروب راجعا
وقد عافاه الله هو واصحابه وغنمهم وسلمهم فدفعوا اليه كتاب ابي عبيدة فلما
قراه قال جزاك الله من وال على المسلمين خيرا فما اشفقه وانصحه ثم اقبل رسله
الذين كانوا توجهوا اليه حتى اتوا ابا عبيدة فبشروه بسلامتهم وانصرافهم ٢
فحمد الله على ذلك واقام حتى قدم عليه ميسرة بن مسروق وكتب لنا با امانا
للناس من اهل قنسرين ثم امر منادية فنادى بالرحيل الى ايليا وقدم خالد

ابن الوليد على مقدمته بين يديه واقبل يسير حتى انتهى الى حمص فبعث على حمص حبيب
بن مسلمة القرشي وارض قنسرين اذ ذاك مجموعة الى صاحب حمص وانما سميت
حمص الجند المقدم لانها كانت ادناها من الروم ومن دمشق والاردن وفلسطين
وهن كلهن وراها ثم خرج من حمص ومن دمشق فولاها سعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل ثم خرج حتى مر بالاردن فنزلها فعسكر بها وبعث الى اهل ايليا
الرسل وقال اخرجوا الي اكتب لكم الامان على انفسكم واموالكم ونفي لكم
٢ كما وفينا لغيركم فتثاقلوا وابوا قال فكتب ابو عبيدة اليهم ن
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الى بطارقة اهل
ايليا وسكانها سلام على من اتبع الهدى وامن بالله العظيم ورسوله اما بعد
فانا ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فاذا شهدتم بذلك حرمت
علينا دماكم واموالكم وكنتم اخواننا في ديننا وان ابيتم فاقروا لنا باعطاء
الجزية عن يد وانتم صاغرون وان ابيتم سرت اليكم بقوم هم اشد حبا للموت
منكم للحياة ولشرب الخمر واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شا الله حتى اقتل
مقاتلتكم واسبي ذراريكم ن

كتاب ابي عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب حين اظهره الله على اهل اليرموك

قال وكتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اظهره الله
على اهل اليرموك وخرج بطلبهم ن بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عمر امير المومنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي اهلك المشركين ونصر المسلمين وقديما
ما تولى الله امرهم واظهر فلجهم واعز دعوتهم فتبارك الله رب العالمين

اخبر امير المومنين اكرمه الله انا لقينا الروم في جموع لم تلق العرب مثلها جموعا
قط فاتوا وهم يرون ان لا غالب لهم من الناس احد فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا
ما قوتل المسلمون مثله في موطن قط ورزق الله المسلمين الصبر وانزل عليهم النصر
فقتلهم الله في كل قرية وكل شعبة وكل واد وجبل وسهل وغنم المسلمون
عسكرهم وما كان فيه من اموالهم ومتاعهم ثم اني اتبعتهم بالمسلمين حتى بلغت
اقاصي بلاد الشام وقد بعثت الى اهل الشام عمالي وقد بعثت الى اهل ايليا
ادعوهم الى الاسلام فان قبلوا والا يؤدوا الجزية الى صاغرين وهم صاغرون فان
ابوا سرت اليهم حتى انزل بهم ثم لا ازايلهم حتى يفتح الله على المسلمين ان شاء الله والسلام عليك

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح

جواب كتابه اليه من عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه من اهلاك الله المشركين ونصره المومنين وما صنع الله لاوليائه
واهل طاعته فاحمد الله على حسن صنيعه الينا واستتم الله ذلك بشكره ثم
اعلموا انكم لم تظهروا على عدوكم بعدد ولا عدة ولا حول ولا قوة ولكنه
بعون الله ونصره ومنه وفضله فلله الطول والمن والفضل العظيم تبارك
الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين والسلام

قصة صلح اهل ايليا وقدوم عمر رضي الله عنه الشام

قال ثم ان ابا عبيدة انتظر اهل ايليا فابوا ان ياتوه ولا يصالحوه فاقبل اليهم
حتى نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم من كل جانب فخرجوا اليه
ذات يوم فقاتلوا المسلمين ساعة ثم ان المسلمين شدوا عليهم من كل جانب فبلغ
ذلك فقاتلوهم ساعة ثم انهزموا فدخلوا حصنهم وكان الذي ولي قتالهم خالد بن الوليد

انهزموا فدخلوا حصنهم وكان الذي ولي قتالهم خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان كل واحد منهما في جانب

٢

٨٢

ويزيد بن ابي سفيان كل واحد منهما في جانب فبلغ ذلك سعيد بن زيد وهو على
دمشق فكتب الى ابي عبيدة رضي الله عنه وبعد ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
من سعيد بن زيد الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فاني لعمري ما كنت لاوثرك واصحابك بالجهاد في سبيل الله
على نفسي وعلى ما يقربني من مرضات ربي عز وجل فاذا اتاك كتابي هذا فابعث
الى عملك من هو ارغب فيه مني فليعمل لك عليه ما بدا لك فاني قادم عليك
وشيكا ان شاء الله والسلام قال فلما وصل كتابه الى ابي عبيدة قال اشهد
ليفعلنها فقال ليزيد بن ابي سفيان اكفني دمشق فوجهه اليها فسار يزيد اليها ووليها

قصة صاحب الورقتين

قال وكان في المسلمين
رجل من بني نمير يقال له حمس بن حابس بن معوذ وكان شجاعا فارسا وكان
الناس يذكرون فيه مزاحا ففقده اصحابه اياما وكانوا يطلبونه ويسالون عنه
فلا يخبرون عنه بشي فلما يئسوا منه ظنوا انه قد هلك وانه اغتيل فبيناهم
جلوس ذات يوم اذ طلع عليهم واقبل اليهم ففرحوا به فرحا شديدا قال واذا
في يده ورقتان لم ينظر الناس الى مثل تينك الورقتين قط اخضر خضرة ولا اعرض
عرضا ولا اطول طولا ولا احسن منظرا ولا اطيب رايحة فقال له اصحابه
اين كنت قال وقعت في جب فمضيت فيه حتى انتهيت الى جنة
نعم وشيء فيها من كل شيء ولم ترعيني مثل ما فيها في مكان قط ولم اظن
ان الله عز وجل خلق مثلها فلبثت فيها هذه الايام التي فقدتموني كلها في نعيم
ليس مثله نعيم وفي منظر ليس مثله منظر وفي رايحة لم يجد احد من الناس قط
اطيب منها فبينا انا هناك اذ اتاني ات فاخذ بيدي ثم اخرجني منها اليكم
وقد كنت اخذت هاتين الورقتين من شجرة كنت تحتها جالسا فبقيت الورقتان

في يدي فاقبل الناس باخذه ونهابه يشمونها فيجدون لها رائحة لم يجدوا لشيء قط قبله اطيب
منها رائحة فاهل الشام يزعمون انه كان ادخل الجنة وانما تلك الورقتان من ورق
الجنة ويقولون قد كانت الخلفاء رفعت الورقتين في الخزانة قال فلما حصر ابو
عبيدة اهل ايليا وراوا انه غير منقطع عنهم وظنوا انه لا طاقة لهم بحربه
قالوا له نحن نصالحك قال فاني اقبل منكم الصلح قالوا فارسل الى خليفتك عمر
فيكون هو الذي يعطينا العهد وهو يصالحنا ويكتب لنا الامان فقبل ذلك
ابو عبيدة منهم وهم بالكتاب وكان ابو عبيدة قد بعث معاذ بن جبل
على الاردن وكان معاذ لا يكاد يفارق ابا عبيدة لرغبته في الجهاد وكان
ابو عبيدة لا يكاد يقطع امرا دون امر معاذ فارسل الى معاذ فلما قدم
عليه اخبره بما ساله القوم فقال له معاذ تكتب الى امير المؤمنين وتسأله
القدوم عليك فلعله ان يقدم عليك ثم يابا هاولاء الصلح فيكون مسيره
عناء وفضلا فلا تكتب اليه حتى تتوثق هاولاء وتستحلفهم بايمانهم المغلظة
لئن انت سالت امير المؤمنين القدوم عليهم وكتبت اليه بذلك فقدم عليهم
فاعطاهم الامان وكتب لهم كتابا على الصلح ليقبلن ذلك ويصالحوا عليه فاخذ
ابو عبيدة عليهم الايمان المغلظة فحلفوا بايمانهم لئن عمر امير المؤمنين قدم
عليهم ونزل بهم فاعطاهم الامان على انفسهم واموالهم وكتب لهم على ذلك كتابا
ليقبلن ذلك وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الشام وكتب لهم
على ذلك كتابا على الصلح ليقبلن ذلك لا بد فلما فعلوا ذلك كتب ابو عبيدة
الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ن بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في المطاولة

بهم فرجا ورخاء فلم يزدهم الله بها الا ضيقا ونقصا وهزلا وازلا فلما راوا ذلك
سالونا ان نعطيهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سالونا الصلح
على ان تقدم عليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكاتب لهم كتابا وانا خشينا
ان يقدم امير المؤمنين ثم يغدر القوم ويرجعون فيكون مسيرك اصلحك الله
عناء وفضلا فاخذنا عليهم المواثيق المغلظة بايمانهم لئن انت قدمت عليهم فامنتهم
على انفسهم واموالهم ليقبلن ذلك وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه
اهل الذمة ففعلوا واخذنا عليهم الايمان بذلك فان رايت يا امير المؤمنين ان تقدم
علينا فان في مسيرك اجرا وصلاحا وعافية للمسلمين اراك الله رشدك
٢ ويسر امرك والسلام عليك فلما اتى عمر رضي الله عنه كتابه جمع رؤوس المسلمين
اليه فقرا عليهم كتاب ابي عبيدة فقال له عثمن بن عفان اصلحك الله ان الله
قد اذلهم وحصرهم وضيق عليهم واراهم ما صنع بجموعهم وملوكهم وقتل من
٢ صناديدهم وفتح على المسلمين بلادهم فهم في كل يوم يزدادون هزلا وازلا قال
والازل شدة العيش وذلا ونقصا وضيقا ورعبا فان انت اقمت ولم تسر
اليهم علموا انك بهم وبامرهم مستخف وبشانهم محتقر وغير معظم فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى ينزلوا على الحكم او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والا حاصرهم
المسلمون وضيقوا عليهم حتى يعطوا بايديهم فقال عمر وماذا ترون هل عند
احد منكم غير هذا الراي فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم يا امير المؤمنين
عندي غير هذا فقال ما هو قال انهم يا امير المؤمنين قد سالوك المنزلة التي لهم فيها
الذل والصغار وهي على المسلمين فتح ولهم عز وهم يعطونكها الان في العاجل في
عافية ليس بينك وبين ذلك الا ان تقدم عليهم ولك يا امير المؤمنين في القدوم
عليهم الاجر في كل ظماء وكل مخمصة وفي قطع كل واد وفي كل فج وشعب وفي كل

نفقة ننفقها حتى نقدم عليهم فان قدمت عليهم كان في قدومك الامن والعافية
والصلح والفتح ولست تامن لو انهم يئسوا من قبولك الصلح ومن قدومك عليهم
ان يمسكوا بحصونهم ولعلهم ان ياتيهم من عدونا منهم مدد لهم فيدخلون معهم
في حصونهم فيدخل على المسلمين من حربهم وجهادهم بلاء ومشقة ويطول بهم الحصار
ويقيم المسلمون عليهم فيصيب المسلمين من الجهد والجوع نحو ما يصيبهم ولعل المسلمين
يدنون من حصونهم فيرمونهم بالنشاب او يقذفونهم بالحجارة فان قتل احد
من المسلمين تمنيتم انكم افديتم رجلا من المسلمين بمسيركم الى منقطع التراب
ولكان المسلم بذلك من اخوانه اهلا فقال عمر رضي الله عنه قد احسن عمرو
مكيدة العدو وقد احسن النظر لاهل الاسلام ثم قال سيروا على اسم الله فاني
نعسكره وسائره وخرج الناس معه اشراف الناس وبيوتات والمهاجرين العرب صح
والانصار واخرج عمر معه العباس بن عبد المطلب اخبرنا الحسين بن
زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال حدثني عبد الملك بن نوفل عن ابي سعيد المقبري
ان عمر رضي الله عنه في مسيره ذلك كان يجلس لاصحابه اذا صلى الغداة فيقبل
عليهم بوجهه ثم يقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان والزمنا بمحمد
صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الفرقة والف بين قلوبنا
ونصرنا على الاعداء ومكن لنا به في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا
الله عباد الله على هذه النعم وسلوه المزيد فيها والشكر عليها وتمام ما اصبحتم تتقلبون
فيه منها فان الله يزيد الراغب اليه ويتم نعمته على الشاكرين قال فكان عمر لا
يدع هذا القول كل غداة في مسيره وفي مرجعه

خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية

اخبرنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله قال وحدثني عطاء بن عجلان

عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان عمر رضي الله عنه مضى في وجهه ذلك حتى
انتهى الى الجابية فقام في الناس فقال الحمد لله الحميد المستحمد الرفاع المجيد
الغفور الودود الذي من اراد ان يهديه من عباده اهتدى ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا قال فاذا رجل من القسيسين من النصارى عنده وعليه جبة صوف
قال فلما قال عمر رضي الله عنه من يهد الله فهو المهتد قال النصراني وانا اشهد فقال
عمر ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا قال فنفض النصراني جبته عن صدره ثم قال
معاذ الله لا يضل الله احدا يريد الهدى فقال عمر رضي الله عنه ماذا يقول عدو الله
هذا النصراني قالوا يقول ان الله يهدي ولا يضل احدا فرفع عمر صوته وعاد
في خطبته مثل مقالته الاولى ففعل النصراني كفعله الاول فغضب عمر رضي الله عنه
وقال والله لئن اعادها لاضربن عنقه قال ففهمها العلج فسكت قال ثم ان عمر
رضي الله عنه عاد في خطبته فقال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
قال فسكت النصراني ثم قال اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان خيار امتي الذين يلونكم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد
الرجل على الشهادة ولم يستشهد عليها وحتى يحلف على اليمين ولم يسألها فمن
اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ولا يبالي الله شذوذ من شذ الا لا يخلون
رجل منكم بامراة الا ان يكون لها محرم فان ثالثهما الشيطان قال ثم خرج
من الجابية الى ايلياء فخرج اليه المسلمون يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس
وخرج ببرذون ليركبه واقبل عمر رضي الله عنه على جمل له وعليه رحله وعليه
صفة من جلد كبش حولي فانتهى الى مخاضة فاقبلوا يبتدرونه فقال للمسلمين
مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فاخذ بزمام جمله وزمامه من ليف
ثم دخل الماء بين يدي جمله حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم

برذون لجنونه فقالوا يا امير المومنين اركب هذا البرذون فانه اجمل بك واهون
عليك في ركوبك وله يجب ان يراك اهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي نراك
فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جمله وركب البرذون
وترك الثياب فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال خذوا هذا عني فان هذا
شيطان واخاف ان يغير علي قلبي قالوا يا امير المومنين فلو لبست هذه
الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان اجمل في المروة واحسن في الذكر
وخيرا في الجهاد فقال لهم عمر رضي الله عنه ويحكم لا تعتزوا بغير ما اعزكم
الله به فتذلوا ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى اتى ايلياء فنزل بها فاتاه
رجال من المسلمين فيهم ابو الاعور السلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم
في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احثوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا الى هيئتنا
وسنتنا ولباسنا وكانوا قد اظهروا اشياء من الديباج ثم امر بهم فخرق ذلك
عليهم فقال له يزيد بن ابي سفيان يا امير المومنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة
والعيش عندنا رفيع والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما تحب فلو انك لبست
من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفرة واطعمت المسلمين من
من هذا الطعام الكثير كان ابعد للصوت وازين لك في هذا الامر واعظم لك
في الاعاجم فقال له يا يزيد لا والله لا ادع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي ولا اتزين
للناس بما اخاف ان يشينني عند ربي ولا اريد ان يعظم امري عند الناس ويصغر
عند الله ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الامر الاول الذي كان عليه في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا قال فلما نزل عمر رضي الله
عنه بالناس وهم بايليا واطمنوا بعث ابو عبيدة الى اهل ايليا ان انزلوا الى امير المومنين
فاستوثقوا لانفسكم فنزل اليه ابن الجعيد في ناس من عظمائهم فلما بلغهم عمر

رضي الله عنه كتاب الامان والصلح فلما قبضوا امانهم وامنوا دخل الناس بعضهم
في بعض وولى ابو عبيدة عمرو بن العاص فلسطين واقام عمر اياما فقال له عمرو بن
العاص يا امير المومنين ان اهل هذه البلاد يأتوننا بعصير قد عصروه وطبخوه
قد طبخوه
قبل ان يغلي فياتون به حلوا كانه الرب حتى ذهب ثلثاه وبقي الثلث فقال
فقال لهم عمر كيف تصنعون به ونظر اليه وقال لا اظن بهذا باسا قالوا نعصره
ثم ناخذه قبل ان يغلي فنطبخه حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه فقال عمر رضي الله
عنه ذهب حرامه وبقي حلاله ثم قال اشرب منه يا عمرو فلا باس به وقال كان
هذا طلاء الابل فسمي يومئذ الطلاء قال ثم ان عمر رضي الله عنه كتب فيه بعد ذلك
الى عمار بن ياسر اما بعد فاني هبطت ارض الشام فاتوني بشراب لهم فسالتهم
عنه كيف يصنعون به فاخبروني انهم يطبخونه حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه
وذلك حين يذهب ربيبه وريح جنونه ويذهب حرامه ويبقى حلاله والطيب
منه فمر من قبلك من المسلمين يستعملوه في شرابهم والسلام قال ولم يبق
امير من امراء الاجناد الا استزار عمر رضي الله عنه فيصنع له ويساله ان يزوره
في رحله فيفعل ذلك الا انا لهم فيزورهم غير ابي عبيدة فانه لم يستزره فقال
له عمر رضي الله عنه انه لم يبق امير من امراء الاجناد الا استزارني غيرك فقال
اني اخاف ؟
ابو عبيدة يا امير المومنين اني ان استزرتك فتعصر عينيك في بيتي قال فاستزرني
قال فزرني قال فاتاه عمر في بيته فاذا ليس في بيته شيء الا لبد فرسه واذا هو
فراشه وسرجه واذا هو وسادته واذا السيف بابسه في كوة في بيته فجاء بها
فوضعها على الارض بين يديه واتاه بملح جريش وكسر اخراف فيه ماء فلما نظر عمر
الى ذلك بكى ثم التزمه اليه وقال انت اخي وما من احد من اصحابي الا وقد نال
من الدنيا ونالت منه غيرك فقال له ابو عبيدة الم اخبرك انك تعصر عينيك في بيتي ؟

قال ثم ان عمر رضي الله عنه قام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل الاسلام ان الله قد صدقكم الوعد ونصركم
على الاعداء واورثكم البلاد ومكن لكم في الارض فلا يكن جزاؤكم الا الشكر
واياكم والعمل بالمعاصي فان العمل بالمعاصي كفر النعم وقل ما كفر قوم بما انعم
الله عليهم ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ثم نزل
وحضرت الصلاة فقال عمر يا بلال الا تؤذن لنا رحمك الله فقال بلال
يا امير المؤمنين اما والله ما اردت ان اؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن ساطيعك اليوم اذ امرتني في هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال وسمعت
الصحابة صوته ذكروا نبيهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا ولم يكن من
المسلمين يومئذ احد اطول بكاء من ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل
رضي الله عنهما حتى قال لهما عمر رضي الله عنه حسبكما رحمكما الله فلما
قضى عمر رضي الله عنه صلاته قام اليه بلال فقال يا امير المؤمنين ان امراء اجنادك
بالشام والله ما ياكلون الا لحوم الطير والخبز النقي وما يجد ذلك عامة المسلمين
فقال لهم عمر رضي الله عنه ما يقول بلال فقال له يزيد بن ابي سفيان يا امير المؤمنين
ان سعر بلادنا رخيص ونحن نصيب هذا الذي ذكر بلال ههنا بمثل ما
كنا نقوت به عيالنا ونحن بالحجاز فقال عمر رضي الله عنه اذا والله لا ابرح العرصة
ابدا حتى تضمنوا لي ارزاق المسلمين في كل شهر ثم قال انظروا كم يكفي الرجل
ما يشبعه ويكفيه في كل يوم قالوا له كذا وكذا فقال كم يكون ذلك في
الشهر فالجريبين مع ما يصلحه من الزيت والخل عند راس كل هلال فضمنوا
له ذلك ثم قال يا معشر المسلمين هذه لكم سوى اعطائكم فان وفى لكم امراؤكم
بهذا الذي فرضت عليهم واعطوكموه في كل شهر فذلك ما احب وان هم لم يفعلوا

بلغ سعيد السع[illegible] قراءة في السا[illegible]

فاعلموني حتى اعزلهم عنكم واولي اكرمكم عندهم قال فلم يزل ذلك جابر الهم دهرا
من دهرهم حتى قطعه عنهم ولاة السوء ○ **قصة اسلام كعب الحبر**
رضي الله عنه ورحمه ○ اخبرنا الحسين بن زياد الرملي عن ابي اسمعيل قال
وحدثني عطاء بن عجلان عن شهر بن حوشب ان اسلام كعب الحبر انما كان في
قدوم عمر رحمة الله عليه الشام واخبرني كيف كان ذلك وكيف كان امره
قال وكان ابو كعب الحبر من مؤمني اهل التوراة برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
من علمائهم واحبارهم قال كعب وكان من اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران
من التوراة وبكتب الانبياء ولم يكن يدخر عني شيئا مما كان يعلم وذلك من قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا بني قد علمت اني
لم اكن ادخر عنك شيئا مما كنت اعلم الا اني حبست عنك ورقتين فيهما
ذكر نبي يبعث وقد اظل زمانه فكرهت ان اخبرك بذلك فلا امن عليك
بعد وفاتي ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه وقطعتهما من كتابك وقد
جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما فلا تعرض لهما ولا تنظر فيهما
زمانك هذا واقرهما في موضعهما حتى يخرج ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
خرج فاتبعه وانظر فيهما فان الله يزيدك بذلك خيرا قال كعب فلما مات
والدي لم يكن شيء احب الي من ان ينقضي الماتم حتى انظر الى ما في الورقتين فلما
انقضى الماتم فتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فاذا فيهما محمد رسول الله خاتم
النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة
ويعفو ويغفر ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف وعلى كل
حال وتذلل السنتهم بالتكبير وينصر الله نبيهم على كل من ناواه يغسلون فروجهم

بالماء ويأتزرون على اوساطهم واناجيلهم في صدورهم ويأكلون قربانهم في بطونهم
ويؤجرون عليها ويتراحمون بينهم تراحم بني الام والاب وهم اول من يدخل الجنة يوم
القيامة من الامم وهم السابقون المقربون والشافعون المشفع لهم قال فلما قرات هذا
قلت في نفسي والله ما علمني اي شيئا هو خير لي من هذا فمكثت بذلك ما شاء الله
ونبيت بعد والاي حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبيني وبينه بلاد بعيدة منقطعة
لا اقدر على اتيانه بحال ويبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة فهو يظهر مرة
ويستخفي مرة فقلت هو هذا وتخوفت ما كان والاي حذرني وخوفني من الكذابين
وجعلت احب ان اتثبت وانتظر قال فلم ازل بذلك حتى بلغني انه قد اتى المدينة
فقلت في نفسي اني لارجو ان يكون اياه فكانت تبلغني وقايعه مرة له ومرة عليه
وجعلت التمس السبيل اليه فلم يقدر لي حتى بلغني بعد انه قد توفي صلوات الله
عليه فقلت في نفسي لعله لم يكن بالذي كنت اظن ثم بلغني ان خليفة قام مقامه
ثم لم البث الا قليلا حتى جاءتنا جنوده فقلت في نفسي لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم
انهم هم الذين كنت ارجوا وانتظر كيف سيرتهم واعمالهم والى ما تكون عاقبتهم
قال فلم ازل ادفع ذلك واؤخره لاتبين واتثبت حتى قدم علينا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما رايت صلاة المسلمين وصيامهم وبرهم ووفاءهم بالعهد وما صنع
الله لهم على الاعداء علمت انهم هم الذين كنت انتظر فحدثت نفسي بالدخول في الاسلام
قال فوالله اني ذات ليلة على سطح لي فاذا رجل من المسلمين يصلي ويتلو كتاب الله
حتى اتى على هذه الاية وهو رافع صوته يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا قال فلما سمعت هذه الاية خشيت والله
ان لا اصبح حتى يحول وجهي في قفاي فما كان شيء احب الي من الصباح فغدوت

الى عمر رضي الله عنه فاسلمت حين اصبحت ن حدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل
محمد بن عبد الله قال وحدثني عائذ بن شهر بن حوشب عن كعب قال قلت لعمر رضي الله عنه
وهو بالشام عند انصرافه يا امير المؤمنين انه مكتوب في كتاب الله تعالى ان هذه البلاد
التي كان فيها بنو اسرائيل وكانوا اهلها مفتوحة على رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين
شديد على الكافرين سره مثل علانيته وعلانيته مثل سره وقوله لا يخالف فعله
والقريب والبعيد في الحق عنده سواء اتباعه رهبان بالليل واسد بالنهار متراحمون
متواصلون متباذلون فقال له عمر رضي الله عنه ثكلتك امك احق ما تقول قال اي والذي
انزل التوراة على موسى والذي يسمع ما اقول انه لحق قال عمر رحمة الله عليه فالحمد لله
الذي اعزنا واكرمنا وشرفنا ورحمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرحمته التي وسعت كل شيء قال
وكان كعب رجلا من العرب من اهل اليمن من حمير ن **رجوع عمر**
ابن الخطاب رضي الله عنه وتعالى الى المدينة ثم ان عمر
خرج من الشام مقبلا الى المدينة ن حدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال
وحدثني عمرو بن مليك قال اقبل عمر رضي الله عنه الى المدينة فمر بماء من مياه جذام
وعليه طايفة منهم يقال لهم حدس من المايذعا دات النار فاخبر برجل على الماء
عنده اختان فارسل اليه عمر رضي الله عنه فاتى به فقال له ما هاتان المرأتان اللتان
عندك قال امراتاي قال فما بينهما من القرابة قال هما اختان قال له عمر رضي الله عنه
فما دينك الست مسلما قال بلى قال افما علمت ان هذا عليك حرام فقال لا والله ما
علمت ذلك وما هو علي بحرام فقال له عمر رضي الله عنه كذبت والله انه عليك لحرام
ولتخلين سبيل احداهما او لاضربن عنقك والله لو اعلم انك تزوجتهما وانت تعلم
ان هذا في ديننا حرام لضربت عنقك قبل ان اكلمك كلمة فقال له اتجاذ انت
يا عمر قال اي والله الذي لا اله الا هو اني لجاد فما تنسيع لتخلين سبيل احداهما او لاضربن

عنقك فقال قبح الله هذا دنيا والله ما اصبت منه خيرا فقال عمر رضي الله عنه ادنوه
مني فادنوه منه فخفقه بالدرة خفقات ثم قال له انشتم يا عدو الله دين الله
الذي ارتضاه لملائكته ورسله وخيرته من خلقه ثم تركه وقال له خل سبيل احديهما
فقال عمر رضي الله عنه اقترع بينهما فقال ان كلتيهما اعز واكرم فاقترع بينهما
فحبس التي قرعت وقال لم امسك عن الاخرى ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه فقال له انسمع
ما اقول لك قال قل ما بدا لك قال انه من اسلم ودخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه
فاياك ان تفارق الاسلام واياك ان يبلغني عنك انك اطفت بامراتك هذه
التي اقرعت بينك وبينها او دنوت منها بعد ان فرقت بينكما فارجمك ٥
حدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال حدثني هشام بن عروة عن ابيه قال لما رجع
عمر رضي الله عنه من الشام الى المدينة مر على قوم قد اقيموا في الشمس يصب على رؤسهم
الزيت فقال ما بال هاولاء قالوا قوم عليهم الخراج وقد منعوه فهم يعذبون عليه
حتى يودوا ما عليهم من الخراج فقال عمر رضي الله عنه فما يقولون قالوا يقولون لا نجد ما نؤدي
فقال عمر رضي الله عنه دعوهم لا تكلفوهم ما لا يجدون وما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم
القيمة فارسل اليهم فخلى سبيلهم وتواعد الذي فعل ذلك بهم وتقدم اليه ان لا يعود ثم
مضى نحو المدينة ٥ حدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل قال وحدثني المجالد بن
سعيد الهمداني عن عامر الشعبي ان عمر رضي الله عنه اقبل حتى اذا كان بوادي القرى نزل
بقوم فاخبر ان شيخا على الماء له امراة وان رجلا شابا جاءه فقال له هل لك ان تجعل
لي من امراتك هذه نصيبا واكفيك رعي ابلك وسقيها والقيام عليها ولي منها
يوم وليلة فقال له الشيخ قد فعلت فكانا على ذلك فارسل اليهم عمر رضي الله عنه فجاؤه
فسالهم فقال ما دينكم قالوا مسلمين قال عمر رضي الله عنه فما هذا الذي بلغني عنكم قالوا وما هو

فاخبروه بقصتهم فلم ينكروا ذلك فقال لهم عمر رضي الله عنه وما علمتم ان هذا في دين الاسلام
حرام وانه لا ينبغي ذلك فقالوا لا والله ما علمنا فقال عمر رضي الله عنه للشيخ ويحك ما دعاك
الى هذا الامر القبيح الذي لم اسمع برا ولا فاجرا فعل مثله فقال له انا شيخ كبير وقد ضعفت
ولم يكن لي ولد اثق به ولا احمل عليه وقلت هذا يقول له على الرعي والسقي قوة وانا
عن ذلك اليوم ضعيف فكان يكفيني مؤنتها فاما اذا اخبرتني انه حرام فاني لن اقرب
ذلك ابدا فقال له عمر رضي الله عنه ايها الشيخ خذ بيد امراتك فانها امراتك ليس
لاحد عليها سبيل وقال للشاب اما انت فاياك ان يبلغني عنك انك تنازلهم
على ماء من المياه فوالله لان بلغني انك تنازلهم على ماء من المياه لاضربن عنقك
فقال افعل قال وكان اصلهم من اليهود اولئك القوم ثم ان عمر رضي الله عنه اقبل
نحو المدينة فاستقبله الناس يهنونه بالنصر والفتح فجاء حتى دخل مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين عند المنبر ثم صعد المنبر فاجتمع الناس اليه فقام فحمد
الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس ان الله قد اصطنع عند اهل
الامة ان يحمدوه ويشكروه وقد اعز دعوتها وجمع كلمتها واظهر فلجها ونصرها على
الاعداء وشرفها ومكن لها في الارض واورثها بلاد المشركين وديارهم واموالهم فاحدثوا
لله شكرا يزدكم واحمدوه على نعمه عليكم يدمها لكم جعلنا الله واياكم من الشاكرين
ثم نزل

وفاة ابي عبيدة رحمه الله عليه

قال فمكث المسلمون بالشام عليها ابو عبيدة بن الجراح ومكث فيها بعد ما خرج
منها عمر رضي الله عنه ثلث سنين ثم توفي رحمه الله في طاعون عمواس وكان طاعون
عمواس قد عم اهل الشام ومات فيه بشر كثير قال فلما طعن ابو عبيدة وهو بالاردن
وبها قبره دعا المسلمين فلما دخلوا عليه قال اني اوصيكم بوصية ان قبلتموها لم
تزالوا بخير ما بقيتم وبعد ما تهلكون اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا وتصدقوا

ذ حجوا واعتمروا وتواصلوا وتحابوا واصدقوا امراكم ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا
فان امرا لو عمر الف حول ما كان له بد من ان يصير الى مصرع هذا الذي ترون وان
قد كتب الموت على بني ادم كلهم ميتون واكيسهم منهم اطوعهم لربه واعملهم ليوم معاده
ثم قال يا معاذ صل بالناس فصلى معاذ بالناس ومات ابو عبيدة رحمة الله عليه ومغفرته
ورضوانه وعلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين فقام معاذ بن جبل في الناس
فقال يا ايها الناس توبوا الى الله من ذنوبكم توبة نصوحا فان عبدا ان يلقى الله عز وجل تائبا
من ذنبه كان حقا على الله ان يغفر له ذنوبه ومن كان عليه دين فليقضه فان العبد
مرتهن بدينه ومن اصبح منكم مصارما مسلما فليلقه وليصالحه اذا لقيه وليصافحه
فانه لا ينبغي للمسلم ان يهجر اخاه اكثر من ثلثة ايام والاثم في ذلك عظيم عند الله
ما زعم اني رايت منكم عبدا من عباد الله قط اقل غمرا ولا ابر صدرا ولا ابعد
من الغائلة ولا انصح للعامة ولا اشد عليهم تحننا وشفقة منه فترحموا عليه ثم
احضروا الصلاة عليه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والله لا يلي عليكم بعده
مثله ابدا فاجتمع الناس واخرج ابو عبيدة وتقدم معاذ فصلى عليه حتى اذا اتي
به قبره دخل قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس فلما وضعوه في قبره خرجوا
منه فشنوا عليه التراب قال معاذ رحمك الله ابا عبيدة فوالله لاثنين عليك بما علمت
والله لا اقول باطلا اخاف ان يلحقني من الله مقت كنت والله ما علمت من الذاكرين
الله كثيرا ومن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ومن
الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ومن الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما وكنت والله ما علمت من المخبتين المتواضعين ومن الذين يرحمون اليتيم
والمسكين ويبغضون الجفاة والمتكبرين ولم يكن القدر من الناس اشد جزعا على فقد ابي عبيدة
وعلى موته ولا اطول حزنا عليه من معاذ بن جبل رضي الله عنهم اجمعين

وفاة عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ؓ

قال وصلى معاذ بالناس اياما واشتد الطاعون وكثر الموت في الناس فلما راى ذلك عمرو بن العاص
رضي الله عنه قال ايها الناس ان هذا الطاعون هو الرجز الذي عذب الله به بني اسرائيل
مع الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ولعن الناس ما يراد منه فاخبر
معاذ بقول عمرو فقال ما اراد الى ما يقول ما له علم له به ثم جاء معاذ حتى صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الوبا فقال
ليس كما قال عمرو ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
اللهم اعط معاذا وال معاذ منه النصيب الاوفر ثم صلى ورجع الى منزله فاذا
هو بابنه عبد الرحمن قد طعن فلما راه قال يا بني الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال
يا ابتي ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلم يلبث الا قليلا حتى مات رحمه الله
وصلى عليه معاذ ثم دفنه فلما رجع معاذ الى منزله طعن معاذ فاشتد به وجعه
وجعل اصحابه يختلفون اليه قال فاذا اتاه اصحابه اقبل عليهم فقال لهم اعملوا وانتم
في مهلة وفي بقية من اجالكم من قبل ان تتمنوا العمل فلا تجدون اليه
سبيلا وانفقوا مما عندكم لما بعدكم قبل ان تهلكوا وتدعوا ذلك كله ميراثا
لمن بعدكم واعلموا انه ليس لكم من اموالكم الا ما اكلتم وشربتم ولبستم وانفقتم
واعطيتم فامضيتم وما سوى ذلك فللوارثين قال فلما اشتد به وجعه جعل
يقول يا رب اخنقني خنقك فاشهد انك تعلم اني احبك

وصية معاذ بن جبل رحمة الله عليه ورضوانه

قال واتاه رجل في مرضه فقال له يا معاذ علمني شيئا ينفعني الله به قبل ان
تفارقني فلا اراك ولا تراني ولا اجد منك خلفا لعلي ان احتاج الى سؤال
الناس عما ينفعني بعدك فلا اجد فيهم مثلك فقال معاذ كلا ان اهل العلم

ولا تأكل مال اليتيم ولا تفر من الزحف

والحمد لله كثيرا ولن يضيع الله أهل هذا الدين ثم قال له خذ عني ما أتركك به كن من
الصائمين بالنهار ومن المصلين في جوف الليل ومن المستغفرين بالأسحار ومن الذاكرين
الله على كل حال كثيرا ولا تشرب الخمر ولا تزنين ولا تعق والديك ولا
تأكل الربا ولا تدع الصلاة المكتوبة ولا تضيع الزكاة المفروضة وصل رحمك
وكن بالمؤمنين رحيما ولا تظلم مسلما أو تخن الغنيمة وجاهد ثم أنا لك زعيم بالجنة
حدثنا الحسين بن زياد عن أبي إسمعيل قال حدثني أبو جناب الكلبي والقسم بن
الوليد قالا لما حضر معاذا الموت قال لجاريته ويحك انظري هل أصبحنا بعد
فنظرت فقالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظري فنظرت فقالت نعم فقال
أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على
فاقة لا أفلح من ندم ثم قال اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا
لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكني كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل
وطول الساعات في النهار والظمأ في الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب
في حلق الذكر فلما اقترب منه جاءه عبد الله بن الديلمي فقال له رحمك الله يا معاذ
علمنا فإنا لا نلقى بعدك ولا نراك أبدا قال أجلسوني فأجلسوه وجلس رجل خلف ظهره
ووضع معاذ ظهره في صدر الرجل ثم قال ليس ساعة الكذب هذه وقال
حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فكنت أكتمكموه مخافة أن لا تتكلوا
عليه فأما الآن فإني لا أكتمكموه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لا عبد
من عباد الله يموت يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ويؤمن
بالرسل وما جاءت به أنه حق ويؤمن بالجنة والنار إلا أدخله الله الجنة وحرمه
على النار ثم إنه مات من ساعته رحمه الله واستخلف عمرو بن العاص فصلى عليه عمرو

ودخل قبره فوضعه في لحده ودخل معه رجال من المسلمين فلما خرج عمرو
من قبره قال رحمك الله يا معاذ فقد كنت ما علمناك من نصحاء المسلمين ومن خيارهم
وأعلامهم وكنت مؤدبا للجاهل شديدا على الفاجر رحيما بالمؤمنين وايم الله لا يستخلف
من بعدك مثلك

استخلاف معاذ عمرو بن العاص رحمة الله عليهما ومغفرته ورضوانه

حدثنا الحسين بن زياد عن أبي إسمعيل قال وحدثني
أبو معشر أن معاذا حين حضره الموت استخلف عمرو بن العاص على الناس وعلى
الشام كله وكان يهلك ومهلك ابن عسيل في طاعون عمواس وهلك
منهم بها بشر كثير رحمهم الله وذلك سنة ثماني عشرة وكانت وقعة أجنادين
يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ثم كان فتح دمشق
سنة أربع عشرة للنصف من رجب يوم الأحد وكانت وقعة فحل سنة أربع
عشرة يوم السبت لثمان ليال بقين من ذي القعدة لستة عشر شهرا من إمرة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت وقعة اليرموك التي كان فيها هلاك الروم
واستيصالهم في رجب سنة خمس عشرة لخمس ليال مضين من رجب

كتاب معاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب بوفاة أبي عبيدة رضي الله عنهم

بلغ حسن بن الأبار قراءة

حدثنا الحسين بن زياد عن أبي إسمعيل قال وحدثني محمد بن يوسف
عن ثابت البناني أن أبا عبيدة لما هلك كان معاذ كتب إلى عمر رضي الله عنه
ينعى له أبا عبيدة وكتب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من معاذ بن جبل سلام
عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فاحتسب امرءا كان
لله أمينا وكان الله في نفسه عظيما وكان علينا وعليك يا أمير المؤمنين عزيزا أبا
عبيدة بن الجراح غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنا لله وإنا إليه راجعون
وعند الله نحتسبه وبالله نثق له كتبت إليك وقد فشا الموت في هذا الوباء

فى الناس ولن يخطى احد اجله من الموت ومن لم يمت فسيموت جعل الله ما عند خيرا
لنا من الدنيا وان ابقانا او اهلكنا فجزاك الله عن جماعة المسلمين وعن خاصتنا وعامتنا
احسن ما جزى ... وجمعنا واياك فى رحمته ومغفرته ورضوانه وجنته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فوالله
ما هو الا ان اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الكتاب فقراه فبكا بكا شديدا
ونعى ابا عبيدة الى جلسائه قال فما رايت جماعة المسلمين جزعوا على رجل منهم
جزعهم على ابى عبيدة بن الجراح قال فوالله ما مضى لذلك الا ايام حتى جا كتاب
عمرو بن العاص ينعى فيه معاذ بن جبل رحمه الله عليه فكتب لعبد الله عمر امير
المومنين سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان معاذ بن
جبل هلك وقد فشا الموت فى المسلمين وقد استاذنونى فى التنحى عنه الى البر وقد
علمت ان اقامة المقيم لا تقربه من اجله وان هروب الهارب منه لا يباعده من
اجله ولا يدفع به قدره والسلام عليك ورحمة الله قال فلما اتى عمر
رضى الله عنه وفاة معاذ على اثر ابى عبيدة جزع عليه جزعا شديدا وقال
عمر رضى الله عنه رحم الله معاذا والله لقد رفع الله بهلاك معاذ علما جما ولرب
مشورة صالحة من قبلنا ها منه ورايناها ادنت الى خير ولكنه رزقت علم ندر
افادناه وخير قد دلنا عليه جزاه الله جزا الصالحين قال فلما انتهى
الى عمر رحمه الله عليه هلاك ابى عبيدة وهلاك معاذ فرق كور الشام فبعث
عبد الله بن قرط الثمالى على حمص فعمل عليها سنة وعزل عنها حبيب بن ابى مسلمة
واستعمل على دمشق ابا الدردا الانصارى واستعمل يزيد بن ابى سفيان على الجنود
التى كانت بالشام وكتب اليه ان يسير الى قيسارية فمكث عبد الله بن قرط
على حمص سنة ثم وجد عليه عمر فعزله ثم رضى عنه ورده الى حمص وكان عمر رضى الله
عنه بعث عبادة بن الصامت الانصارى صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم وكان

احمد الله

بدريا عقبيا نقيبا على حمص حيث عزل عبد الله بن قرط ك **خطبة عبادة
ابن الصامت رضى الله عنه** ن حدثنا الحسن بن زياد عن
ابى اسمعيل قال وحدثنى ابو جهضم الانصارى عن عبد الرحمن بن السليك الفزارى قال لما
قدم عبادة بن الصامت على اهل حمص قام فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر
الا وان الاخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قادر الا وانكم معروضون على اعمالكم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الا وان للدنيا
بنين وان للاخرة بنين فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان
كل ام يتبعها بنوها يوم القيمة ثم قال لشداد بن اوس قم يا شداد فعظ
الناس وكان شداد مفوها قد اعطى لسانا وحكمة ونفلا ذ... فقام شداد
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا ايها الناس
راجعوا كتاب الله وان تركه كثير من الناس فانكم لم تروا من الخير الا اسبابه
ولا من الشر الا اسبابه وان الله جمع الخير كله بحذافيره فجعله فى الجنة
وجمع الشر بحذافيره فجعله فى النار الا وان الجنة حزنة برنة الا وان النار
سهلة لينة الا وان الجنة حفت بالكره والصبر الا وان النار حفت
بالهوى والشهوة الا فمن كشف حجاب الكره والصبر اشفى على الجنة ومن
اشفى على الجنة كان من اهلها الا ومن كشف حجاب الهوى والشهوة اشفى
على النار وكان من اهلها الا فاعملوا بالحق تنزلوا منازل اهل الحق يوم لا يقضى الا بالحق
حدثنا الحسين بن زياد عن ابى اسمعيل قال حدثنى اسمعيل بن ابى خالد عن
قيس بن ابى حازم ان ابا الدردا قام فى اهل دمشق خطيبا فحمد الله واثنى عليه
وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا اهل دمشق اسمعوا مقالة اخ لكم

ناصح ما بالكم تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون وقد
كان من كان قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا شديدا واملوا بعيدا وماتوا قريبا فاصبحت
اعمالهم بورا ومساكنهم قبورا واملهم غرورا الا وان عادا وثمود اهلا قد
ملوا ما بين بصرى وعدن اموالا واولادا ونعما فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين

فتح قيسارية وولاية يزيد بن ابي سفيان اجناد الشام كلها

قال ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى يزيد بن ابي سفيان اما بعد فقد وليتك
اجناد الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا ولا يخالفوا لك امرا
فاخرج فعسكر بالمسلمين ثم سر بهم الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى
يفتحها الله عليك فانه لا يسعني افتتاح ما افتتح من ارض الشام مع مقام اهل
قيسارية فيها وهم عدوكم والى جانبكم والله لا يزال ينتصر طامعا في الشام ما
بقي فيها احد من اهل طاعته ممتنعا ولو قد فتحتموها قطع الله رجاه من جميع
الشام والله عز وجل فاعل ذلك به وصانع للمسلمين ان شاء الله فخرج يزيد
ابن ابي سفيان فعسكر بالمسلمين وجا كتاب من عمر رضي الله عنه الى امرا الاجناد
نسخة واحدة اما بعد فاني قد ضربت على الناس بعثا اريد ان اسيرهم الى
قيسارية فاخرجوا من كل ثلثة رجلا وعجلوا اشخاصهم الي والسلام
فلم يكن الا قليلا حتى توافت عنده عساكر الاجناد كلها فلما اجتمعوا
عنده قام يزيد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
اما بعد فان كتاب امير المومنين عمر المبارك الفاروق اتاني يحثني على المسير
الى قيسارية وان ادعوهم الى الاسلام او ان يدخلوا فيما دخل فيه اهل الكور
من اهل الشام فيودوا الجزية عن يد وهم صاغرون فان ابوا نزلت عليهم فلم
ازايلهم حتى اقتل مقاتلتهم واسبي ذراريهم فسيروا رحمكم الله اليهم فاني ارجو

ان يجمع الله لكم الغنيمة في الدنيا والاخرة ثم قال للناس ارتحلوا فقال حبيب بن مسلمة
لرجال حوله اصبح والله اميركم يحسن الثنا على عمر وما يمنعه من ذلك وقد جعله
اميرا على الشام كله قال فلم يكن باسرع من ان جاه رسول يزيد بن ابي سفيان ان
سر في المقدمة فاني قد جعلتك عليها ثم امض حتى تنزل باهل قيسارية فاني اسرع
شي في اثرك ولحاقا بك فمضى في المقدمة في جماعة عظيمة من المسلمين ثم اقبل
يقول رحم الله عمر اما والله انه بالرجال لعالم حيث يولي يزيد بن ابي سفيان على الشام
عرف والله غناوه وفضله وكان الضحاك بن قيس قد سمع مقالته هذه الثانية
فسكت عنه فلم يقل له شيا وكره ما قال وكان حبيب بن مسلمة رجلا صالحا
ولكنه دخله ما يدخل الناس من الحسد حيث ولى عمر رضي الله عنه يزيد الشام فكان
الضحاك بن قيس مع اصحاب له في المقدمة فبيناهم يسيرون وقد جاعوا جوعا
شديدا اذ مروا بنهر فنزل الضحاك واصحابه اولئك على شاطي ذلك النهر وهو قريب
من قرية فيها من عدو المسلمين عدد كثير فنزلوا قريبا منها والقوا كسرا كانت معهم
على ترس فكانوا ياكلون من تلك الكسر ويشربون من الما وكل واحد منهم ممسك
بعنان فرسه فمر بهم حبيب بن مسلمة وهم على تلك الحال فاشفق عليهم فقال لهم
غررتم بنزولكم على شاطي هذا النهر الى جانب هذه القرية اما خشيتم ان
تخرج اليكم من هذه القرية عدو لكم فلا يكون لكم بهم طاقة فيكون في ذلك
هلاككم فقال له الضحاك بن قيس فقد عافا الله عز وجل والحمد لله وليس كل ما
يخشى ويتخوف يكون فقال لهم ارتحلوا وانتهرهم فغضب الضحاك وقال لا نرتحل
بامرك ولا ننعم لك عينا فقال له حبيب اما والله لاعلمن الامير بمعصيتك وخلافك
وردك امره فقال الضحاك اذا اعلمه عنك بما يسوءك ولم يعلم حبيب ما يريد
ان يقول الضحاك وكان قد نسي كلامه الذي كان في يزيد فانطلق حبيب الى يزيد

فشكا اليه الضحاك بن قيس وردّه عليه امره واغلاظه له في ما زعم اياه
فقال له يزيد وكان حليما عاقلا رفيقا حسن السيرة محب العافية وكان محببا في المسلمين
وكان من قدماء المهاجرين ومن خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يزيد لحبيب
انطلق فسوف ارسل اليه فاقبح له ما صنع والومه عليه واعاتبه معاتبة شديدة
فيما بيني وبينه فاني اكره ان اجمع بينكما فيقع بينكما منازعة قبيحة وتكون بينكما
امر اكرهه لكما فانصرف حبيب وبعث يزيد الى الضحاك بن قيس فلما اتاه
عاتبه واخذه بلسانه وقال له اني لينبأ ان عمك المقدمة يحدثني انه مر بك واصحابك
فاستوقف عليكم وامركم بحفظ السنتكم وانك حملت عليه واسات له اللفظ وقلت
له الهجر وقد اسات في ذلك ان كنت فعلت كما ذكر فقال الضحاك ليزيد اصلحك
الله ان السيء اللفظ الذي يقول الهجر ويجيء بالنكر ويتكلم بما لا ينبغي حبيب
ابن مسلمة وانما كان ذلك مني وفي قولي له لشيء كان في صدري عليه في قول قاله فيك
فعابك وعاب امير المؤمنين ولم يكن من رأيي ان اذكره لك ولا احرك به حتى اراه
يريد ان يغتابني عندك واراد عيبي وانك لما اتتك ولاية امير المؤمنين على
اجناد الشام وقمت في المسلمين فاثنيت على امير المؤمنين واثنى عليك بعض المسلمين
قال وما يمنعك ان تثني عليه وقد ولاك اجناد الشام فقال هذه المقالة حسرا
لك وعيبا لامير المؤمنين وعاب رأيه حين ولاك الشام وكانه لم يرك للولاية اهلا
وانت اصلحك الله اهل لولاية الشام فما هو افضل من الشام فلما ولينه المقدمة
نقض قوله الاول ورجع عنه وقال رحم الله عمر اما والله انه بالرجال لعالم حيث
ولى يزيد بن ابي سفيان الشام عرف والله غناه وجزاه وفضله فكان مثله
اصلحك الله في هذا القول مثل المنافقين الذين اذا اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون وقال اجمع بيني وبينه اصلحك الله وانا ادرؤه بها دون القولين

جميعا فسكت يزيد ساعة ثم قال لا اجمع بينكما لكني اقبل منكم ثم قال ما احب
ان يكون بينك وبينه الا خيرا فاتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان
عليكم رقيبا قال فاتوا حبيب بن مسلمة فذكروا ذلك له فاشتد عليه ثم قال كما قال
يزيد فاخبروه بحسن قوله فقال انه والله شريف ومن مجيد كريم والمجيد الامر
ثم لقيته فكان يزيد احسن ما كان به بشرا او بسطه وجها وما انكر منه شيئا
حتى هلك يزيد بن ابي سفيان رحمه الله قال وكان حبيب بن مسلمة خرج في مقدمته الى
قيسارية وبها جموع من بطارقة الروم وفرسانهم واسلابهم كثيرة وكل من
كان كره الدخول في دين الاسلام من النصارى ومن كره الجزية ومن بقي من اهل
تلك المواطن التي كانوا ابقا يلون المسلمين من الروم فكانت بها جموع كثيرة وجد
وحد شديد فلما اقبل حبيب بن مسلمة في المقدمة ودنا من الحصن خرج اليه فرسان
ورجال من قيسارية فنضحوهم بالنبل والنشاب وحملت خيلهم على المسلمين فانحاز
حبيب بن مسلمة وخيله حتى انتهى الى يزيد بن ابي سفيان فنزل يزيد وجعل على ميمنته
عبادة بن الصامت الانصاري وجعل على ميسرته الضحاك بن قيس ورد حبيب بن
مسلمة على الخيل ومشى يزيد بن ابي سفيان في الرجالة فحمل عليهم فاقتتلوا طويلا قتالا
شديدا ثم بعث الى الضحاك بن قيس ان احمل على ميمنتهم فحمل عليهم فهزمهم وقتل
منهم مقتلة عظيمة ثم بعث الى عبادة بن الصامت ان احمل على ميسرتهم فحمل عليهم
فثبتوا له فقاتلهم طويلا وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تحاجزوا وانصرف عبادة بن
الصامت الى موقفه فحرض اصحابه ووعظهم وحضهم ثم قال يا اهل الاسلام اني كنت
احدث القوم سنا وابعدهم اجلا وقد قضى الله عز وجل لي ان ابقاني حتى قاتلت هذا
العدو معكم واني اسأل الله ان يوتيني واياكم ثواب المجاهدين والله الذي نفسي بيده ما
حملت قط في عصابة من المؤمنين على جماعة من المشركين الا خلوا لنا العرصة واعطانا

عليهم

الله الظفر عليهم كما ابلكم حليم معي على هاولا فلم تزيلوهم وان عمر رضى الله عنه لما بلغه
شدة قتال اهل اليرموك لكم قال نسئل الله او قد وا تفقوهم ما اظن المسلمين الا وقد
غلبوا وقال لو لم يغلبوا لما واقفوهم ولظفروا بعير مؤونة واني والله لخايف عليكم
خصلتين ان تكونوا قد غللتم او لم تناصحوا الله تعالى في جهادكم عليهم فشدوا عليهم
يرحمكم الله معي اني اشد دب فلا والله لا ارجع الى موقفي هذا ان شا الله ولا ازايلهم
حتى يهزمهم الله او اموت دونهم ثم حمل عليهم وحملت معه الميمنة على ميسرة الروم
فصبروا لهم حتى تطاعنوا بالرماح واضطربوا بالسيوف واختلفت اعناق الخيل فلما
راى ذلك عبادة بن الصامت ترجل ثم نادى عمير بن سعيد الانصاري فقال يا اهل
الاسلام ان عبادة بن الصامت سيد المسلمين صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نزل وترجل فالكرة الكرة الى الجنة الله واكثروا انتوا عواقب الفرار فانها
توحي الى النار واقبل المسلمون الى عبادة بن الصامت وهو يجالدهم وقد كانوا احاطوا
به فحملوا عليهم فقصفوا بعضهم على بعض وازالوهم عن موقفهم ثم شدوا عليهم وحمل
حبيب بن مسلمة على من يليه منهم ثم حمل يزيد بن ابي سفين بجماعة المسلمين عليهم فانهزموا
انهزاما شديدا ووضع المسلمون سلاحهم وسيوفهم حيث احبوا واتبعوهم
يقتلونهم كيف شاوا حتى الجوهم الى حصنهم وقد قتلوا من روسايهم وبطارقتهم
وفرسانهم مقتلة عظيمة ثم حاصروهم وقطعوا عنهم المادة وضيقوا عليهم وحصروهم
اشد الحصار فلما طال عليهم البلا ملوا وقال بعضهم لبعض اخرجوا بنا اليهم
نقاتلهم حتى نظفر بهم او نموت كراما فاستعدوا في مدينتهم وخرجوا على تعبية
والمسلمون غارون لا يشعرون ولا يعلمون انهم يخرجون اليهم وقد كانوا اذلوهم واجحروهم
وضيقوا عليهم حتى جهدوا وظنوا انهم اوهن امرا واضعف من ان يخرجوا عليهم فما
راع المسلمين الا واهل قيسارية قد خرجوا يضاربونهم بالسيوف باجمعهم الى جانب عسكرهم

فجال المسلمون جولة منكرة ثم ان يزيد بن ابي سفين خرج اليهم مسرعا يمشي اليهم حتى
اذا دنا منهم جالدهم طويلا وتشامت اليه خيل المسلمين ورجالتهم وجرح الناس على
راياتهم وصفوفهم فلما كثر المسلمون عندهم امر الخيل فحملت عليهم ونهض الرجالة
في وجوههم ثم حملوا عليهم فانهزموا انهزاما قبيحا شديدا وقتلوا اقتتالا ذريعا وركب
بعضهم بعضا وذهب بعضهم على وجهه فلم يدخل المدينة ودخل بعضهم المدينة وقتل
الله منهم في المعركة نحوا من خمسة الف رجل فلما راى يزيد ما قد انزل الله بهم من الخزي
والقتل وما صيرهم اليه من الذل قال لمعوية اقم عليها حتى تفتحها وانصرف يزيد عنها
ولم يلبث معوية عليها الا يسيرا وقد كان ضيقها عليهم حتى فتحها الله تعالى على يديه
وذلك سنة تسع عشرة وكانت هي وجلولا في سنة واحدة وفرح المسلمون
بذلك فرحا شديدا الا انه لم يبق في الشام في اقصاها وادناها حصين عدو
للمسلمين وقد نفا الله المشركين عنها وصار الشام كله في ايدي المسلمين

كتاب يزيد بن ابي سفين الى عمر بن الخطاب

وكتب يزيد بن ابي سفين الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع رجلين من جذام
رحمهم الله بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان راي امير المومنين لاهل
الشام كان رايا ارشده الله فيه وارشد به من اخذ به وبارك الله لاهل طاعته
فيه واني اخبر امير المومنين انا واهل قيسارية عشر مرة ودل ذلك بجعل الله خدهم
الاسفل وكيدهم الاخسر وجعل الله الظفر عليهم فلما راوا ان الله قد اذهب نجدتهم
واذلهم وانزل عليهم الصغار والهوان وقتل صناديدهم وفرسانهم وملوكهم
لزموا حصونهم وانحجروا في مدينتهم فاطلنا حصارهم وقطعنا موادهم وميرهم
وضيقنا عليهم اشد الضيق فلما جهدوا وهزلوا وازلوا فتحها الله علينا فالحمد لله
رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله

كتاب عمر رضي الله عنه الى يزيد بن ابي سفين رضي الله عنه

فكتب اليه عمر رضوان الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى
يزيد بن ابي سفين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني
كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من الفتح على المسلمين فالحمد لله رب العالمين واسكر ا
الله يزدكم ويتم نعمته عليكم فان الله قد كفاكم مونة عدوكم وبسط لكم في الرزق
ومكن لكم في البلاد واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الانسان لظلوم كفار والسلام عليك

وفاة يزيد بن ابي سفين

فلما اتى يزيد بن ابي سفين هذا الكتاب قراه على المسلمين فحمدوا الله على ما انعم عليهم واصلح
عندهم واحسن اليهم واقبل يزيد حتى نزل دمشق فلم يلبث الا سنة حتى هلك رحمه
الله والشام كله جميع مستقيم امره ليس به عدو للمسلمين واصابه مرض شديد
فلما ثقل واشرف على الموت كتب الى عمر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فاني كتبت اليك كتابي هذا وانا اظن اني في اول يوم من الاخرة واخر يوم
من الدنيا فجزاك الله عنا وعن المسلمين خيرا وجعل جنانه لنا ولك مابا ومصيرا
ومقيلا فابعث الى عملك بالشام من احببت فاما انا فقد استخلفت عليهم معوية
ابن ابي سفين فلما اتى عمر رضي الله عنه كتابه جزع عليه جزعا شديدا وكتب الى معوية
بولايته على الشام واقره عليها اربع سنين فهلك عمر رضي الله عنه ومعوية على الشام
ولم يعزله عنها حتى مات عمر رضي الله عنه ثم ولي عثمن فاقره عليها اثني عشر سنة
حتى هلك عثمن رضي الله عنه ثم كانت الفتنة فقاتل معاوية عليا خمس سنين ثم كان
معوية خليفة تسع عشرة سنة وكان معوية والياً على الشام وخليفة اربعين سنة اربع
سنين في خلافة عمر رضي الله عنه واثني عشرة سنة في خلافة عثمن رضي الله عنه وقاتل عليا خمس
سنين وايام خليفة تسع عشرة سنة فذلك اربعون سنة تم فتوح الشام والحمد لله
وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل

شاهدت على الاصل المنقول منه ما مثاله

وسمع جميع هذا الكتاب على الحافظ ابي طاهر السلفي بالقراة والتاريخ المذكور اعلاه شيخنا ابو محمد عبد الوهاب بن ظافر
ابن رواح الازدي وجماعة اخر منهم ابرهيم بن عبد الله بن ابرهيم بن يعقوب بن احمد الانصاري ثم البلبيسي والسماع بخطه في
نسخة اخرى ومنها نقل وعورضت هذه النسخة بها وكتب لنا عيسى ابي بكر بن محمد الحمدي والتاريخ الملتمس الطبقة
اعلاه في مدة اخرها يوم الاخر رابع شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين وخمسمائة بثغر الاسكندرية نقله كما شاهده
كاتب هذه النسخة فقير رحمة ربه محمد بن عبد اللطيف بن علي بن جعفر بن دراه القرشي حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله محمد واله وصحبه

وشاهدت ايضا على المنقول منه ما مثاله صورة سماع الحافظ السلفي لهذا الكتاب
سمع الكتاب من اوله الى اخره على الشيخ ابي الحسين احمد بن محمد بن الشيخ المقرئ عرضا باصل سماعه عن ابي
اسحق الحبال عن منير رحمهما الله ابو طاهر عبد المنعم بن موهوب بن احمد القاري بقراته وابو بكر يحيى بن سعدون
ابن تمام الازدي الاندلسي والحسين بن محمد بن الحسين الخباز الاصبهاني واحمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني وهذا
خطه وذلك في ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة بفسطاط مصر في زقاق الزهري في حجرة السلفي
نقله عيسى الحمدي نقله كما شاهده محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن دراه القرشي حامدا ومصليا ومسلما

وشاهدت ايضا على المنقول منه ما مثاله
وسمع هذا الكتاب على الحافظ ابي طاهر السلفي بقراة ابي طالب احمد بن حديد ابو القاسم حمزة بن علي بن عثمن المخزومي
ابو الحرم مكي بن عبد الرحمن بن ابي سعيد وولده ابو القسم عبد الرحمن سبط الحافظ المسمع منه وجماعة منهم عبد الملك
ابن محمد بن الادريس النوزتري والسماع بخطه ومنه نقل وذلك في مجالس سوابعه اخرها يوم الاثنين الثاني والعشرين
من ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وعورضت هذه النسخة بالاصل المنقول منه هذا السماع وصح
وسمعه ايضا بقراة عبد الكريم الربعي جعفر الهمداني وعبد الله بن عبد الجبار العثماني وابو علي حسن بن شيخ الاسلام
الهكاري واسمعيل بن عبد الرحمن الانصاري والسماع بخطه في العشر الاول من جمادى الاخرة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة
وسمعه ايضا من السلفي بقراة عبد العزيز بن عيسى والسماع بخطه ابو سعيد عمر بن الشهيد نور الدولة شاهنشاه
ابن الافضل عم البهاء ابي الشكر ايوب بن شاد ويوسف بن هبة الله بن الطفيل وولده عبد الرحمن في سنة مجالس
اخرها يوم الخميس ثامن محرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وسمعه منه ايضا بقراة ابي محمد عبد اللطيف الربعي
الطهير ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الجباب وجعفر الهمداني واسمعيل بن عبد الرحمن الانصاري وكتب السماع في ربيع
الاخر من سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وذلك كله بخط الفقيه الامام العالم جمال الدين عيسى ابي بكر محمد الحميدي
نقله كما شاهده فقير رحمة ربه الغني محمد بن عبد اللطيف بن علي بن جعفر بن دراه القرشي حامدا ومصليا

بلغ السماع لجميع هذا الكتاب وهو فتوح الشام على الشيخ الجليل المسند شمس الدين ابي محمد عبد الوهاب
بن ظافر بن علي بن فتوح بن رواج عرضا باصل سماعه من الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي رحمه الله
بقراءة الشيخ الامام العالم جمال الدين ابي الفضل عباس بن بزوان بن طرخان الوصي وابنه ابو
الفتح محمد وصاحب هذه النسخة وكاتبها الفقيه الاجل الامين [illegible] ابو عبد
ابو محمد عبد الكريم بن علي بن جعفر بن دراده القرشي والشريف عبد العظيم بن [illegible] بن عبد
الكريم الحسني [illegible] وولداه محمد وعلي والشيخ الفقيه المقرئ ابو الحسن علي بن موسى بن يونس
السعدي وزين الدين ابو المظفر غازي بن يوسف بن عبد الله القرشي وابو طالب احمد بن [illegible] العاصي
ضياء الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن عرف بابن الفقاعي وابو الحسن علي بن اسعد المؤدب
وحسن بن ابراهيم بن [illegible] الحنفي ومحمد بن بلال بن رضوان المقرئ وعمار بن يوسف بن ابي القاسم
الاسعردي وشهاب الدين احمد بن [illegible] المقرئ و[illegible] بن علي بن عيسى عرف بابن [illegible]
[illegible] محمد بن الحسن البغدادي وابو العباس احمد بن الحسن بن الحسن بن محمد بن
[illegible] بن سلامة المصري وابو الكرم بن محمد بن ابي الازهر [illegible]
البكري واحمد بن ابي العز بن معالي [illegible] الدنيسري وجلال [illegible]
عبد القاهر بن محمد بن الشيخ الموصلي ومحمد بن محمد بن [illegible]
سالم الحنفي وولده احمد واحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن ابي [illegible]
[illegible] وولده ابو بكر ومحمد بن مسيح بن عثمان بن رشاد السبطي المؤذن وهذا خط
[illegible] الامام الحافظ صدر الدين ابو محمد الحسن محمد بن البكري وجمال الدين ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن البكري وعماد الدين ابو عبد الله محمد بن الامام ابي الغنائم سالم بن الحسن بن صصرى [illegible]
[illegible] بن خالد بن الوليد [illegible] وصح ذلك وثبت في عدة مجالس اخرها [illegible]
[illegible] سبع واربعين وستمائة بالقاهرة المحروسة بجامع الازهر [illegible]
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

صحيح ذلك وكتب عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح
بن رواج صاحب الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي

قرأت جميع هذا الكتاب على صاحبه وواقفه الشيخ الامام الفاضل المحدث
[illegible] جمال الدين عبد الله بن عبد الكريم علي [illegible] القرشي [illegible]
[illegible] وذلك في مجالس آخرها يوم الخميس [illegible] سنة اربع
[illegible] بالقاهرة [illegible] وكتب عبد الكريم عبد الله [illegible]